

الشاعر الاندلسي في ظل بني هود

٥٤٣٠ - ٥٥٢٠

رسالة تقدم بها

عبد الرحمن حميد ثامر الكبيسي

الى مجلس كلية التربية في جامعة الانبار
وهي جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير
في ادب اللغة العربية

بإشراف

الدكتور انقاد عطا الله محسن العائني

فوالحجة ١٤١٥ هـ - مايس ١٩٩٥ م

الفهرست

=====

القدمة -	١ - ٤
التقديم	٦ - ٢١
الفصل الاول : شعراء بني همدان ، طبقاتهم ، اتجاهاتهم	
ومصادر دراستهم	٢٣ - ٦٤
المبحث الاول : الشعراء أصحاب الدواوين	٢٣ - ٣٢
المبحث الثاني : الشعراء من الحكام والامراء والوزراء والقادة	٣٢ - ٤١
المبحث الثالث : الشعراء من الفقهاء والعلماء والزهاد والقضاة	٤٢ - ٤٧
المبحث الرابع : الشعراء الوافدون	٤٨ - ٦٠
المبحث الخامس : الشعراء من طبقات المجتمع الاخرى	٦١ - ٦٤
الفصل الثاني : الشعر اغراضه وموضوعاته	٦٦ - ١٢٠
المبحث الاول : الاغراض الشعرية الرئيسية	٦٦ - ٦٣
المبحث الثاني : الشعر الاجتماعي	٦٤ - ١٠٠
المبحث الثالث : الاغراض الشعرية الاخرى	١٠١ - ١٠٧
المبحث الرابع : الموشحات	١٠٨ - ١١٠
الفصل الثالث : الخصائص الفنية	١١٢ - ١٣٠
الخاتمة	١٣١ - ١٣١
الحايل والمراجع	١٣٤ - ١٤٦
الدراسة باللغة الانكليزية	١٤٧

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا يستفتح بأفضل من اسمه الكريم .
والصلاة على سيدنا محمد وأتم التسليم .

لقد كانت دراسة الشعر الاندلسي هاجسي الاول الذي احتمل في ذهني ودار في خلدي وانا احاول اختيار موضوع ليكون الطروحة لدراستي في الماجستير ولا اظن احدا يشك في ان هذه الصفحة المهمة من صفحات تاريخنا العربي الاسلامي المشرق قد كانت عقلا عن هموم الدارسين وتوجهاتهم ، فكانت هناك جهود خيرة لاساتذة اجلاء ، وعلماء أفاضل اسهموا في توضيح صورة هذا الادب واستجلاء حقائقه وتأكيد تميزه . وكانت الدراسات الاكاديمية في مقدمة تلك الجهود وفي طليعة تلك الاسهامات ، نظرا لما يتمتع به الادب العربي في الاندلس من خصائص جعلته مادة خصبة لكثير من تلك الدراسات .

ولهذا السبب وجدتني منساقا وراء البحث عن صفحة كبيرة ومهمة من صفحات ادب الاندلسيين لاضح لنفسي وتواضع لبننة قوية في حسن تأريخ ادبنا المجيد . فكان الشعر على أيام بني هود ، الذين حكموا في مدن الشمال على اكثر من مئة عام ، هو المادة المهمة والمناسبة والمغرية باتجاه البحث فيها وخصوصا غار صعوباتها . فاخترت لرسالتي بعد المشورة والاستشارة بآراء الاساتذة والمختصين مفهوم (الشعر الاندلسي في ظل بني هود - ٤٣٠ هـ - ٥٤٠ هـ) فجاء موافقا لهن في نفسي ومناسبا لطموحي . فعزمت وتوكلت مواصلا الليل بالنهار ولن أتعهد بالشكر والصعوبات ، فقد كانت لذة البحث والسعادة في طلب العلم تسري في دمي وعظامي ، وقد جاءت على ظمأ شديد بعد ان شارفت على الخمسين من عمري .

لقد تم تنظيم خطة البحث لتشمل تمهيدا وفصولا ثلاثة . اما التمهيد فهو عرض موجز لا بد منه للظروف التاريخية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية

والثقافة على ايام بني هـود ودولتهم ، كان القصد من الكتب عن كل تلك
المؤثرات المهمة في الشعر والشعراء .

اما الفصل الاول فقد اختص بدراسة الشعراء موزعين بحسب طبقاتهم
وقد توزع على مباحث خمسة يحدد الطبقات التي حددناها للشعراء . فتناولنا
في البحث الاول طبقة الشعراء من اصحاب الدواوين الذين وصلت اليه
دواوينهم . وفي البحث الثاني طبقة الشعراء من الحكام والامراء والوزراء والقادة .
اما البحث الثالث فدرسنا فيه طبقة الشعراء من الفقهاء والعلماء والزهاد والقضاة
وفي البحث الرابع تناولنا الشعراء الوافدين على دولة بني هـود والذين
عاشوا في كنفهم لمدة من الزمان ولا سباب مختلفة . اما البحث الخامس فقد
خصص لتراجم الشعراء من طبقات المجتمع الاخرى وكان مجموع الشعراء الذين
تناولناهم في البحث والترجمة والتعريف في هذا الفصل اربعة وثلاثين شاعرا
ولكثر عدد الشعراء ابتعدنا عن الطرق المألوفة في الترجمة كما سيلمس
القارئ ، وركزنا على المعلومات المهمة التي تعطي الصورة واضحة عن الشاعر
وطبيعة شعره والابتعاد عن اي معلومات تؤدي الى ترهل البحث ولا تخدمه
علمياً .

وتحدثنا في الفصل الثاني عن موضوعات الشعر واغراضه ، وقسمنا هذا
الفصل على اربعة مباحث تناولنا في البحث الاول الاغراض الرئيسية التي
تتمثل فيها فورة الانتاج وغزارته ، وقد شملت مواضيع المدح والفرح والرشاش
و (الطبيعة والوصف والخمرة) والزهد . اما البحث الثاني فقد درسنا فيه
الشعر الاجتماعي ، ومن خلال هذا الشعر استعرضنا طواهر النقد والسكوى
والعتاب والشفاعات والمراجعات التي كانت تشكل بمجملها سمة واضحة من سمات
المجتمع الاندلسي في مدة بحثنا . ودرسنا في البحث الثالث الاغراض الشعرية

الآخرى وهي الهجاء والفخر والحنين والحكمة . وخصصنا المبحث الرابع لدراسة الموشحات . وفي دراستنا لهذا الشعر حاولنا ان نأخذ بنظر الاعتبار أثر انعكاسات الواقع والبيئة على الشعر والعوامل التي أدت الى انتشار بعض الأغراض بشكل واضح أكثر من الأغراض الأخرى بعد ان استقصينا النصوص الشعرية واتجاهات الأغراض فيها ، والمعالجات التي كان يهدف اليها ، ودلالاته السياسية والاجتماعية ، كما إستعرضنا قسما من الآراء المهمة للباحثين من العرب والمستشرقين حول هذه الأغراض .

ودرسنا في الفصل الثالث الخصائص الفنية لهذا الشعر بادئين بدراسة انعكاسات البيئة وطبيعة الحياة الاجتماعية والعلمية والثقافية والفكرية على أساليب الشعر . ثم درسنا اللغة والأساليب والصورة الشعرية والفنون البلاغية والأوزان والموسيقى .

وقد ختمنا الدراسة بحصيلة ما خرجنا به من نتائج وخلاصات تختص بشعر هذا العصر وشعرائه . وبهذا تكون الدراسة شاملة لأبعاد الشعر الاندلسي فهي ظل هو "الاحكام" .

وحسبي اني حاولت وبذلت أقصى جهد أستطيعه في أيار عميقة تستوجب الهمة والتضحية فاعانني الله على إكمال البحث بمدة مناسبة ، وإذا كان القارئ يلمس أثر العافية فيه فيفضل أستاذي الدكتور انقاذ عطا الله محسن العاني ومتابعته الدقيقة الشاملة ، ومعونته العلمية الصادقة ، فقد فتح لي قلبه ومنحني حصنه ، وانا دني بعلمه بكرم العلماء ، ويتواضع قل نظيره . فجزاه الله عني خير الجزاء وأسده بأسباب الصحة والسعادة الدائمة ان شاء الله .

لقد تم قبول الموظفين المتميزين لأول مرة في القطر ، وكنت ممن قبل في الوجبة الأولى بجامعة الانبار ، واني لأحسب هذا الأمر مبادرة عظيمة تستحق التقدير والاعجاب وهي التفاتة كريمة تدل على شعور نهيل وفكر ثاقب يهدف الى

خدمة البلد وتكريم العلم • وكان هذا دافعا لئذل المزيد من الجهود
إتماما وإتصافا لهذه الخطوة المباركة •

كما ان دواعي الوفاء والولاء تدعوني لان أذكر جهود أولئك العلماء
الاجلاء الذين درست على أيديهم في السنة التحضيرية ، فانا غريق فضلهم وإحسانهم
لما قدموه لي من مواقف انسانية وتربوية وعلمية ستظل دينا في نفسي
ولا اظن الشكر وافيا بحققهم ، فادعو الله لهم ان يجازيهم حق ما أولوني من رعاية
وعناية كل خير وان يمدهم بإسباب الصحة والسعادة والموفقية •

والله اسأل ان اكون قد وفقت في حمل هذا العبء الكبير
فان اعيت فحسبي مرضاته وغفرانه ، وان اخطأت فاني أسأله أجر المجتهد
وحسبي اني جعلت النية خالصة لوجهه الكريم • وهو حسبي
ونعم الوكيل وهو الموفق والمعين • • وآخر دعوانا ان الحمد لله
رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين •

التمهيد

مدن السفر الأعلى - سرقطة وتوابرها

- ١- تاريخها :
- ٢- أهميتها :

دولة بني هود (٤٢٠ هـ - ٤٥٠ هـ)

- ١- بنو هود .
- ٢- نسبهم .
- ٣- حكمهم ودورهم في التاريخ .

الأحوال العامة في ظل بني هود

- ١- الحالة السياسية .
- ٢- الحالة الاجتماعية .
- ٣- الحالة العلمية والثقافية .

التمهيد

مدن الشجر الاعلى - سرقسطة - وتوابرها

١- تأريخها :

تقع مدينة سرقسطة في الجزء الشمالي الشرقي من شبه الجزيرة
الآيبيرية . ويقال ان أول من أمر بتشييدها هو قيصر الثاني ملك روما (١) وكانت تسمى بالمدينة
البنفسجية ولبنائها أسوارها من حجر الرخام الأبيض ولها سور من هذه الحجارة حصين (٢)
وقد تعرضت الى غزو القوط سنة ٤٧٦م حيث حكموها وأقروا نظام الطبقات فيها (٣) وقسموا
أرضها على الاقطاعيين الأغنياء واستغلوا العبيد في زراعتها بينما آخذوا طليطلة مركزا
لحكمهم (٤) وبعد غزو الجيوش العربية الإسلامية الى شبه جزيرة آيبيريا تم فتح سرقسطة
سنة ٦٤ هـ على يد موسى بن نصير بعد فتح طليطلة (٥)

وسرقسطة إسم أطلقه عليها الملك الروماني اغسطس (٦) ولعله مشتق من (سيزارية)
أو (اوغسطسة) أما العرب فقد لفظته (سَرْقُشْطَة) ويروى المقري ان تفسر
اسمها يعني (قصر السيد) (٧) والمرجح ان اسمها مشتق من اسم قيصر (٨)

(١) ينظر نفح الطيب من غصن الاندلس للطبيب ، الشيخ احمد بن محمد المقري ، تحقيق - د
احسان عمار ١٩٦٨ دار صادر بيروت : ١ / ١٥٠ وقد ورد في المغرب ان الذي
بناها هو الاسكندر ، ينظر المغرب في حلل المغرب وابن سعيد المغربي حققه -
د شوقي ضيف - دار المعارف - القاهرة ط ٣ : ٢ / ٤٣٤ . وينظر قرطبة في التاريخ
الإسلامي ، جودة هلال ومحمد محمود صبح - القاهرة ١٩٦٢ : ١١

(٢) ينذر الروض المعطار في خبر الاقطار ، محمد عبدالمنعم الحميري تحقيق د احسان
عمار ط ٣ : ٣١٧

(٣) ينظر دولة الاسلام في الاندلس ، العصر الاول ، محمد عبداللہ عثمان ، ١٩٦٩ ط ٤ : ١ / ٧٨
والحركة اللغوية في الاندلس ، البير حبيب مطلق : ١٨

(٤) تاريخ ابن خلدون - بيروت ١٩٧٠ : ٧ / ٢٥٦ وينظر الاسلام ونهضة الاندلس ، احمد
منصور العظمة - دمشق : ٢ / ١٦

(٥) التاريخ الاندلسي عند ابن الاثير وابن خلكان - دراسة ونسب د . تقي الدين عارف
المدوري مطبعة الارشاد بغداد ١٩٩٠ : ٤٩

(٦) الحلل السندية في الاخبار والاثار الاندلسية ، الأمير سكيب ارسلان بيروت : ١ / ٢١
(٧) النفح : ١ / ١٥٠

(٨) الروض المعطار : ٣١٧ والحلل السندية : ٢ / ١٢١

وَمَرْقُطَةُ تَأْفُظُ "بِفَتْحِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي نَمِ قَا مُضْمُومَةٍ وَسَيِّتُ مَرْبُطَةٍ سَائِدَةٍ وَطَا مُهْمَلَةٍ (١)
أما مملكة مَرْقُطَةُ فقد اشتهرت أيامَ حَكْمِ مَلُوكِ الطَّوَاتِفِ عَلَى مَدِينَةِ مَرْقُطَةِ وَمَدَنِهَا
كَبِيرَةٍ أُخْرَى أَهْمُهَا : (١)

تَرْقُطَةُ :

وهي مدينة تقع على بعد (٧٨) كم إلى الشمال الغربي من
مَرْقُطَةِ وتبعد من أهم مدن النهر الأعلى بعد مَرْقُطَةِ وهي مدينة ذات
أهمية زراعية لجودة تربتها ولوجود نهر (كاش) الذي يروي أراضيها . وأصبحت
تابعة لمدن النهر الأعلى عندما استطاع والي لاردة وتطيلة سليمان بن هود الجندامي
الميطرة على مَرْقُطَةِ وأصبحت الأخيرة مركزاً لحكم بني هود فيها بعد . (٢)
وَشَرْقَةُ :

وتبعد عن مَرْقُطَةِ حوالي (٨٠) كم وتتميز بنشاط تجاري
ومناعي واسع وهي مدينة عامرة الأسواق والمتحضره وفيها صناعات مختلفة . (٤)
وأصبحت تابعة لمملكة مَرْقُطَةِ عندما سار إليها منذر بن يحيى التجيبي في قواته
واستولى عليها في سنة ٤٠٧ هـ . (٥)
بَسْرِيَشْتَر :

من أمهات المدن في النهر والمدينة الحصون والقلاع وهي مدينة
معروفة في تاريخ المسلمين وقعت فيها الحادثة المشهورة عند هجوم الروم عليها وقيام
بأعمال دينية سنة ٤٥٦ هـ . وتقع بين مدينتي لاردة ووشقة ويروها أحد فروع نهر البصرة
من الجهة الشمالية الشرقية لمَرْقُطَةِ . (٦)

- (١) ينظر معجم البلدان - باقوت الحموي : ٢١٣/٣
- (٢) دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي هو العصر الثاني من كتاب
دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ط ١٩٨٨ القاهرة : ٢٥٦
- (٣) معجم البلدان : ٣١٢/٦ . والروى المعطار : ١٣٣ . والحلل السندسية : ١٦٨
- (٤) معجم البلدان : ٣٧٧/٥ . والروى المعطار : ٦١٢ . والحلل السندسية : ١٧٦
- (٥) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لأبو الحسن بن بسام الششتري وتحقق
د . احسان عباس دار الثقافة بيروت ط ١٣٩٩ - ١٩٧٩ م : ١٧٨/١/٣
- (٦) لمزيد من التفصيل عن الحادثة ينظر البهان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب
ابن عذاري المراكشي وتحققاً : لقي بيرقونسال دار الثقافة بيروت ١٩٦٩
٢١٧/٣ والنفسح : ٤٤٩/٤

تقع على نهر بشقرا الذي تستخرج منه برادة الذهب وهي مدينة قديمة تقع شرقي وشقة وقام بتجديدها بنائها اسماعيل بن موسى بن لب بن فسي سنة ١٧٠ هـ ولها بساتين كثيرة (١)

طركوننة :

وهي مدينة تبعد (٨٠) كم عن مدينة لاردة ويوجد فيها الرخام بكثرة وفيها الارحاض - جمع رحى - لطحن الحبوب وتعمل هذه مع هبوب الريح، ودركونه الارض المشبهة بالمعجنة وكانت تتخذ هذه المدينة كمينا للحروب (٢)

طرطوشة :

تقع على سفح جبل، وتتميز بخشبها الجبلي الذي يستعمل في صنع المراكب وهو خشب الصنوبر (٣) ولها سور من الصخر من بناء بني أمية وفيها جامع بني سنة ٢٤٥ هـ (٤) ويبعد ثغر طرطوشة من المناطق المهمة لانه مخرج سرقسطة الى البحر (٥) وقد أصبحت تابعة الى سرقسطة بسعد ان اضطرت فيها الامور فزحف اليها المقتدر بن هود سنة (٤٥٦هـ) وأخذها من غدر قتال (٦)

ومن المدن التابعة للثغر الأعلى أيضا إفراغة (٧) الواقعة على نهر الزيتون وهي لاردة، ومدينة سالم الموصوفة بأنها من المدن الجبلية (٨) وطارس ومشهوره الذكر (٩) ومن القرى اشكركة ووادي الزيتون ووادي الحجارة (١٠) وهناك من يرى ان للثغر الأعلى يشتمل على أربع مدن رئيسية وهي : سرقسطة (تاراجونا) ولاردة

- (١) معجم البلدان : ٢٣/٤ والروض المعطار : ٥٠٧
- (٢) معجم البلدان : ٣٢/٤ والروض المعطار : ٣٩٦ والحلل السندية : ٢٦٣/١
- (٣) ينظر تاريخ البحيرة الاسلامية في المغرب والاندلس - د. السيد عبدالعزيز مسلم - ود. احمد مختار العبادي ١٦٦٩ - القاهرة، بيروت دار النهضة العربية : ٥٧
- (٤) معجم البلدان : ٣٠/٤ والروض المعطار : ٣٩١
- (٥) تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس - د. خليل ابراهيم السامرائي واخرون : ١٢٨
- (٦) تاريخ ابن خلدون (١٧٤) وينظر دول الطوائف : ١٧٤
- (٧) ينظر مرصد الاطلاع على اسما الأماكن والبقايا تحقيق محمد علي البجاوي : ٩٩
- (٨) معجم البلدان : ١٧٦/٣
- (٩) ن : ١٩/٤
- (١٠) ينظر المغرب : ٤٢٥/١، ٤٤٧، ٤٥٧، ٤١١

(ليريدا) ووشقة (اوبسكا) وطرطوشة (تريتوزا) . (١)

ومدن الثغر الأعلى منحها الله ابعدة ساحرة ، فهي زمردة غبراء انشدت سولسها
الأنهار والأشجار ، من كل جهة من جهاتها ، وفي سرقسطة نهر جلق ، الذي شرب
منه موسى بن نصير فاستعذبه ، وحكم انه لم يشرب اعذب منه . فضلا عن ازدهار
الزراعة فيها فقد اشتهرت بالمعادن المختلفة ، ولا سيما بالطح الأبيض النقي . وهي جيدة
الهواء ، معتدلة الحرارة صيفا وشتا ، ومن أطيب البلدان بقلعة ، وأكثرها ثمرة . (١)
وعن سرقسطة يقول الأمير عبدالله بن هود الذي أخرجه بنوعه منها : (٢)
إِنْ بِنْتُ عَنْ سَرْقُسْطَةِ فَبِرْغَمِ أَنْفِي لَا اخْتِيَارِي
مَا جَالَ طَرْفِي فِي السَّمَاءِ وَقَدْ نَأَتْ عَنْهَا دِيَارِي
أَلَا دَخَلْتُ قَصْرَهَا بَرِيضَهَا هَذِي الدَّرَارِي

ب - أهميتها :

تعد سرقسطة ومدن الثغر الأعلى من أكبر الدويلات القاضية
في البلاد مساحية . (٤) وكانت تتميز فضلا عن ذلك بالموقع الخطير لملصقتها
إسبانيا النصرانية ، وهي تشغل منطقة خصبة شاسعة . وكانت مركزا تجاريا مهما
لأهمية موقعها على البحر من خلال الثغرين طرطوشة وطركونه . (٥) فهي البوابة
الى الأهم الأوربية . ومن معالم سرقسطة مسجدها الجامع الذي بناه حنبرين عبدالله
الصنعساني من التابعين . (٦)

لقد شهدت هذه المنطقة أحداثا كبيرة من الصراع والنزاع والاطماع ، وهي على
اية حال ليست بمعزولة عن تاريخ الاندلس التي كانت تعيش أحوالا سيئة قبل
الفتح الاسلامي في ظل حكم القوط الغربيين . (٧)

(١) رحلة الاندلس ، الدكتور حسين مؤنس ، الشركة العربية للطباعة القاهرة ١٩٦٣ : ١٣

(٢) الروي المعطار : ٣١٧ ، والنفح : ١٤٢/٨

(٣) المغرب : ٤٣٤ - ٤٣٥

(٤) ينظر تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس : ٢٣٦

(٥) تاريخ البحرية الاسلامية في المغرب والاندلس : ١٥٠

(٦) ندوس عن الاندلس ، ابو العباس بن عمر الدلاي (ت ٢٧٨ هـ) تحقيق د . عبدالعزيز
الاهواني ١٩٦٥ : ٧٣

(٧) ينظر فجر الاندلس ، حسين مؤنس ، القاهرة ١٩٥٩ : ٢٤ ، وتاريخ المسلمين واثارهم
في الاندلس د . السيد عبدالعزيز سالم : ٦٦ ، ودولة الاسلام في الاندلس : ٣٠/١
وتاريخ الادب العربي د . عمر فروخ ط ١ : ٣٥/٤ ، ودراسات في الادب الاندلسي

د . سامي مكسي العاني : ٤٧

ثم كان الفتح الإسلامي ، فعاشت سرقسطة عزيزة منيعه في ظل الحكم العربي الاسلامي أيام سيادة قرطبة . (١)

وفي أواخر القرن الثالث الهجري استولى بنو تجيب على مدينة سرقسطة وهم من البيوت العربية العريقة . (٢) وكان المنذر بن يحيى التجيبي الطغلب بالمنصور أول أمير حكم سرقسطة في عهد الطوائف بعد وفاة أبيه . وجمد من بين جنود النصارى سليمان بن هود الذي كان له الدور الخطير في تلويح الحوادث في الثغرا الأعلى فيما بعد .

واستمر المنصور - المنذر بن يحيى التجيبي - في حكم سرقسطة الى ان توفي سنة ٤١٤ هـ وقد تمتعت سرقسطة في عهده بفترة من الدعاء والرخاء . (٣) وخلفه ولده يحيى وتلقب بالمنصور وحكم سرقسطة الى ان توفي سنة ٤٢٠ هـ فخلفه في الحكم ولده المنذر بن يحيى الطغلب (عز الدولة) حتى مقتله سنة ٤٢٠ هـ . (٤) وبوفاته انتهت رئاسة التجيبيين للثغرا الأعلى بعد ان دام حكمهم ١٥٠ سنة تقريبا . (٥) لتبدأ صفحة جديدة في ظل حكم بني هود .

-
- (١) لمزيد من التفصيل ينظر فتوح البلدان للبلاذري : ١٧٣ هـ وتاريخ البري تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم : ٤٦٨/٦ هـ والتهم والاشراف للمعدي تصحيح عبداللهم اسعدي : ٢٨٨ هـ والحياة العلمية في بلاد صقلية ، عبدالكريم عجمي حسين : ١٩٧ هـ والاسلام في اسبانيا ، لطفي عبدالبديع ط ١ القاهرة ١٩٥٨ : ٢٦
- (٢) ينظر اخبار مجسوة ، تحقيق ابراهيم الابياري ، دار الكتاب العربي ، القاهرة وابنان ، ط ٢ : ١٩٨٠ : ٥٦ ، ١٠٨
- (٣) البيان المغرب : ١٧٦/٣ هـ وينظر تاريخ مدينة الحرية الاعلامية سقاعة : اسطول الاندلس ط ١ ١٩٦٩ م دار النهضة العربية للطباعة بيروت لبنان : ٥٩
- (٤) الذخيرة : ١٨٥/١/١ هـ ينما نجد في تاريخ ابن خلدون ما نصه : " فتغلب على الثغر يحيى بن المنذر وقتله سنة احدى وثلاثين ، وملك سرقسطة والثغرا الأعلى " : ٣٥١/٧
- والمرجح ما ذكره ابن بسام .
- (٥) ينظر تاريخ افتتاح الاندلس لابن القوطية تحقيق ابراهيم الابياري
- دار الكتاب العربي ، اللبناني ١٤١٠ - ١٩٨٩ م : ١٩٤

دولة بني هود

من ٤٣٠ هـ = ١٠٣٨ م إلى ٥٤٠ هـ = ١١٤٥ م

بنو هود : نسبهم ، حكمهم ودورهم في التاريخ

نسبهم

هود الجذامي من بيت عريش عريق ينتسب إلى الأزد ، من قبيلة جذام العربية ، (١) وهو أول من دخل من هذه القبيلة إلى الأندلس ، (٢) التي استقرت في الثغر الأعلى وسكنت سرقسطة . (٣) وأسرة بني هود توفيت بالشجاعة والشهامة . (٤)

حكمهم ودورهم في التاريخ :

١ = سليمان بن هود الجذامي (المستعين) (٤٣٠ - ٤٣٨ هـ) :

هو أبو أيوب سليمان بن محمد بن هود الجذامي كان من كبار الجند في ظل قيادة بني تميم ، وعندما وقعت الفتنة وعم الارتباك وساد قتال الفوضى ، وتمزقت شبه جزيرة الأندلس إلى أشلاء ، تمكن من السيطرة على لاردة وسواحيها بعد منازعات طويلة . وكانت سرقسطة يومئذ في حالة من الاضطراب والارتباك عند مقتل المنذر (عمر الدولة) آخر ملوك بني تميم . نهب الغوام قصر سرقسطة ، ٥٠٠ حتى قلعوا ممره وطمسوا أثره . (٥)

(١) ينظر البيان المغرب : ٢٢١/٣ ، والنفح : ٢٩٦/١

(٢) ينظر المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، عبد الواحد المراكشي - ضبطه ودرجته وعلقت

على حواشيه وأنشأ مقدمته محمد سعيد العربي ومحمد العربي العلمي ، مطبعة - - - - -

الاستقامة ، القاهرة ط ١ - ١٩٤٩ م : ٧١

(٣) ينظر جمهرة أنساب العرب ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (٤٥٦ هـ

تحقيق عبد السلام محمد هارون ، القاهرة - ١٩٦٦ م : ٣٠

(٤) الحلة السيرة ، لابي عبد الله بن ابي بكر القاضي ابن الأبار (ت ٦٥٨ هـ) حققه وعلل عليه

د . حسين مؤنس ، الشركة العربية للطباعة ، القاهرة ط ١ - ١٩٦٣ : ١٤٦/٢

(٥) الذخيرة : ١٨٨/١/١

وبقيت سرقسطة دون أمير يسوس أمرها . وفي هذا الوقت كان سليمان بن هود حاكماً لمدينة لاردة وتطلعة وتطلع إلى الوثوب باتجاه سرقسطة متجنباً الفرصة صوب فرض سيطرته عليها . وقد تم له ما أراد .

وقد انقسم المؤرخون حول الطريقة التي تمكن بموجبها سليمان من فرض سلطانه على سرقسطة . ففي حين يرى ابن الخطيب أن أهل سرقسطة هم الذين أرسلوا في طلب سليمان وولوه أمر مدبنتهم . (١) نجد ابن خلدون يذكر أن سليمان بن هود هو الذي قتل معز الدولة آخر ملوك بني تميم سنة (٤٢٠ هـ) . (٢) أما الأستاذ محمد عبدالله عسان فيميل إلى الرأي القائل بأن سليمان استول على سرقسطة وفرض سلطانه عليها بقوة السلاح . (٣) والذي أراه أن الظروف قد خدمت سليمان بن هود كثيراً فهو مشرباً بالعنق أصلاً إلى سرقسطة بعد إستيلائه على لاردة وتطلعة ، وصادف المازق الذي يبريه أهل سرقسطة ورغبتهم بشخص قوي يتولى أمرهم وكان لابد من القوة أيضاً لفرض سلطانه فكان السببان مجتمعين ، دعوة أهل سرقسطة مع قوته . ومهما يكن من أمر فهو أول من استول على سرقسطة بعد الفتنة في غرة المحرم لسنة ٤٢١ هـ ، معلناً بذلك بداية حكم بني هود لسرقسطة ونزل دار الامارة ، وأصبح أميراً ذائع الصيت ، ولقب نفسه بالمستعين ، وقوي ملكه الذي استمر ثمانية أعوام كانت له خلالها حروب مع التامون بن ذي النون (ساحب تطلعة) وقد تمكن انتزاع وادي الحجارة منه سنة ٤٢٦ هـ وظل يتمتع بسلطان مرموق بين دول الطوائف إلى أن مات سنة ٤٣٨ هـ . (٤)

٢- أحمد بن سليمان بن هود (٤٣٨ - ٤٧٤) : (٥)

عندما مات سليمان بن هود كان له خمسة أبناء ، وكان قد قسم البلاد عليهم فبقي حياؤه ، فولى أحمد بن سليمان مدينة سرقسطة بعد أبيه ، وولي يومئذ مدينة لاردة ، أما

(١) اعلام الاعلام في من يبيع قبل الاحتلال من ملوك الاملا ، لسان الدين الخطيب التلمساني

تحقيق البقي برونسالي ، بيروت ١٩٥٦ : ١٧٠

(٢) الذخيرة : ١٨١/١/١ ، وتاريخ ابن خلدون : ٣٥٦/٧

(٣) دول الطوائف : ١٧٠

(٤) لمزيد من التفصيل ينظر البيان المغرب : ١٢١/٣ وما بعدها ، والمغرب : ١٢٦/٢

(٥) ينظر معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي ، والمستشرق زابور

أخرجه د . زكي محمد حسن وآخرون ، وترجمة د . سيدة اسماعيل كاشف وآخرون ، دار

الرائد العربي ، بيروت ١٤٠٠ - ١٩٨٠ م : ٩٠

الأخوة الثلاثة الآخرون فقد ولي محمد قلعة ابوب وولي ابنه لبي مدينة وشقة ، وولي المنذر مدينة تطيلة ، وهؤلاء الأخوة الثلاثة احتال عليهم أحمد بن سليمان بن هود ، حينئذ كان أندهم طمعا وأستولى على مدينتهم بعد تعذيبهم . ولكنه لم يتمكن من أخيه يوسف صاحب لاردة وهو . الملقب بحسام الدولة وبالمظفر . فحصل النزاع بين الأخوين ، واستطاع يوسف أن يستحوذ على عطف الناس وتأيدهم ، فيما مخطوا على أحمد لأعماله وطالبوا بخلعه . وخرجوا عن طاعته ، فانحسر حكمه عن سرقطة ، إلا إنه نزل بتحسين الفرص للتكديل بأخيه . يوسف ، وقد واثته هذه الفرصة عندما حصلت المجاعة في مدينة تطيلة ، وأراد يوسف أن يرسل الامدادات اليها فتعذر له الأمر عن طريق سرقطة فلم يكن امامه الا غرسة ملك نافع ففاوضه لكي يسمح بمرور هذه الامدادات فوافق . وفي الوقت نفسه تواطأ غرسة بشكل دسيسي مع أحد مقابل ان يدفع ضعف ما أعطاه يوسف ليتمكن من الفتح بقافلة الامدادات . وكانت فعلة شنيعة ترتب عليها ضعف موقف يوسف ، وارتفاع شأن احمد . فخافه الناس وتسمم بالمعتد بالاله ، ومن ثم استولى على طرطوشة منبهاً دولة الفتيان المرقابية فيها سنة ١٠٢٠ هـ . (١)

ولمك مدينة دانجة واخرج منها اقبال الدولة بن مجاهد العامري سنة ٤٦٨ هـ . (٢)

ومن اكبر المحن التي نزلت بالمسلمين في زمن احمد المقتدر بن هود ، وغزو النورمانديين لمدينة بريشت سنة ٤٥٦ هـ (٣) ومن الجدير بالذكر هاهنا ان احمد المقتدر لم يول الامر أهمية ، اذ كانت بريشت تحت حكم أخيه يوسف المظفر ، ولكث بعد ان انتشر خبر حصارها ، والكارثة التي حلت بها ، اهتزت لها بلاد الاندلس ، فأعلن المقتدر الجهاد ودعا الناس لمحاربة النورمانديين لاختل الثأر ، فكُتِب النصر للمسلمين . فعززَ هذا النصر موقف المقتدر وداع عبيده ، ولكنه في الوقت نفسه استمر في تحالفاته مع الروم ، واستمر في طاعته على رعيته ، فكان ذلك سببا لضعفه ، الى ان مات سنة ٤٧٤ هـ بموضع كان يهجم فيه كما تنهـ...
الكـ... (٤)

وعلى الرغم من كل ما حدث فإن المقدركان يتمتعن بمؤهلات سياسية وعسكرية امتدحها

(١) البيان المغرب : ٢٢١/٣ - ٢٢٤

(١) دول الطوائف : ١١٦

(٣) تفاسير الحادثة تناولها الكتاب القدام، والمحدثون على حد سواء، لأهميتها - بنظر
الذخيرة: ١٧٨/١/٣، والحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية (منسوب لـ...)

الخطيب) عنى بمصاحبه السيد بشير الفورتى تونس ١٩٢٩م : ٤٥، والبرص المعطار : ٤٠

(٤) البيان المغرب : ٣ / ١٨٠

المؤرخون فيصفه إبن سعيد في المغرب بأزه : " عميد بني هود وعظيهم ورئيسهم وكرهم ذو الغزوات المشهورة والوقائع المذكورة " (١) وتأريخه لا يخلو من أعمال كبيرة ، وانتصارات مهمة جعلته من أقوى ملوك الطوائف ، رغم ما اتبعه من أساليب ملتوية أحياناً تعتمد على الخديعة ، وخلق المنازعات والاستحواذ على ما في أيدي الآخرين ، بما فيهم إخوته . وأخيراً فإنه كان مهيباً وصاحب أعظم قصر وأفخم بلاط في دول الطوائف . (٢) وكان من أبرز ملوك الطوائف " وأوسعهم ذكراً بعد المعتمد بن عباد وكان أقدرهم على مغالبة عدائهم عصره الفهاضي بالمآسي " (٣)

٣ = يوسف المؤتمن بن أحمد بن سليمان بن هود (٤٧٤ - ٤٧٨ هـ) :

عند وفاة المقتدر أحمد بن سليمان بن هود سنة ٤٧٤ هـ قسم المملكة بين ولديه فجعل سرقسطة وتوابيعها من حصه ولده الأكبر يوسف المؤتمن ، فيما جعل إبنه المنذر وهو الأعز حاكماً على لاردة وطرطوشة ودانية . فتكررت المأساة حيث اضطرت الحرب بين الأخوين ، واستعان كل منهما بالنصارى على الآخر ، إلى أن مات يوسف سنة ٤٧٨ هـ . (٤) وقد وصف بأزه " كان خير خلف لأبيه حامياً لمملكه مجاهداً لعدوه ، مألماً للأدباء والعلماء والشعراء " . (٥)

٤ = المستعين بن يوسف بن أحمد بن سليمان بن هود (٤٧٨ - ٥٠٣ هـ) :

بعد وفاة يوسف المؤتمن خلفه إبنه الملك المستعين الذي واجهه خطر محقق من قبل الفونسو السادس الذي أراد احتلال سرقسطة لولا مقدم المرابطين ، ثم هزيمة الفونسو أمام المرابطين سنة ٤٧٩ هـ . (٦) وما أن إطمأن المستعين إلى ما آلت إليه الأمور بعد هزيمة الفونسو بدأ بمناقضة عمه المنذر على حكم المدن التابعة له ، متناسلاً الأخطار المحدقة بسرقسطة وخاضة خطر النصارى من الشمال والمرابطين من الجنوب وعندما انتبه إلى خطورة تلك التهديدات مال إلى المرابطين وأرسل ولده عبد الملك

- (١) المغرب : ٤٣٦/٢ ، ورحلة الاندلس : ٢٨٥
- (٢) ينظر البيان المغرب : ٢٨٠/٣ ، والحلل السندسية : ١١٤/١ ودول الطوائف : ٢٨٣
- (٣) رحلة الاندلس : ٢٨٥
- (٤) البيان المغرب : ٢٢٣/٣ ، وتاريخ إبن خلدون : ٣٥١/٧
- (٥) المغرب : ٤٣٧/٢
- (٦) ينظر تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي - حسن ابراهيم حسن مكتبة النهضة المصرية ط ١ ، ١٩٦٧ م : ٤ / ١٢١

ال أمير المسلمين يوسف بن تاشفين بالمغرب واستجاب له ، ويعمل ابن سعيد هذا الموقف فيقول : " لبعده وإشتغاله عنه ، وتركه حجزاً بيده وبين النصارى " (١) وأما عمه الحذر فقد مات سنة ٤٨٣ هـ وخلفه ولده الطافل سليمان الملقب بسعد الدولة الذي بقي تحت وصاية بني بيطار وهي أسرة قوية متنفذة . (٢)

وأما المستعين فقد كانت الهزيمة بانتظاره فسي معركة (الكرازة) التي وقعت بهذه وبين النصارى سنة ٤٨٩ هـ بالقرب من وشقة فقد إشتد فيها القتال وسُلبت بعدها مدينة وشقة للنصارى بعد الحصار .

وتلاحقت الحوادث حتى إستولى المرابطون على طرطوشة ولاردة ، الأمر الذي دفع المستعين إلى الحذر من المرابطين ، وقد حاول استمالتهم والتقرب إليهم ورأى أن يتجه بجهوده ضد العدو الحقيقي (النصارى) ولم يبق في ملكة سرقسطة - من المدن المهمة سوى تطيلة بعد ذهاب وشقة ، فمار إليها المستعين وأُسْتُشْهِد في معركة (فالتيرا) سنة ٥٠٣ هـ (٣) ، التي وقعت في منطقة بين سرقسطة وتطيلة وكانت مع الفونسو الأول ملك ارغون المعروف بالمحارب . فيها تمكن المثلثون من فرض سيطرتهم على سرقسطة سنة ٥٠٣ هـ . (٤)

٥ = (عماد العولة) عبد الملك بن المستعين بن يوسف الثؤنن بن أحمد المقتدر بن سليمان بن هود (٥٠٣ - ٥٢٤ هـ)

عندما قُتل المستعين خلفه ولده عبد الملك وتلقب بعماد الدولة وكان المرابطون يومئذ يحققون الانتصارات المتلاحقة . إلا أن عماد الدولة لم يحز على رضا أهله - سرقسطة لمخالفته رغباتهم ، فاضطر إلى مغادرة سرقسطة ، (٥) ثم سقطت هذه المدينة فيها بعد بيد النصارى في ٤ رمضان سنة ٥١٢ هـ . (٦)

(١) المغرب : ٢ / ٤٣٧

(٢) دول الطوائف : ٢٩٠

(٣) ينظر تاريخ ابن خلدون : ٣٥٢ / ٧ وتاريخ البحرية الاسلامي بالمغرب والاندلس : ٢٤٧

(٤) الحلة : ٢ / ٢٤٨ والمغرب : ٢ / ٤٣٨

(٥) الحلل الموشية : ٧٢

(٦) النفع : ٤ / ٤٧٢

وهكذا أسدل الستار على حكم بني هود في سرقسطة وبعد أن حكموها
أكثر من مئتين عاماً منذ أن تولّى عبيد بن سليمان بن هود الحكم سنة ٤٢٠ هـ.

فهل كان سقوط سرقسطة هو آخر عهد بني هود ؟ الجواب : لا ، لأن عماد
الدولة محمد الملك بن المستعين عند خروجه من سرقسطة تحصّن بقاعدة روضة التي أعدها
بنو هود للطوارئ . فلما سقطت سرقسطة في يد النصارى وضع نفسه بحماية المالك الجديد
للمدينة الفونسو ملك قشتالة حتى توفي في روضة سنة ٥٢٤ هـ (١)

٦= أبو جعفر أحمد بن عبد الملك بن المستعين بن يوسف المؤمن بن أحمد بن
سليمان بن هود الجذامي (٥٢٤ - ٥٤٠ هـ) آخر ملوك بني هود (١)

عند وفاة (عماد الدولة) عبد الملك خلفه ولده أبو جعفر أحمد وتلقب بسيف الدولة
المستنصر بالله وكذلك بالمستعين بالله واستمر في حكمه لروضة حتى اضطره الفونسو على
التنازل عنها سنة ٥٣٤ هـ = ١١٣٩ م وتركها إلى مكان منحده له الفونسو بجوار طليطلة (٢)

وفي سنة ٥٣٩ هـ عندما أخذت دولة الموحدين بالانقراض خرج سيف الدولة ثائراً
حتى ورد على قرطبة " فدخلها بعد أخلة أهله إليها " (٤) وإمدت ثورته حتى شملت
مدن أخرى " فملك غرناطة ومرسية وبلنسية وما بين هذه البلاد " (٥) وكان أهل مرسية
هم الذين استدعوه لدخولها يوم الجمعة الثامن عشر من رجب سنة ٥٤٠ هـ (٦) وقد تم
ذلك كله خلال سنة واحدة فقط فتمكن من هذه المدن خلال ثورته . وتحالف مع بعض القادة
من المسلمين في شاطبة وبلنسية ، وفي إحدى المواجهات مع الروم المغيريين على سواحي
بلنسية استشهد ابن هود عندما التقى الجمعان " وكانت هذه الوقعة الكبرى على المسلمين
بالموضع المعروف باللج وبالبسط على مقربة من جنالة يوم الجمعة الموافق عشرين لشعبان
من سنة ٥٤٠ هـ " (٧) . وبوفاته تطوى آخر صفحة من صفحات حكم بني هود خلال هذه
المدّة من بداية حكمهم ولغاية سنة ٥٤٠ هـ (٨)

(١) المغرب : ٤٣٨ / ٢

(٢) الحلة : ٢٤٨ / ٢

(٣) أعمال الاعلام : ٢١٩ وتاريخ ابن خلدون : ٢٥٢ / ٢ والحلل السندسية : ١٩٤ / ٢

(٤) الحلة : ٢٥١ / ٢

(٥) المغرب : ٤٣٨ / ٢

(٦) الحلة : ٢٥١ / ٢

(٧) م : الصفحة نفسها

(٨) ينظر معجم الأنساب والأسر الحاكمة في التاريخ الاسلامي : ٩٠

الاحوال العامة في ظل بني هود

الحالة السياسية :

تميّز عصر الطوائف الذي استمر أكثر من ٨٠ عاماً بقيام النزاعات المريرة . إذ تحولت فيه الاندلس الى دويلات ، كل دولة تتزعمها إحدى الأسر ، وحصلت بينها المنازعات الطاحنة ، وساءت الاحوال وعمت الفوضى ، واستعان بعضهم بالاعوان الخارجين على بعض ، واستبد كل أمير بناحية ، يدفعون الجزية للنصارى ، ويستأقند كل منهم على صاحبه .

وقد أجمع المؤرخون ^(١) على تصوير الواقع السياسي بكونه متنافرا مضطربا ستمه الأساسية الحروب المستمرة . ولقد تميز بنو هود بنوع من النفوذ والقوة جعلت ابن الأبار يقول عنهم : " غلبت عليهم دون ملوك الطوائف الشجاعة والشهامة " ^(٢) ولكن أسباب الفرقة والخلاف ظلت سارية بين ملوك الطوائف فتحطت البلاد ويلات الأنحلال السياسي وتبعات هذا النزاع المرير ، وتسلبت القوى على الضعيف واضطربت الاحوال الى الحد الذي رأيناه في حادثة برشتر فلم يستطع (يوسف بن هود) الحاكم المسؤول عن حمايتها من الدفاع عنها ، وبالوقت نفسه فان المقتدر لم يهتم بهذا الأمر لولا الهدى الكبير الذي خلفته هذه الحادثة في مشاعر المسلمين فتحرك لنجدها بعد الدمار .

وكان من نتائج هذا الوضع : التشردم والفرقة والتفرق ، فقد تحولت كل مدينة الى كيان خاص تمثله إحدى الأسر يقوم على نظام الوراثة في أغلب الاحيان . وقد ساعد هذا النظام على تعمق هذه الاسر - كما رأينا - في الاقتتال الشديد بين الاخوة الذين هم من سلب واحد . وأخذت كل مملكة تعمل على وفق مصلحتها الفردية ، وكان من نتائج ذلك هلاك الآلاف من أبناء المسلمين ، وفقدان الأمن ، وتأثر الاقتصاد الذي كان يبني آخر ضاقت للخراب والدمار .

(١) ينظر مثلا : الذخيرة : ١٨٨/١/١ والبيان المغرب : ١٧٦/٣ وتاريخ ابن خلدون : ٣٥١/٧ ودول الطوائف : ٤١٨

(٢) الحلة : ٢٤٦/٢

وعلى الأمن كل هذا فقد كانت هناك حالات من الاستقرار والأمن يتجه فيها السلوك نحو العلوم والآداب، وتنشط خلالها الحركة الثقافية وتزدهر أبناء أرواحها . بل يسرى بروقتنا ان هذا العصر شهد " أكبر اشراق شعري من غير شك . فقد كان الشعر مكرما حينئذ في كل المدن التي أسيحت عواصم الطوائف مثل طليطلة وسرقسطة . (١)

الحالة الاجتماعية :

لقد أثرت الأوضاع السياسية المتقدمة في المجتمع وفي الأحوال الاجتماعية ، فهناك طبقة مرفهة ناعمة مثل طبقة الأمراء والوزراء والمحيطين بهم تحيا في الرخاء والثراء ، وطبقات أخرى تكابد قساوة العيش . ولا يمكن أن نلخص في كلمة إني مجتمع دون ان تنعكس عليه طبيعة ذلك المجتمع سلبا أو ايجابا .

وكان المجتمع يتكون من العرب والبربر واليهود المختلفة ، فساعدت تلك الأوضاع على اندفاع كثير من الناس نحو المتع والمغامرات المأجنة ، وحضور مجالس الشرب والغناء وفي المقابل أصبح فريق بالربع وهم ينظرون الى هذا الانفلات نحو الملذات السيلانية فاتجهوا نحو نهضة الدنيا خوفا من الحساب يوم القيامة و " في هذا الجو المتقلب المتوج برزت شخصية الرجل القلق المغامر الذي يتجول من بلد الى بلد عارضا مهارته على من يقدرها حتى قدرها ، يستوي في هذا مختلف ذوي المهارات المطلوبة من جندي وكاتب وشاعر ومعماري " (٢) وشملت الروح الانتهازية الكثير من الناس . فبهم قسم من العلماء . لذلك أخذ الفقيه ابو الوليد الباجي يدعو الى التأزر في حين كان الباجي نفسه محل تهمة لتفريده الى الامراء من بني هود . (٣) فكان المجتمع " مجتمعا قليل الاستقرار كثير الهزات " (٤)

ومع ذلك فان للثروات الطبيعية في سرقسطة ، وخاصة الزراعة دوراً مهماً في تخفيف العبء عن كاهل أهل سرقسطة ، فضلا عن وجود الصناعات التي أسهمت في دعم

-
- (١) ادب الاندلس وتاريخها - لقي بروقتنا سلسلة محاضرات من مباحثات كلية الاداب بجامعة فاروق ، ترجمها الى العربية محمد عبدالهادي شعيرة وراجعها عبدالحميد العبادي بك ، المطبعة الاميرية ، القاهرة ١٩٥١ : ١٢-١٣
 - (٢) تاريخ الادب الاندلسي - عمر الطوائف والمرايطين - د . احسان عباس دار الثقافة وبيروت (المكتبة الاندلسية) ط ١ ، ١٩٦٢ : ٣٤ (٣) الفتح : ٢٧٢/٢
 - (٤) الادب الاندلسي من الفتح الى سقوط الخلافة د . احمد هيكمل ١٩٨٥ ط ١ : ٢٧٢/٢

وكان للطبيعة الأندلسية الساحرة أثرها في رفاة الشعراء ، وتسامي الذوق وساحة النفس ، وشمل تأثيرها حتى أولئك الذين تفرض عليهم مراكزهم الاجتماعية قدرا معيناً من الوقار كالقضاة والقضاة . (١)

لقد كان الحال مزيجاً من الضعف والقوة ، ضعف في الحالة السياسية ومواجهة العدو ، وقوة في التراث الطائفي والحضاري في المجتمع . أما في مجال العمران فقد شهدت سرقسطة ازدهارا رائعا وقد اشتهر قصر المقتدر بن هود وهو المسمى بقصر الجعفرية " ولا بد ان هذا القصر كان آية من آيات الجمال المعماري . . . وهو قصر وحصن في آن واحد ، وربما كان الحصن الوحيد من نوعه في العالم لانه لا يقوم على جبل أو ربوة وإنما في طرف البلد " (٢) وأثاره موجودة الى اليوم .

وكان لسرقسطة دور حضاري وذلك لموقعها بين مدن الاندلس والدول الاسبانية " وما هو جدير بالذكر انها كانت في ذلك العصر مهبط الفرسان النصارى من كل جنس ، يجدون في بني هود وفي بلاطها الباذخ ، ساحة رحبة " (٣) وبسبب هذا الموقع جنف بنو هود أموالا كثيرة من خلال التبادل التجاري بين الشرق والغرب .

الحالة العلمية والثقافية :

تفرض الحياة العلمية والثقافية أحكامها على الشاعر وتكسبه مقدرة على غزارة الكم الشعري وتنوعه ، فتكون الاجواء العلمية والثقافية الثلاثة خطبا جزلا يذكي نارتوقد الشاعر وابداعه ، فترق معانيه بالفاظ معبرة مؤثرة ، وكان عصر الطوائف " عمرا عظيما للشعر والشعراء " اذ تنافس ملوك الطوائف في اجتذاب الشعراء الى نواحيهم . . . وكان لكل امير من امراء الطوائف ميزة اختص بها دون جيرانه . . . واختص المقتدر بن هود صاحب سرقسطة بالعلوم . . . اما الشعر فكان أمرا مشتركا بينهم جميعا يلقى منهم كل رطابة " (٤) ، وكان بلاط سرقسطة يتدفق بالحياة والتسرف

(١) ادب الفكاكة الاندلسية ، دراسة نقدية تطبيقية ، د . حسين خيروش منشورات

جامعة اليرموك الاردن ١٩٨٢م : ٣٣

(٣) رحله الاندلس : ٢٨٥

(٢) دول الطوائف : ٢٩٦

(٤) الشعر الاندلسي ، بحث في تطوره وخمائصه ، غارسية غوميس ، ترجمة حسين موسى ١٩٦٩

امراف وزارة التربية والتعليم ، مكتبة المدرسة : ٢٥

والنشاط العلمي والثقافي " فمصور تاريخ الأدب لاثنا عشر كاتباً بالضبط الأقسام السبعة للتاريخ السياسي . (١)

لقد كانت لبني هود مواقف مشهورة في رعاية العلماء والأدباء ، ففي عهدهم برزت مجموعة من كبار المفكرين ، وهذا الازدهار الفكري والثقافي له جذوره ولذاته اكتسب صفاته المميزة ، وخصيته الخاصة في القرن الخامس الهجري . فهو ثمرة قرون سابقة ميّزت الفرد الاندلسي والثقافة الاندلسية . (٢) وربما كان الانقسام والتنافس السياسي سبباً جعل الامراء يتنافسون على تزيين المراتبهم بالعلم والأدب . (٣)

والذي يتجه الى سرقسطة بجدها مركزاً مهماً بارزاً للعلوم ، وكان إهتمام المقتدر ابن هود في الفلسفة والرياضيات قوياً ، وكذلك يوسف المؤتمن من بعده . كان خير خلف لأبيه " مألفاً للأدباء والعلماء والشعراء " (٤) اشتهر في الرياضيات والفلك والفلسفة ، وألف كتاباً سماه (الأستكمال) (٥) . وبرز في سرقسطة جماعة من العلماء (٦) وتنوعت فيها الدراسات الدينية والعلوم اللغوية فضلاً عن الفلك والرياضة والطب والهندسة والفلسفة . " وسعدت لحركة ازدهار علمية في القرن الخامس الهجري وشاعت في جميع امارات الطوائف . (٧)

نخلص من هذا كله الى القول بأن الحركة العلمية قد ازدهرت ازدهاراً كبيراً في سرقسطة ، وكان المقتدر محاطاً بطائفة من علماء عصره " من هولاء العلامة الفقيه (٨) أبو الوليد الباجي ، ووزيره أبو المطرف بن الدباغ ووزيره الكاتب ابن حسدايا السرقسطي وهولاء كلهم شعراء . ومن العلماء البازين أبو بكر بن يحيى (ابن باجة ت ٥٢٢ هـ)

-
- (١) الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية (١٠٧٥ هـ - ١٦٦٤ هـ) د . محمد الاخضر ، دار الارشاد الحديثة ، الدار البيضاء ط ١ : ١٩٧٢ : ٧
 - (٢) ينظر ، محمد بن عمار الاندلسي دراسة أدبية تاريخية د . صلاح خالص الحبيشة الأدبية في اشبيلية في القرن الخامس (٣) مطبعة الهدى بغداد ١٩٥٦ : ١٣
 - (٣) ظهر الاسلام ، احمد امين ، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان ط ٥ : ٤٢ / ٢
 - (٤) المغرب : ٤٢٧ / ٢
 - (٥) النفح : ٤٤١ / ١
 - (٦) وفيات الاعيان وأبناء الزمان لابن خلكان تحقيق د . احسان عباس دار الثقافة بيروت : ٤٢٩ / ٤
 - (٧) البهجة الاندلسية وأثرها في الشعر - عصر ملوك الطوائف د . سعد إسماعيل شلبي دار نهضة مصر للطباعة والنشر - القاهرة - ١٩٧٨ : ٣٠٩
 - (٨) دول الطوائف : ٢٨٣

العالم والأديب والشاعر، حيث نشأ في سرقطة وتلقى علومه فيها، وله مؤلفات
كثيرة. (١)

وكانت سرقطة - بسبب موقعها المهم - مركزا للشعر والشعراء، حيث ينتقل
الشعر منها، ومن طريقها ينتشر إلى بلاد الأندلس، حيث يتخذها الشعراء
مساعدة لهم في تنقلاتهم، وتقليباتهم بين سائر دول بلاد الطوائف. (٢)

وخلاصة القول فإن نظرة السيِّء العدد الكبير من أساطير العلماء والأدباء
والفقهاء، فضلا عن الشعراء الذين برزوا في هذا العهد توضح لنا مدى نشاط
الحركة العلمية والثقافية. (٣)

(١) ينظر الإحاطة في أخبار غرناطة - لسان الدين أبو عبد الله السلياني ابن -
الخطيب - تحقيق محمد عبد الله عنان - القاهرة - ١٩٥٥ م : ١/٤١٤

(٢) م. ن : الصفحة نفسها

(٣) ينظر الحلل السندسية : حيث أورد المؤلف سردا بأساطير العلماء والأدباء
والشعراء، وبالنسبة لمدينة سرقطة وتوابعها : ١٢٧/٢ - ١٦٨، ولمن برز
في تطيلة : ١٦٥/٢ - ١٧١، وطرسونة : ١٧٤/٢، ووشتة : ١٧٨ - ١٨٣

الفصل الأول

شعراء بني هود - طبقاتهم وأجالياتهم

المبحث الأول : الشعراء أصحاب الدواوين .

المبحث الثاني : الشعراء من الحكام والأمراء
والوزراء والقادة .

المبحث الثالث : الشعراء من الفقهاء والعلماء
والزهّاد والقضاة .

المبحث الرابع : الشعراء الوافدون .

المبحث الخامس : الشعراء من طبقات
المجتمع الأخرى .

الفصل الأول

شعراء بني هود - طبقاتهم وإنتاجاتهم ومصادر ردايتهم

=====

سنحاول في هذا الفصل التعرف بجمل الشعراء الذين اتصلوا ببني هود ممن عاشوا في كنفهم ، أو مارسوا معهم نشاطا معينا . وقد وضعنا اليد على عدد منهم ليس بالقليل مما يؤكد رواج حركة الشعر ونشاطها على أيام بني هود .

وقد آقتضت طبيعة المنهج تقسيم هؤلاء الشعراء على خمس فئات بحسب أهميتهم أو طبيعة عملهم ، أو سعة نشاطهم .

ولعل من المفيد القول إن الإيجاز أو الإطناب في عرض سيرة أي شاعر أمر تفرضه طبيعة المادة العلمية أو التاريخية التي توفرها لنا كتب التراخي الاندلسي الموجودة بين أيدينا اليوم . وهو أمر يختلف أيضا باختلاف قوة الشاعر أو ضعفه أو هو أمر قد يسهم في تأكيده قرب أو بعد الشاعر عن واقع الحياة السياسية أو الاجتماعية أو مدى علاقته بسجل ظروف عصره .

واستنادا الى كل ما مر ذكره ، فقد تم توزيع الشعراء على النحو التالي :

المبحث الأول : الشعراء ارحاب الدواوين .

١ - ابوبكر يحيى بن محمد المعروف بالجزار السرقسطي : (١)

(١) لمزيد من التفصيل عن ترجمته ينظر : الذخيرة : ٢/٣ / ٦٥٥ وزاد المسافر وغمرة محيا الادب المسافر لابي بخر بن ادريس المرسي - أشعار الاندلسيين من عصر الدولة الموحدة - دار الرائد العربي ببيروت لبنان - أعده وعلق عليه عبدالقادر محداد : ١٩٨٠ : ١٤٠ - والمغرب : ٤٤٤/٢ ورايات المميزين ورايات المميزين ، ابن سعيد المغربي .
فريق ابيليو كارسيا كوز - طبعة مدريد ١٩٤١ : ٨١ وتوشيح التوشيح - رلاح الدين خليل - ابن ابيك الصفيدي (ت ٧٦٤) تحقيق البهر مطلق حبيب - دار الثقافة ط ١٩٦٦ : ٢١٢ و
جيش التوشيح تصنيف لسان الدين بن الخطيب تحقيق هلال ناجي - مطبعة المنار تونس - ١٩٦٧ : ١٤٧ والنفع : ١٥٢/٤ - ودوانه (روضة المحاسن وعمدة المحاسن) تحقيق
ودراسة الدكتور منجد مرطوف بهجة - مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٠٤٩ - ١٩٨٨ م

: مقدمة الديوان

ولد وعاش في سرقسطة ، ولم تتوفر المعلومات بما ينهي عن تاريخ مولده وسنة وفاته . ولكن يمكن القول إنه من شعراء القرن الخامس الهجري . وهو من شعراء الذخيرة ، ولكن ابن بسام لم يورد من أخباره وأشعاره الشيء الكثير . ولعل سبب ذلك يعود الى ان تأليف كتاب الذخيرة كان في سنة (٥٠٢ هـ) وهو وقت مبكر من حياة الجزار ، فلم يتمكن ابن بسام من الاطلاع على شعره . (١)

ويستنتج الدارس لشعر الجزار انه نشأ فقيراً ، اذ كان أبوه فلاحاً (٢) أما عمله بالجزارية فيبدو واضحاً وأكدنا من خلال الاشارات التي وردت في ديوانه وفي المصادر المتعددة التي ذكرت أنه " كان يبيع اللحم فتعلقت نفسه بفعلول الشعر فبيع فيه ٠٠٠ ثم ترك الادب والشعر واعتكف على القصابة " (٣) . لذلك أمر ابن هود وزهره ابن حسداي أن يوبخ الجزار على هذا التحول من الشعر الى القصابة فخطبه ابن حسداي بابلات منها : (٤)

تركت الشعر من ضعف الاصابة وعدت الى الدناءة والقصابة
فأجابه الجزار بقصيدة طويلة منها : (٥)

تعيب عليّ مألوف القصابة ومن لم يدرك قدر الشيء عابيه
ولو احسنت ضمناً بعضي فسن لما استبدلت منها بالحجابيه

فاذا كان انصراف الجزار من الشعر الى القصابة يشير كل هذا الاعتظام فلمس اذا هذا التحول اذن ؟ لعلنا نجد الاجابة في موقف الشاعر من الحياة فهو يشكو

(١) الذخيرة : ٩ / ١ / ٣

(٢) الديوان : ١٦٥

(٣) المنرب : ٤٤٤ / ٢

(٤) الذخيرة : ٩٠٥ / ٢ / ٣

(٥) الديوان : ١٥٧

علي بن عبدالله البرجي (١). فقد علم الجزار بانتقاد البرجي له لببيت شعرورد في قصيدته وهو قوله : (١)

لم تسمع الاذان قبل هداثها بحمامة زقت الى فتخا

فكتاب البرجي قول الجزار (فتخا) بقوله إن الفتخا مؤنثة ولا يوصف بها مذكر فكانت لإجابة الجزار تمثل هجوما عنيفا شذبه علي البرجي بقصيدته التي مطلعها : (٢)

تربك ضاء الموهفات المضارب وتكشف أسرار الأنام التجارب

وكانت قصيدة شاملة زاخرة بصور الحياة الاجتماعية ، استوفى فيها الجزار اختلال القيم ونكران الجميل ، وحقد الحاقدين . وكان الجزار انفجر فجأة نتيجة ضغط كبير كان يعمل في نفسه بسبب خلافات وحساسية قديمة كانت تشوب العلاقة بينهما أو ربما تعكس لنا هذه القصيدة موقف الشاعر من عموم مشاكل مجتمعه المحيطة به . ولعل المراجعات الشعرية التي جرت بينه وبين البرجي تؤكد ما ذهبن اليه ، فهي أحيانا تصل الى حد المعارضة في الوزن والقافية ايضا . (٤) شعره :

للجزار ديوان جمعه أبو عبدالله بن مطروح السرقسطي التوفى سنة ٦٠٦ هـ وقد قام بتحقيقه وطبعه وإخراجه الدكتور منجد مصطفى بهجة (٥) تناول فيه وبحث في مخطوطة الديوان ومنهج التحقيق وتعريفًا بجامع الديوان ابن مطروح ، ثم دراسة لحياة الشاعر ، وضم اليه المستدرك على شعره والموشحات . ويصف ابن مطروح شعر الجزار بقوله : " لو أنشد الصم لشق آساعها وفتق ولو تناوله البكم لاجرى لسانها بالتكلم وانطق ، ولو افتخرت به الرواة لكافها فحـــــرا او سمعته الخنساء لانساها بخرا " (٦)

(١) البرجي نسبة الى برجة من قبيلة سرقسطة وكان لغويا أدبيا وله شعر (ت ٥٣٥ هـ ينظر الصلوة : ٨٨ / ٣)

(٢) ، (٣) الديوان : ٨٨

(٤) م : ٢٢

(٥) يقع الديوان في ٢٤٠ صفحة ، ومعه فصول من كتاب الجزار (بإدارة العسر وفائدة العسر) عن أبي عبد الله بن عبد الله مطروح السرقسطي وهو الذي جمع شعر الجزار وسماه (روضة المحاسن وعمدة المحاسن) وهو من مطبوعات المجمع العلمي

المعروف سنة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م

(٦) الديوان : ٧٨

وشو يعد نموذجاً للشعر الاندلسي في ظل بني هود . فقد عالج الجزار
كثيراً من أغراض الشعر في ديوانه لعل من أبرزها الهجاء ، بسبب الصومات الملتبئة
والمنافرات ، وعلى وجه التحديد مع أبي الحسن البرجي ، وكان عجاوؤه يتراعى بين
السخرية المحضة وبين الهجاء المقذع ، فقد ابراء مجرى السيف والفلم ، وأربابنا
بتهاد إلى العتاب . (١) ويؤكد على المنفى بالاحاح على الفكرة في السلوب
حواري يتفجر بقوة هي دليل شاعريته . وإذا تجاوزنا شعر الهجاء الذي إتسم
بشدة الانفعال ، وما يتعلق به أحياناً من عتاب واعتذار والذي يشكل بمجمله
الشعر الاجتماعي إلى الغرض الآخر وهو المديح نجد مقلداً فيه . ولعل مسرد
ذلك يعود إلى أنه لم يتخذ من الشعر وسيلة للتكسب ، وربما ضاع الكثير من
مديحه كما يؤكد جامع ديوانه بقوله : " إني هو من أمداحه في ملوك بني هود
على كثير عددهم ٠٠٠ وهل هذا المجموع إلا قطرة من بحر التلاطم الزاخر ؟ " (٢)
وربما كان هناك سبب آخر يتعلق بضعف عطايا المدوحين أو بخلهم أحياناً حيث
نفهم ذلك من معرض أجابته لابن حسداي الذي عاب عليه توجهه إلى القصابة
ونحن ارتباطاً واضحاً بين معاناة الشاعر ومضمون شعره فيقول :^(٣)

لعمرك ما تركت الشعرَ حتى رأيت البخل قد أضلَّ شهابه

ونجد له قصائد ذات منحنى نقدي ، وأخرى في الحكمة ، وشعر الاخلاق
والوصف ، والغزل ، والرثاء ، والخمريات ، والمجاريات (٤) . فضلاً عن الموشحات
التي ضمها الديوان إذ جعلها المحقق في نهاية الكتاب وهي تدل على قدرته
في هذا الفن ومجاراته القوية لمن ينظم في هذا الفن الشعري . وتدور أغلبها
في أغراض الغزل والوصف والخمريات . (٥)

(١) الديوان : ٨٨-٩٨ ، ٩٩-١١٢ ، ١٣٢-١٥١

(٢) م : ٨٠

(٣) م : ١٥٩

(٤) ينظر الديوان : ١٩٩ ، ١١٢ ، ١٦٥ ، ١٥٦ ، ٢١١ ، ١٥٦ ، ١٦٦ ، ١٧٠

(٥) ينظر مثلاً ديوانه : ٢٠٦

وعليه فان شعر الجزار يشكل لنا صورة متكاملة ، ومادة خصبة للدراسة ، والجزار مثال واضح لشاعر تناول أغراض الشعر المتعددة ، وفير العطاء ، وكثير الانتاج يمتلك الموهبة والذكاء ، ونلمس في شعره قدرة الصور الذي يجسم الاشياء تجسيدا واقعا ، فنحن من الشعراء الذين اجتمعت عليه أسباب أنطقه بجميع أغراض الشعر بعد أن عدا عليه الزمان الذي لا يرحم .

أبو العباس أحمد بن عبدالله بن أبي هريرة الأعشى التطيلي : (١)

ولد في مدينة تطيلة (٢) التابعة لسرقطة ، فيقال له (التطيلي) وينتسب من حيث القبيلة الى قهر ، ولا يعلم بالضبط العام الذي ولد فيه ، وإن الصادر لسم تشر بشي . لذلك ، فيها يحدد بعض الكتاب المحدثين سنة ٤٨٥ هـ تأريخا لولده ، أغلب الظن انه يقدر ذلك تقديرا . (٣) لكنه على أية حال عاش في أوائل القرن السادس الهجري ، وهاجر في حقبة من حياته الى أشبيلية لانه نشأ فيها ، ولها مائة مائة

- (١) ينظر قلائد الغفيلان ومحاسن الاعيان - لابن خاقان - حققه وعلق عليه د . حـ بن يوسف خربوش - متبة المنار ط ١
١٩٨٩ م : ٤ / ٨٥٠ ، والذخيرة : ٢ / ٢٨٧
وخريدة القصر وجريدة العصر للعماد الاصفهاني - قسم شعراء المغرب تحقيق محمد المرزوقي ومحمد العروسي المطوي والجيلاني بن الحاج يحيى للدار التونسية ١٩٦٦
: ٢ / ٦٧٧ وبغية الملتصق في تاريخ رجال أهل الأندلس للذهبي تحقيق إبراهيم الأبياري دار الكتاب العربي اللبناني
١٩٨٩ م : ١ / ١٧٥ ، والمغرب : ٢ / ٤٥١
والرايات : ٨٩ وفوات الوفيات والذيل عليها للكتبي تحقيق د . احسان عباس دار الثقافة بيروت : ١ / ٩٠٠
التوشيح : ١٦ والنفع : ٦ / ٧ ودوان الأعشى التطيلي تحقيق د . احسان عباس دار الشافقة بيروت لبنان : ١٩٦٣ : المقدسة .

ويلاحظ الشعر الاندلسي د . عمر الدقائي ، دار الشرق العربي ، بيروت

٣٦٥ :

- (٢) يرجح الدكتور احسان عباس ان ولادته في أشبيلية ولم نعر على سند قوي لمثل هـ . ذا الترجيح - دوان التطيلي : المقدمة : هـ
(٣) الدكتور محمد رضوان الداية في كتابه (مختارات من الشعر الاندلسي فصول في شعر المغرب وعقلية وفي الموشحات والازجال المكتب الاسلامي للطباعة والنشر بيروت - ل تحت عنوان الأعشى التطيلي .

في نفسه ، لذلك قالوا عنه الاشبهلي ، ولكن سرعان ما ساءم الإقامة فيها فيقول (١)

وَسَوَّلْتُ لِي نَفْسِي أَنْ أَفَارِقَهَا وَالْمَاءُ فِي الْعِزْنِ اسْقَى مِنْهُ فِي الْعُدُرِ

ولعل سلوة الإقامة فيها على الرغم من حبه لها يعود الى ألمه ما كان يـلـفـه فيها من إهمال إذ يقول : (٢)

فَسَا الظلم وَغَرَّ أَصْبَاعُهُ وَلَا مُسْتَفَاتٌ وَلَا مُشْتَكِيٌّ

وَلَقَبَ بِالْأَعْمَى لِأَنَّهُ كَانَ فَاقِدًا لِلْبَصَرِ . مَا . هَبَّ لَهُ أَلَمًا رَافِقَهُ طَبْلَةُ حَيَاتِهِ .
ولكنه كان سائرًا محتسبًا مكابرًا لم يخضع لضغط الحياة إذ يقول عن نفسه : " لا
أستعير عينا للبكاء " ، ولا أبتغي بكدي كيدا سليمة من الآراء أبيت ضمآن
ولا أبيت خزيان ، وأحتل الحرمان ولا أحتل الهوان " (٣) . بل نجده يعلن
عن رغبته في تقبل الموت بدلا من هذه الحياة الصعبة وسط ظلام البصم إذ يقول :
" فانه في فمي أحلى من الشهد " (٤) وهكذا إذن فهو يتلذذ في استقبال الموت
ويجد فيه راحته . حتى مات وهو في عز شبابه سنة ٥٢٥ هـ . (٥)

أما العوامل المؤثرة في حياته ، والبارزة في تكوين شخصيته فتتمثل
بدون شك في فقدانه لبصره . أو بالأحرى يجب أن تكون مؤثرة ، لكننا لا
نلمس تدمرا أو سخطا نتيجة هذه البلوى الا نادرا حيث يقول : (٦)

أَمَا أَشْتَفَتْ مِنِّي الْإِلَهَامُ فِي وَطَنِي حَتَّى تَضَايَقَ فِيهَا عَنِّي مِنْ وَطَرِي
وَلَا قَصَتْ مِنْ سَوَابِرِ الْعَيْنِ حَاجَتَهَا حَتَّى تَضَايَقَ فِيهَا كَانَ فِي الشَّعَرِ

فلم تخل علاقته مع الحياة من كدر وسراع خفي ، والذي نفهمه من هذه الابيات

(١) ، (٢) الديوان : ٤٩ ، ١

(٣) الذخيرة : ٧٢٩/٢/٢

(٤) م . ن : ٧٣٧/٢/٢

(٥) نكت الهميان في نكت العميان : ١١٠

(٦) الديوان : ٤٩

انه في ضيق ومعاناة . وقد هبّ الله تعالى لشاعرنا إنسانا كان له أبلغ الأثر في حياته ذلك هو (أبو القاسم بن أبي طالب الحضرمي المنيشي الشاعر) (١) الذي رافقه واحتضنه طيلة حياته حتى أصبح الناس يلقبونه (بعضن الاعن) ومن خلال البحث في شعر التطيلي نجد انه متزوج من امرأة تدعى آمنه ولعلها أنجبت له ولدا (٢)

شعره : له ديوان شعر حققه الدكتور احسان عباس (٣) وهو مطبوع متداول . ويرى ابن بسام شاعرية الاعن التطيلي بقوله : " له أدب بارع ، ونظر في غامضه واسع ، وفيهم لا يجارى ، وذهن لا يبارى ، ونظم كالسحر الحلال ، ونثر كالما الزلال (٤) وكانت فترة نشاطه الشعري قد تزامنت مع وقت المنازعات الطاحنة بين بني عـ هـ أنفسهم فلم تتح له الفرصة لمديحهم . في حين نجده متوجها بأما ديه الى كبار رجال عصره وذلك في أواخر حياته ، وهو أسلوب إتبعه الشعراء في تلك المدة لانشغال الحكام بالمنازعات ، بل إن دولة بني هـ كانت تلفظ أنفاسها الاخيرة اما نظمه في المديح فهو كغيره من شعراء عصره الذين وجدوا فيه مجال القبول واسعا . ولهذا آخذوا منه وسيلة للتكسب ، ولعلي لأجانب الصواب اذا ما قلت انما ديه لم يفلح في تحريك الهادي مدوحيه ، فشعر بخيبة الأمل حتى أصبحت الشكوى من الاغتراب مظهرا من مظاهر قصائده ، وترجم معاناته الى أعـوات عالية النبرة تكشف عن تذمر شاعرنا من المظاهر الاجتماعية السائدة فيقول : (٥)

وكم نطاف من ماء وجهي أرقّتها بوذي لو أنني أرقّتها دمي
أأكرم قوسي بعد علمي بأننسي رميت فما أخطيت شاكلة الرمي

اما الغرض الآخر الذي أقبل عليه باهتمام فهو الرثاء ، وربما كان ذلك بسبب

(١) ينظر في ترجمته المغرب : ٢٨٩/١ والنفع : ٦٦/٤

(٢) الديوان : المقدمة : م

(٣) ديوان الاعن التطيلي - دار الثقافة بيروت - لبنان ١٩٦٢

(٤) الذخيرة : ٧٢٩/٢/٢

(٥) الديوان : ١٧٤

الحزن الذي يغمر نفسه ، والأسف الذي يحتدم في جنبات صدره . وحياته التي لم يحد فيها ما يسر ، ورتاؤه مشهور عبر فيه عن لوايح نفسه وأنفعالاتها ونلمس حزنه العميق الذي يشعرنا بلوعته فجاء بانفعال تلقائي ، ومن ذلك رتاؤه لزوجته ، ويبدو أن رتاؤه نابغ من اعماق نفسه التي أحست بالحسرة . الأمر الذي دفع ابن سعيد إلى وصفه بأنه (معري الاندلس) .^(١) ويرى الدكتور إحسان عباس أن التطيلي في رتاؤه لزوجته يمثل حلقة في سلسلة الشعر الاندلسي الرفيق الذي تناول رثاء الزوجات .^(٢) ونجد أيضا أغراضا أخرى أهمها الغزل والحكمة والخمرات . مع العلم انه لم يشرب الخمر ، فهربها دون أن يعرف حقيقتها^(٣) وله في الشعر الاجتماعي ، وبشكل خاص العتاب وله في المراجعات والاحاساجي والالغاز .^(٤)

وبهذا يتضح لنا إن الشاعر التطيلي نظم في أكثر الأغراض الشعرية المعروفة في الاندلس . وأستطيع القول انه كان يزاحم فحول الشعراء ، متمكنا من ناعية الشعر ، وله إطلاع واسع على التراث الشعري يكشف عن قدرته في التعبير ونفس طويل ينساب في غزوبة وطلاوة .

التطيلي الوشاح :

وهنا بجانب مهربي شاعرية الأعمى التطيلي ، تلك هي قدرته البارعة في نظم الموشحات . وقد " صار توشيحده مثلا سائرا في الناس ، حتى عفاوا بعض موشحاته بانها مذهبة " .^(٥) وفي ديوانه اثنتان وعشرون موشحة متنوعة شكلا ومضمونا وأغلبها في المديح والغزل . وتؤكد قوته في مجسمات الموشحات من خلال الحادثة المشهورة والخاصة بموشحته المعروفة :^(٦)

ضاحك عن جمان° سافر عن بدر
ضاق عنه الزمان° وحسوا صدري

-
- (١) الرابات : ٨٩
(٢) الديوان ، المقدمة : ص
(٣) م : ١٠٨
(٤) م : ٧٦ ، ٢٤٥ ، ٢٤٩

- (٥) جيش التوشيح : ١٦
(٦) الديوان : ٢٥٣

فيذكر لنا المقري (١) ان جماعة من الوشاحين واجتمعوا في مجلس وكلهم مستعد لإنشاء موشحته . وعندما تقدم الأعمى التطيلي إفتتح بموشحته المضمومة هــ هـ . وبعد الانتهاء منها مرق إبن بقي وهو الوشاح القوي المنافس لموشحته ، وتبعه الباقر في تمزيق موشحاتهم ، وهذه الحادثة توضح لنا إعترافيهم بتفوق الأعمى التطيلي في هذا المجال .

البحث الثاني

الشعراء من الحكام والأمراء والوزراء والقادة

١- الأبرار أحمد بن سليمان المقتدر بن هود (ت ٤٧٤ هـ) : (٢)

كان حاكما مهيبا وصاحب أعظم قصر وأفخم بلاط في دول الطوائف . وله إهتمامات في العلوم والأدب والفلسفة والرياضيات . وكان مألفا للادباء والعلماء . ولا أدل على رعايته من دعوته وإستضافته لكبار الادباء وتكريمهم أمثال أبي الوليد الباجي . وعندما عاد الى الأندلس من رحلته الى المشرق . ودعوته لأبي عمر الباجي الذي طالب له الإقامة في مرسية (٣) . وكان بلاطه متدفقا بالحياة والترف والنشاط العلمي والثقافي . وتكفي الإشارة الى ان المقتدر كان يحاطا بطائفة من علماء عصره أمثال أبي المطرفين الدباغ وابن حسداي وغيرهم وأغلبهم كانوا من الشعراء . الا أن ثمة حقيقة واحدة انه كان لا يميل الى شعر المديح ولا يثيب عليه . (٤)

شعره : لقد كان المقتدر صاحب شاعرية جميلة ، ولكننا لا نستطيع أن

(١) النفع : ٦/٧

(٢) تقدمت ترجمته مع حكام بني هود . والصادر تشير الى سنة وفاته . ب (٤٧٤ هـ) عدا ابن خلدون حيث ذكرها ب (٤٧٥ هـ) ينظر تاريخه : ٣٥١/٧

(٣) القلائد : ٥٩٩/٢ ، ٣٠١/١

(٤) الحلة : ٢٤٦/٢

نضعه ضمن اعداد الشعراء الكبار وذلك لقلّة ما وصل إلينا من أشعاره . وهي في عمومها تدور في أغراض الفخر كقوله في قبره الذي سماه قصر السرور^(١)

قصر السرور ومجلس الذهب يكما بلغت نهاية الحرب

كما نجد له مقطعات في الغزل ووصف الطبيعة^(٢) معظمها جاء تعبيراً عن مواقف ذاتية . وإسلوبه على العموم هو أسلوب عصره حيث تشيع فيه السلاسة والبساطة والانتكاس على الفنون البلاغية أحياناً . وعلى الرغم من أننا لا نستطيع أن نعطي الرأي النهائي في شاعرية المقتدر للمهيب الذي ذكرته آنفاً فإن طبيعة ما وجدنا له من شعر تفرض علينا إدراجها ضمن الحكام الذين نظموا الشعر وبرعوا فيه .

٢- الأمير أحمد بن يوسف بن هود الجذامي أبو جعفر (ت. ٥٤٠هـ) ^(٣)

هو آخر ملوك بني هود ، تلقب بسيف الدولة المستنصر بالله والمستدين بالله عندما انحسر حكم بني هود كان يقيم في (روطلة) ثم تنازل عنها اضطراراً للقونسيو السابع ملك قشتالة لأنه لم يستطع مقاومة النصارى ، فمحمده القونسيو اقطاعاً بناحية من طليطلة سنة ٥٣٤هـ . ^(٤)

كان هذا الحاكم - مع شدة الانكسارات والانحدارات التي منيت بها دولة بني هود - ذا شخصية قوية ، شجاعاً هماماً وجسوراً في داخله . فنهض في عام ٥٢٩هـ في أثناء الفتنة القائمة في عموم الأندلس على الملثمين وإستقار

(١) المغرب : ٤٣٥/٢

(٢) النفح : ٥٦١/٣ ، ٥٦٢

(٣) ينظر في ترجمته الحلة : ٢٤٥/٢ والمغرب : ٤٢٨/١٦ وقد تقدمت

ترجمته

(٤) المغرب : ٤٣٨/٢

اليه الكثير من الناس . فملك خلال أقل من سنة واحدة (قرطبة وغرناطة ومرسية وبلنسية وما بين هذه البلاد) (١) إلا أن نورتهم هذه لم تخل من كدر وصراع . فقد تعرضت لهزات عنيفة ، إلى أن إستشهد في إحدى المواجهات مع النصارى يوم الجمعة العشرين من شعبان سنة ٥٤٠ هـ في مكان يعرف باللج وبالبسيط (٢) ولم تزودنا المصادر بمعلومات مفصلة عن حياته وشعره .

إن نظرة واحدة إلى المقطوعات الشعرية المتبقية لنا من أدب هذا الأمير تؤكد لنا إن شعره كان إنعكاسا واضحا لشخصيته وطبيعة حياته . إذ نجد في شعره أثرا متأججا داعيا إلى مواجهة الأعداء والاقتصاص منهم . كما نجد في مقطوعاته معاني فخر وحماة وفروسية ربما كانت أبرز ملامح شخصيته فيقول : (٣)

وانت اذا وجهت جهشك رائدا تقدّمه من بعفى انصارك الرعب
اذا خلصت نفس المولى لربه فغير عجب أن يوفقه السرب

وربما كان ضياع شعره سببا في عدم قدرتنا على تشخيص خصائصه الفنية لأن ما تبقى لنا منه لا يفي في إستخراج صورته أو تحديد أسلوبه وبلاغته بالشكل الذي يفترضه المنهج العلمي . ومع ذلك فشعره القليل يبدو ذا أسلوب يلتزم المنهج المحافظ الذي يعتمد على المفردة الجزلة القوية والأسلوب الرصين المتين .

٣- الأمير أبو محمد عبدالله بن هود الجذامي ذو الوزارتين : (٤)

كانت نشأته في بيت الملوك بسرقسطة ، ويعد واحدا من الأدباء الظرفاء

(١) ، (٢) المغرب : ٤٣٨ / ٢ والحلة : ٢٥١ / ٢

(٣) الحلة : ٢٥٢ / ٢

(٤) ينظر في ترجمته الذخيرة : ٨٠٢ / ٢ / ٢ والمغرب : ٤٣٩ / ٢ والحلة : ١٦٥ / ٢
والبيئة الاندلسية وأثرها في الشعر : ٢٨٢

النجباء إذ يصفه إبن سعيد بقوله بأزه : "حسنة بني هود التي رقصوا بها -
 بردا من الحسب ، واطلعوا ما نظمه غورقي وجه النسب " (١) ولم تسهب المصادر
 الأندلسية في ذكر حياته وتفاصيل سيرته ، ولكنها تجمع على الحدث المؤثر في
 حياته وهو طرده من سرقسطة من قبل إبن عمه المقتدر حاكم سرقسطة الذي
 كان يحسده حسدا كبيرا . فما هي الأسباب ؟ يقول إبن بسام : "أسباب
 غاب عني شرحها " (٢) ولكن يمكننا ان نستنتج ذلك من إن هذا الأمير كان
 شاعرا يتمتع بشخصية محبة لبقه فخشه المقتدر فنفاه ، وترك سرقسطة موطن
 صباه متألما معانها أبنا عمته إذ يقول : (٣)

وَشِئْتُ مِمَّنَ الْمَلِكِ بِيْ فَقُطِعْتُ بِأَيْدِيْكُمْ مِنْهَا وَيَا لِدُرِّ إِصْرِهَا

وعندما خرج من سرقسطة قصد طابطة وتنقل بين المدن الأندلسية تلبية
 سيرته المحمودة ونزاهته المعروفة ، فكان يلقى من الرعاية والعناية ما يتناسب
 ومنزله وشخصيته حتى إنه ولي مهام الحكم على بعض المدن أحيانا . (٤)
 ولكن النحر ظل يلاحقه ، حتى ان بيته في طابطة تعرض لحريق أتى عليه
 فقال يصف تلك الحادثة : (٥)

تَرَكْتُ مَحَلِّيْ جَنَّةً فَوَجَدْتُهَا عَلَى حَكَمِ أَيْدِي الْحَادِثَاتِ جَهَنَّمَ
 لِنَصْطَنَعَ الْإِلَهَامُ مَا نَشْنُ آخِرًا فَمَا صَنَعْتُ بِيْ أَوْلَا كَانَ أَعْظَمًا

وخرج من طابطة بعد أن مل الإقامة فيها وبقي متقلا حتى مات غربيا

(١) المغرب : ٤٣٩/٢

(٢) الذخيرة : ٨٠٣/٢/٢

(٣) الحلة : ١٦٥/٢

(٤) بذكر ابن الأباران المتوكل عمر بن الأفطر ولاه مدينة الأشبونة للحلة : ١٦٩/٢

(٥) الذخيرة : ٨٠٤/٢/٢

ولم ينقف على سنة وفاته في الصادر.

شعره : يمكن القول إن أبا محمد لو بقي في سرقسطة لكانت للشعر--
منزلة أخرى ولكونه شاعرا وله مكانة مميزة في السلطة الحاكمة . وشعر هذا
الأمير الشرف ماذا على أن يكون أغراضه غير العتاب المذهب (١)
والحنين (٢) والعكسة والإستغراف (٣) ، ولعلـه كان في طبعه ميلا إلى
هذه الموضوعات ، ونلمس الموسيقى الخفيفة والالفاظ الرقيقة والعبارة المركزة
كقولـه عندما سُئل عما راكبه في ولايته : (٤)

وسائلٍ ليّ لَمّا صدرتُ عما وليتُ
ما نلتُ م قلتُ : ثناءً يقىّ معي ما بقيتُ
وان أمتّ كان بعيد مخلصدا لا يموتُ

٤- الوزير الكاتب أبو الفضل بن حسداى : (٥)

نشأ أبو الفضل بن حسداى بن يوسف بن حسداى وأصل د يانتـه
يهودية في بيت من أشرف اليهود بالاندلس (٦) وأسلم وكان إسلامه
فاتحة خير عليه . نشأ وعاش في سرقسطة (٧) وطلع نجمه فيها منذ شبابه
في ظل دولة بني هود . ويذكر ابن بسام انه تعلق بجارية فاحبها حباً
شديداً ، فلما علم صاحب الجارية زفها اليه هدية منه ولكنه لم يقبلها خوفاً
من ان يظن الناس ان اسلامه كان من اجلها . (٨)

والوزير أبو الفضل من كتاب بني هود المشهورين وكان يكتب على لسان

(١) الحلقة : ١٦٥/٢

(٢) ، (٣) ، (٤) الذخيرة : ١٠٣/٢/٢ - ٨٠٤

(٥) له تراجم كثيرة ينظر القلائد : ٥٤٥/٢ والذخيرة : ٤٥٤/١/٣ والمطرب من
أشعار أهل المغرب لابن دحية ، تحقيق إبراهيم الأبياري وأحيون مراجعة
د . طه حسين - المطبعة الأميرية القاهرة ١٩٥٤ : ١٦٦ وبدائشـع
الهدائه : ١٣٥/٢ - ١٣٦ والمعجب : ١٢٨ والحلة : ١٥٤/٢ والمغرب : ٤٩/٢
والنفج : ٦٤٠/١

(٦) المطرب : ١٩٦ (٧) عيون الانباء في طبقات الاطباء لابن أبي أسبيعة

شرح وتحقيق د . نزار رضا ، منشورات مكتبة الحيلة بيروت : ٤٩٩- (٨) الذخيرة : ٧٢

المقتدر والمؤمن المخاطبات الرسمية ، ويبدو ان أنشطته لم تكن قاصرة على
الفعاليات الرسمية فقط ، وإنما قد تعدى ذلك الى التدخل في خصوصيات
العائلة الحاكمة آنذاك . ومن ذلك دوره المهم في تدبير زواج المقتدر
والاشراف على مراسيم العرس الفخمة التي اسهبت في وصفها المصادر
الاندلسية^(١) . وعن ذلك يقول الفتح بن خاقان : " كان مدير تلك الارادة
ومديرها ، ومنشي مخاطبتها ومجبرها ، الوزير الكاتب ابو الفضل ، وودرت عنه
في ذلك الوقت ، كتب ظهر اعجازها ، وبهر اقتضائها وايجازها " (٢)

لقد اسهبت المصادر الاندلسية في اطار مواهب هذا الرجل وشخصيته
وذكائه حتّى وصل الامر حد المبالغة كما في قولهم " نظر في انواع التعاليم
على مراتبها ، وتناول الفنون من طرقها ... وحيد الفضل وينوع النهل ... جمع
الحلال الزكية فاحتواها ، وراى تلك الجلالة فاحتذاها " (٣) كما يبرز في العلوم
الطبية . فكان من العلماء المقتدرين الذين استمروا بعطائهم حتّى وفاته
سنة (٥٠٠ هـ) .

شعره : لقد وضعنا اليد على شعر كثير لابن حسداي . الا ان
الاعوام لم تسلط عليه وذلك لغلبة الكتابة على نتاجه الادبي ، حيث طارت شهرته
في هذا المجال ، ويغلب على شعره طابع الارتجال اذ نجد له مقطوعات
كثيرة كانت وليدة مناسبات استدعت نظمها . وتدور اغلب مقطوعاته الشعرية
حول اغراض المديح - الذي اكثر منه وتوجه به الى بني هود - والانس
والنظرف والمراجعات والحنين والشكوى . (٤) وله في وصف الطبيعة

(١) النفج : ٦٤١/١

(٢) القلائد : ٥٤٨/٢

(٣) الذخيرة : ٤٥٧/١/٣

(٤) م : ٤٨٩/١/٣ ، ٤٨٦ - ٤٩٦ ، ٤٨٦

من ذلك قوله : (١)

لله يوم أنطق واضح الغرر
ففضى مذعب الاصال والبكر
نسير في زروق حفا السفين به
من جانبه بمنظوم ومتشعر

وفي الجملة فان شعره سلس العبارة ، واضح المعنى سائح غير متكلف .

٥- الوزير الكاتب ابو المطرف ابن الدباغ : (٢)

عاش ابو المطرف عبدالرحمن فاخر المعروف بابن الدباغ في سرقسطة وتمتع
بمكانة مرموقة في ظل المقتدر بن هود وحظي بالجاه والمقام العزيز ، والندم
الذي لم يدم طويلا ، بسبب الوشاة الذين صوروا ابا المطرف نامسا
يقوم بنقل ما يشاهده في مجلس المقتدر ويقوم بتحريفه . فاتخذ المقتدر قرارا
بطرده من سرقسطة . فكيف تلقى ابو المطرف هذا النها ؟ يقول : " سقطت
مغشلا علي وعانيت الموت جادا الي ، وشاهدت نفسي وهي تخرج ، ورأيت
روحي وهي تعرج " (٣) فخرج حزينا متقلبا في البلاد وكان يحظى
بالتكريم أينما حل في بداية الامر لمكانته العلمية المعروفة . ولكن نيران
الشغب والحسد كانت تلاحقه أينما حل . ثم رأى ان يرجع الى سرقسطة
بلده حيث أهله وولده ، فلما وصل إليها " استدعي الى احد حداثقها
في ليلة حسبها من منج الدهر ، فلما اتى دى اليه احد عداه ، فوجا
أوداجه بمدا " (٤) وتركه جثة هامدة وأنها . ولم نعثر على إشاره تدلنا
على تاريخ مولده أو وفاته .

ومع التسليم بقساوة الألام عليه ، وحسد الحاسدين ، وكان الرضا

(١) مسالك الابصار في مالک الاصدار فضل الله العمري - تحقيق -
الاستاذ احمد زكي باشا ، دار الكتب المصرية ، احيا الاداب العربية
١٢٤٢ هـ : ٧٧/١

(٢) بنظر جذوة المقتبس في تاريخ علماء الاندلس - للحميد ن - تحقيق -
ابراهيم الابرار - دار الكتاب المصري اللبناني القاهرة - بيروت ط ٢
والقلايد : ٣١٤/٦ ، والذخيرة : ١٥٠/١/٣
والخريدة : ٣٤٩/٦ ، والمطرب : ١٣٧ ، والمغرب : ٤٤٠/٦ ، والنقى : ٧٥/١

(٣) الذخيرة : ٢٧٢/١/٣

(٤) القلايد : ٣١٤/٦

لم تخلق لاحد سواء كما يصورها بقوله : " وعندي من الدهر ما يهد أيسره
الرواسي ، وبفت الحجر الفاسي ، ومن اقلها قلب محاسني مساوي ، ومكارمي مخازي ^(١)
فشة سؤال يواجهنا . وهو لماذا لم يستقر ابو المطارف بمكان معين يلهل المكوث
فيه ؟ يبدو ان هذا الشاعر والاديب الكبير على سمو قدره ومبلغ علمه ، كان
كثير الضجر ، ضيق الصدر ، يتلذذ بالشكوى وفي الوقت الذي يقول
عن نفسه : " اضحك لمن شتم ، واعتذر لمن ظلم ، وأتلقى المكروه والاذى بطلاقة
التقبل والرضا " ^(٢) فاننا نجد في رسائله غابا مرييا والمأ وشكوى قوية ^(٣) الا
ان معاناته هذه واضطراب نفسيته وقلقه لم تؤثر على موهبته الادبية العالمية
التي يتدحها الوزير ابو الفضل بن حسداي بقوله واصفا ابا المطارف " وكبيرنا
الذي علمنا ببيان السحر " ^(٤) وهو من كتاب ووزراء المقتدر المشهورين له
عدة رسائل مشهورة في الاوصاف والاخوانيات والعتاب والتعازي يقول عنه
ابن دحية : " كان من اهل العلم ، متسما بالكرم والحلم ، قديرا على النشر
والنظم " ^(٥)

شعره : من يطلع على رسائل ابي المطارف يشعر بان واقعه يتردى في
هوة اليأس ، فيها نجده في مقطوعاته الشعرية اكثر تفاؤلا وارتياحا وساحة . ويبدو
لنا ذلك في المراجعات والاجابات التي دارت بينه وبين بعض رجال عصره . ^(٦)
حيث تبدو علاقاته عادية مع الآخرين ، وله شعر رقيق في الوصف والغزل
ومن ذلك قوله : صف غلاما يسقي عصفورا ويطعمه : ^(٧)

يا حامل الطائر الغريد بعشقه بهني العاصف إن فازت بغرباكا

-
- (١) المغرب : ٤٤٠/٤
 - (٢) الذخيرة : ٢٦٣/١/٣
 - (٣) القلائد : ٣١٨/٢
 - (٤) النفح : ٥٣٥/١
 - (٥) المطرب : ١٣٧
 - (٦) ينظر الذخيرة : ٣١٥/١/٣ - ٣١٦ والنفح : ٥٣٥/١
 - (٧) المغرب : ٤٤٠/٢

تَمْسِي وَتَصْبَحُ مَشْغُوفًا بِصَحْبِهِ فِي غَلَقٍ عَنْ دَمٍ تَجْرِبُهُ عَيْنَاكَ
إِذَا رَأَيْتَكَ تَغَذَّتْ كُلُّهَا طَمَعًا حَتَّى كَانَ طَيَّورَ الْجَوِّ تَهْوَاكَ
بِالْبَيْتِ الطَّيْرِ فِي كَهْمِكَ مَطْعَمُهُ وَشَرِبُهُ حِينَ يُسْقَى مِنْ شَابَاكَ

كما نجد له بعض المقطعات في المديح ، إلا أنه يقترب فيه كثيرا من ---
معاني شعر الإخوانيات أو الشعر الاجتماعي . (١)

٦- الوزير الكاتب أبو الربيع سليمان بن أحمد القاضي :

على الرغم من أن القاضي من الأدباء القدماء في الشعر الأعلى ومن الكتاب الكبار فيه (٢) إلا أن الأخبار التي بين أيدينا ضئيلة بتفاصيل حياته . ولعل من أسباب ذلك عراحته الحادة وسلاطة لسانه ومواجهته المباشرة بنقده اللاذع . وربما تعدد المؤلفون اسقاط أخباره وأشعاره لهذا السبب . مثال على ذلك موقفه من أحد سفراء المعتمد الذي التقى به في مدينة طرطوشة ، وقد زين له هذا السفير اللحاق بالمعتمد قائلا : " لو لحقت بقرطبة إلى أمير المؤمنين المعتمد بالله كنت تحصل بها على الوزارة معنا " فأنشد أبو الربيع جوابا : (٣)

فَهَيْكَ كَمَا تَدْعِي وَزَهْ--رَا وَزِيرٌ مَنِ انْتَبَاهَ وَزِيرٌ--رَا
وَاللَّهِ مَا لِلْإِمِيرِ مَعْنَى فَكَيْفَ مِنْ وَزَرَ الْوَزِيرِ--رَا

وتطابق صفة الكتابة على أبي الربيع أكثر من الشعر ، والذي يستعمل ---

(١) الذخيرة : ٣١٧/١/٣

(٢) ينظر الذخيرة : ٤٩٦/١/٣ والمغرب : ٤٢٤/٢

(٣) الذخيرة : ٥٦٤/١/٣

كتاباته يستطيع بدون تردد ان يقرر انه صاحب اسلوب في الكتابة يتميز بالسهولة
والجزالة والنقد والتقييم . ولهذا نجد ابن بسام يصف اسلوبه بقوله : " يجمع
بين الحلاوة والجزالة ويصرف في لطائف الصنعة ، وكان يعمد الى خسير المعاني
فيقيم لها اودا ، بسلطة لسانه ، وقوة مادته وحسن بيلانه " (١)

شعره : لا يبي الرشح القضاعي قصائد ومقطوعات نظمت في اغراض الغزل
والوصف والشعر الاجتماعي والاخوانيات والمدح . وهو يبدو فيها شاعرا متمكنا من
صنعتة ، قادرا على التصرف في لغته واماليه ورسم صورته . تتميز في ناحية مهمة
تتمثل في براعته في التشبيه ويبدو ذلك في قوله : (٢)

بعمشك الا ما قصرت لنا الدجس فقد زهد جُنح الليل في طول ضعفا
كأن النجوم الزهر في حضرة الدجس ازاهير نوار على روضة خفـــــسا

شعراء اخرون :

----- وهناك عدد من القادة الشعراء في هذه المدة من المقلين في
شعرهم . ان قد لا يتعدى بضع مقطوعات متفرقة ، تعبر عن حالات ذاتية جاءت
بنمط الشعر التقليدي السائد ، وعبروا فيها عن مشاعرهم ازا' مواقف معينة ومن هؤلاء :

القائد ابو عبدالله بن زارة (٣)

والقائد عمرو بن ياسر مولى عماد الدولة بن هود (٤)

والقائد شجاع بن عبدالله مولى عماد الدولة بن هود (٥)

(١) الذخيرة : ٤٩٩/١/٣

(٢) م : ٥٠٨/١/٣ وينظر في اغراضه الاخرى : المغرب : ٤١٢/٢ والنسخ ٤/٤

(٣) ينظر الذخيرة : ٩٠٨/٢/٣ والمغرب : ٤٤٣/٢

(٤) ، (٥) المغرب : ٤٤٣/٢

المبحث الثالث

الشعراء من الفقهاء والعلماء والزهاد والقضاة

١- الفقيه الزاهد أبو بكر الطرطوشي (١)

أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن سليمان بن أيوب القرشي الفهرن
الاندلسي الطرطوشي الفقيه المالكي الزاهد ، من طرطوشة المعروف (ابن أبي
وندقة) (٢) ولد هذا العالم سنة (٤٥١ هـ) وكان منذ نشأته متقشفا قانعا
باليسير حتى أصبح من كبار العلماء (٣) صاحب أبا الوليد الباجي في سرقسطة
وسج منه كثيرا من المسائل ، وإستمر في تحصيله العلمي حتى وُصفَ بكونه
عالما زاهدا متصفا بالورع والتواضع (٤) له مؤلفات كثيرة أهمها (سراج الملوك)
و (بر الوالدين) و (الفتن) . وكانت له رحلة الى المشرق حيث أدرك فرقة
الحج ، ثم واصل طريقه الى بغداد والبصرة ، ثم سكن الشام . ومع انه درس في رحلته
هذا علم الاخلاق وعلوم السياسة فانه كسب أيضا فضيلة الابتعاد عن دائرة الفتن
والنزاعات عند عودته ، حيث عاش حياة هادئة معزولة عن مشاكل عصره . ثم كانت
له رحلة أخرى الى الاسكندرية أقلم فيها الى حين وفاته سنة (٥٢٥ هـ) (٥)

شعره : بقي لنا من شعر أبي بكر قصائد ومقطوعات تدور في أغلبها ضمن
معاني غرض الزهد والقناعة والتفكير في أمور الدنيا وأهلها . كما نجد له معاني
في الحكمة المستمدة من طبيعة مبادئ الاسلام الخفيف والخلق الاجتماعي

(١) ينظر الصلة لابن بشكوال - تحقيق ابراهيم الابرار - دار الكتاب العربي

الليثاني ١٩٨٩م : ٨٣٨/٣ وبغية الملتزم : ١٢٥ : ١ والمعجب
١٧٨ : ووفيات الاعيان : ٢٦٦/٤ والمغرب : ٤٦٤/٢ وشذرات الذهب
٦٣/٤ : والنفع : ٨٥/٢

(٢) ووفيات الاعيان : ٢٦٦ : ٤ . والصلة : ٨٣٨/٣

(٣) شذرات الذهب : ٤ : ١٠٣

(٤) الصلة : ٨٣٨/٣

(٥) بغية الملتزم : ١٧٥/١ وفي المغرب يذكر وفاته سنة (٥٢٠ هـ) بالمغرب : ٢/

الرصد - بين ومن - شع - ره قوله : (١)

ان لله عباداً فطنوا بالقوا الدنيا وخافوا الفتن
فكروا فيها فلما علموا انها ليست لحي ولنس
جعلوها لجة واتخذوا صالح الاعمال فيها لنفسا

ومن نظمها ايضاً قوله : (٢)

يقولون تكلى ومن لم يدق فرائى الاحبة لم يشكـل
لقد جرعتني لمالي الفراق كروماً امر من الحنظل

٢- العالم الاديب أبو بكر بن باجة : (٣)

هو محمد بن يحيى بن الصائغ السرقسطي ، فيلسوف الاندلس وإمامها فـي
الاحان ، ولد في سرقسطة في أواخر القرن الخامس الهجري ، وخرج منها بعد
ان أحاطت به شبهة الزندقة والالحاد .

وهوي لنا الفتح بن خاقان سبب خروجه من سرقسطة بقوله : " لما رأى
الشر قد ثار قتامة ، وبدأ من الليل اعتامه ، ارتحل وإحتمل ، وقال : لا ناقة لـي
فيها ولا جمل " (٤) ثم عاد الى سرقسطة عندما هدأت الأمور ، وشغل الوزارة
لمدة تقع في خارج حدود بحثنا . وخرج من سرقسطة مرة أخرى قاعداً شاعية

(١) وفیات الاعيان : ٢٦٢/٤

(٢) النفج : ٨٥/٢

(٣) ترجم له كثيرون بنظر مثلاً مطمح الانفس ومسرح التانيس في ملح أهل الاندلس
لابن خاقان - دراسة وتحقيق محمد علي شوابكة - دار عمار ، مؤسسة الرسالة
ط١ ١٩٨٣م : ٣٩٧ والقلائد : ٩٣١/٤ ووفيات الاعيان : ٤٢٦/٤
والمغرب : ١١٩/٢ والمعجب : ٢٤٠ والنفج : ١٧٤/٧ وبغية الوعاة
للسوطي : ٤٧٥/١ وتاريخ الحكماء ، وهو مختصر الزوزني المسمى بالمنتخبات
الملتقطات من كتاب اخبار العلماء باخبار الحكماء لجمال الدين أبي الحسن
ابن يوسف القطبي ، مكتبة المثنى بغداد وموسسة الخانجي بـمسر : ٤٦٠

وشذرات الذهب : ١٠٣/٤

(٤) القلائد : ٩٣٦/٤

واعتقل فيها ثم أفرج عنه، وأُتيه إلى التلحين، ثم عاد إلى سريند، ثم سره
أُخرب أيام المستعدين بن عمود الذي عزى على قتله. داما سرى بذلك السامر
للهروب مرة أخرى.

ولبيت هذه المحاولة في المحاولة الأولى في سبيل مساوالات نفسه أو
إعتباله. وكان من أبرز عداواته المشهورة تلك التي كانت بينه وبين الشيخ بن خاقان
بمقتضى القوتان ابن خاقان قد بالغ كثيرا في ذم ابن باجة والاستفزاز منه (١)
وأسباب هذه العداوة كما يذكرها المقرئ، أن ابن باجة كذب ابن خاقان وأسريره
عندما كان مسترسدا في وصفه للجواهر في أحد المجالس (٢) ومن أن ابن باجة
جاءه القدر "وعالم معلوم الاوائل وهو في الادب فاضل ولم يبلغ أحد درجته
من أجل عسره في عصره" (٣) فأنني لا استأجج أن أبعده عن دائرة التدمير
أن لا يمكن أن تكون له كل هذه العداوات (٤) من غير أن يكون قد استأجج في
القول أو الفكر أو في طريقة تعامله مع علماء عصره.

ويذكر المقرئ أنه مات بعد تناوله باذنجانا مسموما في مدينة طاس (٥)
سنة (٥١٢ هـ) (٦) ويحدد ابن باجة آخر فداضة الاسم بجزيرة الاندلس،
ومن أهم ما وصل إلينا من مؤلفاته رساله الوداع وكتاب تدبير المتوحد، ومؤلفات
أخرى. وله نشاط في علوم أخرى كالرياضيات والمنطق والهندسة والأدب. وقد
"كان يشار إلى الألباء في صناعتهم فحسدوه وقتلوه مسموما على حسن حديد
زعم الفطحي (٧) فضلا عن إتقانه صناعة الموسيقى وقدرته على اللعب بالعود (٨)

(١) الفلاف : ٩٣١/٤

(٢) النفخ : ٣٠٨

(٣) تاريخ الحكماء : ٤٦٠

(٤) لموقف معاد أيضا للشاعر الاديب ابن زهر، ويرون أحمد أمين أن الأسير

هو الذي دبر محاولة قتله منظر ظهر الاسلام : ١٢٦/٣

(٥) النفخ : ٢٨/٢

(٦) وفيات الاعيان : ٤٦١/٤ ويذكر الضبي أن وفاته في سنة (٥١٥ هـ) بشر

بندية الملتقى : ١٤٥/١

(٧) تاريخ الحكماء : ٤٦٠

(٨) عيون الانباء : ٥١٥

شعره: لقد احتفظت لنا كتب الادب الاندلسي بمجموعة كبيرة من شعر ابن باجة.
 وكان أكثرها يدور في اغراض: الرثاء، فقد تميز بهذا اللون حيث رثى امه (١)
 كما رثى بعض أمراء عصره (٢) ورثاء آخر كثير. وله في الغزل والشعر الاجتماعي (٣)
 من نقد وعتاب وإخوانيات، وله في الحكمة (٤)
 فضلا عن كل هذه الاغراض الشعرية فله شهرة واسعة في الموشحات
 حيث نذب الطرقة ببعضهم الى تمزيق ثيابه عند سماعه موشحاته التي لحنها بنفسه
 ومنه: (٥)

جَرَّ الذَّيْلَ أَيْمًا جَرًّا وَصَلَ الشُّكْرَ مِنْكَ بِالْكَرِّ

ومن شعره وقد علم بان عماد الدولة بن هود عز على قتله قوله: (٦)

يَقُولُ الشَّامِتُونَ شَقًّا بَخْتٍ لَعَمْرُ الشَّامِتِينَ لَقَدْ شَقِيتُ
 أَعْنَدَهُمُ الْإِمَانُ مِنَ اللَّيْلِ وَسَلَمَهُمْ بِهَا الزَّمَنُ الْمَقِيتُ

٣- اللغوي ابو الطاهر الاشكري: (٧)

أبو الطاهر يوسف بن محمد الاشكري نسبة الى اشكرية، وهي قرية تابعة
 لمرسية. ترجم له ابن بشكوال باسم يوسف بن موسى بدلا من محمد (٨) فيما
 لقبه الموطي بالمقسطي بدلا من الاشكري (٩) وقد أصيب بالعص إلا ان المصادر

(١) القلائد: ٩٣٨/٤

(٢) المغرب: ١١٩/٢

(٣) القلائد: ٩٣٨/٤، ٩٤٧

(٤) بغية الوعاة: ٤٧٥/١

(٥) (٦) النفح: ٢٣، ٨/٧

(٧) ينظر الفخيرة: ٩٠٩/٢/٣ والمغرب: ٤٤٧/٢ وبغية الوعاة: ٤٦٤

(٨) ينظر الصلاة: ٩٣٨/٣

(٩) بغية الوعاة: ٤٦٤

لم تذكر في أي سنة كان من عمره وأغلب الظن أنه أصابه بوقت متأخر من حياته
" وكان له جاء وكان عند ملوك الثغر بني هود وغيرهم من ملوك الطوائف " (١)

وكان الأشكر في إماما في اللغة ، حتى أن صفته الغالبة على تسميته هي
اللفوي ، بل أنه كان " في هذا الفن بحرا " . وروى الأديب العاطر ، وغمامه
المنهر الهامر . (٢) واستمر بمطافئ حتى وفاته سنة (٥٣٨ هـ) .
شعره : أبرز اشعار الأشكر في المديح ، وقد تميز بنفسه الطويل في
مدائحه ، تسعفه في ذلك شروته اللغوية .

والأشكر في معاصر لابن حسداي ، وله قصائد يراجعها فيها ، ويبدو أن
استعذب موضوع المراجعات ، فنظم فيها ، وقد يعمد أحيانا إلى تطوير مراجعاته
لتصل حد المعارضة كقوله معارضا ابن حسداي في قصيدته التي مطلعها : (٤)

عهد للهنأ تقاضته الاماناتُ باتت وما قضيت منها لباتات

فيقول الأشكر :

وعد لعلوة أن تقض لباتات ألوت بها يوم وشك الهين علات
لم ترعها منك أنفاس مقطعة حتى تقطع أطواقك ولباتات

٤- العالم الأديب أبو الحسن علي بن خير التطيلي : (٥)

رجل أبو الحسن من مدينته تطيلة قاصداً المقتدر بن هود ملك سرقسطة وحظسي

(١) ، (٢) المغرب : ٤٤٧/٢

(٣) ، (٤) الذخيرة : ٩١١/٢/٣ ، ٩١٢

(٥) المغرب : ٤٥١/٢

عنده بمكانه مرموقة، وعرف بأنه من مداحي بني هود (١) وبسفه ابن سعيد بقوله :
 " كان أحفظ أهل عصره بالآداب ، وأعرفهم بالتواريخ والاسماء . . . فتوصل بأدابه
 ومداحه إلى المقتدر بن هود . . . وحل عنده محل الوساطة من العقود " (٢)
 ويبدو أنه حظي بمكانة مرموقة عند المقتدر ، وأنه لقي هناك التقدير والتكريم وحسن
 الوفادة . ولم تتوفر المعلومات عن سنة ولادته ووفاته .
 شعره : نظم ابن خنير في أغراض شعرية متعددة لعل المديح من أبرزها
 ومنها الغزل (٤) كقوله :

إذا نعتُ عنكم لا يُرثكم تالولٌ لبُعدِ فؤدي زائدُ السَّفرِ والبُيرِ
 كما عُنيتُ سبباً من طولِ عهدِها وجافَتْك باستحيائها في حلَى التَّبرِ
 والشعر الاجتماعي والحكمة : (٥)

أُخطأتُ في بَرٍّ الذي لم يَرعَـهُ ، وغداً يلاحظني بمقلة ساخرِ
 أن التواضع للذي يَعتدُّه ضعة الجهل ما له من عاذر
 ويبدو لنا من خلال مقطوعاته التي وصلت إلينا شاعراً رقيقاً حسن الطبع متمكناً من منعمته .

٥- القاضي أبو الاصبح عيسى بن أبي درهم : (٦)

يعد أبو الاصبح عيسى بن خلف بن عيسى من العلماء الأفاضل . أما لقبه القاضي
 فلأنه ولي القضاء للمستعدين بن هود في وشق التابعة لسرقسطة ، وحدث عنه أبو الوليد
 الباجي في الكثير من رواياته . ومع علمه فانه كان أدبياً لامعاً . (٧)
 شعره : وصلت إلينا من شعره أبيات تدور في مجملها حول موضوع الزهد
 والحكمة كقوله (٨)

دُفِعْتُ إلى ما لم أَرِدْهُ كراهةً ولو أنِّي أبغيه ما ناله جهدي
 فتعلَّم أن الدهر لهرامُورُهُ تسيّرُ كلَّ عُرْفٍ وتنزعُ في قنْدي
 وما أوردته كتب التراجم من شعره قليل لا يتعدى بضع أبيات تدور في هذا المجال .

(١) تاريخ الادب الاندلسي ، عصر الطوائف والمرايطين : ٧٦

(٢) (١) ، (٢) ، (٤) ، (٥) المغرب : ٤٥٠/٦ - ٤٥١

(٦) الصلة : ٦٣٢/٦ والمغرب : ٤٦٠/٦

(٧) (٨) م ن والصفحات نفسها

المبحث الرابع الشعراء-----وافدون

١- أبو بكر محمد بن عمار (١)

ولد أبو بكر محمد بن عمار بن الحسين بن عمار المهري في سنة (٤٢٢ هـ) في قرية من نواحي شلب بالاندلس من عائلة فقيرة " أتى على حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا " ثم كسبه بعد إشراف ونورا " (٢) حيث برز بشخصيته الطريفة ، وذكاؤه المميز . فتطلعت نفسه التي داخلها العجب والطمح الى الملك " فكان من شعراء الطوائف الذين جرفتهم امواج السياسة فنأت بهم عن أوطانهم ومرايح صباهم " (٣) وكان المعتضد قد نفي ابن عمار خوفاً على ولده المعتضد من الانجراف معه فقصده سرقسطة (٤) الا إن المعتضد عندما تسلم الحكم بعد موت أبيه ، استدعى صديقه ابن عمار وأكرمه كثيراً فجعله وزيراً ، ولكن ابن عمار شغف عما الطاعة على المعتضد طمعا بالحكم وندد بقصائده ببني عباد (٥) وقد غاب عدد من الباحثين المحدثين (٦) على ابن عمار نكرانه لجميل المعتضد الذي كرمه حتى جعله وزيراً . ومهما يكن من أمر فقد انتهت الحال بابن عمار بان " قتله المعتضد في قصره ليلاً بيده وذلك في سنة ٤٧٧ هـ (٧)

(١) وردت له تراجم كثيرة منها القلائد : ٢٥٣/١ ، والذخيرة : ٣٦٨/١/٢ ، والخريدة قسم المغرب : ٢٦٩ ، وبغية الملتزم : ١٤٨/١ ، والمطرب : ١٦٦ ، والحلة : ١٣١/٢ ، ووفيات الاعيان : ٤٦٥/٤ ، والمغرب : ٣٨٩/١ ، والرايات : ٥٠ ، والمعجب : ١٢٣ ، والنفع : ٦٥٢/١ ، ومحمد بن عمار الاندلسي : المقدمة ، وما بعدها ومختارات من الشعر الاندلسي : ٨٣ ، والشعر الاندلسي : غوسر : ٤٧ ، وظهر الاسلام - أحمد امين ، دار الكتاب العربي - بيروت لبنان ط ٥ : ١٨١/٣

(٢) القلائد : ٢٥٣/١

(٣) البيئة الأندلسية وأثرها في الشعر : ٢٧٩

(٤) توسيع التوشيح : ٢٠٧

(٥) الديوان/ابن عمار : ٢١٠

(٦) مثل الدكتور سعد إسماعيل شلبي في كتابه البيئة الأندلسية : ٩١ ، والكتور

احسان عمار في تاريخ الادب الاندلسي : ٣٤ ، والدكتور علاج خالص في الديوان : ٧٩

(٧) المطرب : ١٦٩ ، وينظر وفيات الاعيان : ٤٦٥/٤

إبن عمار في سرقسطة : فرّا إبن عمار بعد نفيه إلى سرقسطة و " إستجار
بالمؤمن يوسف بن المقتدر " (١) وأقام عنده ، وكفل عيشه وأمنه ، وكان إبن
عمار يدخل إلى قصر إبن هود ويجالس المؤمن ، وله معه بعض القصص التي
تؤكد علو منزلته ومكانته عند إبن هود (٢) . وله مواقف أخرى في سرقسطة . (٣)

ويُعد إبن عمار من الشعراء الوافدين على سرقسطة
في الثلث الأخير من حياته ، ولم تُعرف سنوات محددة لدخوله وخروجه
ويمكننا تحديد نشاطه عند إقامته في سرقسطة بتوجيه قصائد الاعتذار إلى
المعتضد للعفو عنه (٤) وقصائد في الحنين إلى موطن صباه (٥) وكان ينتقل
إلى مدينة لاردة أحيانا يمارس نشاطه من أجل العودة إلى بلده .

وكانت أشعاره في سرقسطة " على قلبها نماذج قيمة لأروع ما نظم " (٦)
ويلمس القارئ أثر الغربة والحنين طافحة في شعره لمهد عباء بالمار
من الحزن " (٧) :

ألا قاتل الله الجهاد فانها نأْتبني عن أرض العلى والمكارم
ذكرتُ بها عهد الصبا فكأننا قد حثُ بنار الشوق بين الحمائم

وهناك حالة يمكن أن نعدّها غريبة إذ أننا لا نجد قصيدة مدح واحدة في

-
- (١) المغرب : ٣٩٠ / ١
(٢) الديوان : ٢٩٧
(٣) بدائع البدائع : ١٣٤ / ٢ - ١٣٥ وينظر ديوانه : ٢٩٧
(٤) الذخيرة : ٣٨٨ / ١ / ٢ والديوان : ٢٩٩
(٥) الديوان : ٢٢٠
(٦) م : ٢٠٩
(٧) م : ٢١٠

ديوان ابن عمار مخصصة لبني هود على الرغم من انه عاشر في كنفهم وتحسنت
حمايتهم . وسبب واحد لا يفي اذا قلنا ان بني هود لم يعلوا آذاننا عاغية
للمديح . ولعل ان ابن عمار يترك ذلك فضلا عن رغبته بالخروج من سرقسطة ، اذ
هو أصلا لم يلتمهم مادحا بل لاجل .

شعره : ابن عمار اسم مشهور ومعروف في تاريخ الشعر الاندلسي . وهو
ذو شاعرية كبيرة يؤكدها ديوانه الذي جمعه وحققه الدكتور صلاح خالص . وقد
أشاد ادباء الاندلس القدماء بشاعريته . فهذا ابن دحية يصف شاعريته بقوله :
" هو وابن زهدون فرسا رهان ، ورضيما لبان في التصرف في فنون البيان " (١)
ويُعد من شعراء الطبقة الأولى في هذا العصر . وكسان يتصف بالمعاني
والصور الراقية ويمتاز شعره بالعبارة واللفظ السائح . أما اغراضه فيغلب عليها
المدح والحنين والعتاب والتوسط والغزل والخمر والوعف والهجاء
والمـ راجعات (٢)

٢- الفتح بن خاقان : (٣)

أبو نصر الفتح بن محمد بن عبدالله القيسي الاشبيلي ، الشهير بابن
خاقان ، ولد في قرية من توابع غرناطة ، ولم تتوفر المعلومات عن سنة ولادته (٤)
ونشأه وحيلته العائلية . كان جوالا في بلاد الاندلس ، لا يعرف الاستقرار ، ولم
يدع بلدا الا دخله ، ولا ملكا أو أميرا الا قصده وكانوا يخافونه لانه كان فسيحا

-
- (١) المطارب : ١٦٩
 - (٢) ينظر الديوان : الصفحات : ١٨٩ ، ٢٠٩ ، ٦٥ ، ٢٢٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥
 - (٣) ينظر القلائد : المقدمة : ٥ ومطبع الانفس : مقدمة المحقق والمطرب : ١٨٩
وبدائع البزاة : ١٠٨ / ١ ومعجم الادباء : ١٨٦ / ١٦ ووفيات الاعيان : ١١ / ٤
والنفح : ٢٩ / ٧ ، ٣٣
 - (٤) وقد ذكر محقق كتاب القلائد د . حسين خيربوشان وفاته كانت في سنة
٤٨٠ هـ ينظر القلائد : المقدمة وكذلك كتاب مطبع الانفس : مقدمة المحقق
اعتمادا على تقدير الزركلي في الاعلام ٣٣٦ / ٥ وكل هذه اجتهادات لم
نجد لها تأييدا في كتب التراجم .

"بذئ اللسان، قوي الجنان في عجايب الاعيان" (١) لذلك فهم يحاولون إرضاءه بالعطاء الجزيل. أما فيما يتعلق بشخصيته وأخلاقه فقد وصّف بأنه: "لا يكمل من المعاقرة والتقصاء حتى هان قدره، وابتذلت نفسه وساء ذكره" (٢) وتؤكد مجربات حياته إن أكثر اتصالاته كانت بطلقات المجتمع الرفيعة من الأمراء والوزراء والعلماء والادباء. فإذا كان الأمر كذلك، فلماذا هذا الانطواء في سلوكه وعدم استقراره؟ أغلب الظن أنها معاناة نفسية، فهو يتسددح بأسراف ويهجو بقساوة، مما خلق له عداوات كثيرة حتى مات مذبحاً سنة ٥٢٩ هـ (٣) بمدينة مراكش. على إنه لم يطل الإقامة في مرسطة ولكن يبدو أنه تجول في مدن الثغر إذ كانت له أخبار ومناسبات مع كبار العصر هناك (٤).

وكان ذا مقدرة فذة وباع طويل في النثر والنظم، ويعد من أبرز الكتاب في الجزيرة الأندلسية، وله مؤلفات كثيرة وشهيرة منها قلائد العقيان ومطلع الانفس.

شعره: يلمس المطلع على كتابات ابن خاقان وضوح بلاغته وغزبيته الفاظه، وجمال أسلوبه و"كانوا يشبهونه بالمغربيين سناً بالشرق" (٥) وفي شعره كان حاضر البديهة، فشعره شعر مجالس ومناسبات وله فيه المديح والوصف (٦) ومن شعره: (٧)

الى أين ترقى قد علوت على الهدر وقد نلت غايات السيادة والقدر
ووجدت الى أن ليس يذكرك حاتم واغذيت اهل الجذب عن سهل القدر

-
- | | |
|-----|---|
| (١) | معجم الادباء: ١٦/ ١٨٦ |
| (٢) | النفع: ٧/ ٢٩ |
| (٣) | القلائد: ١٠/ ١ و ذكر ابن خلكان ان وفاته كانت سنة ٥٣٥ هـ الوفيات: ١٦/ ١٦ |
| (٤) | القلائد: ٢/ ٥٠٣ |
| (٥) | معجم الادباء: ١٦/ ١٨٨ |
| (٦) | بنظر القلائد: ٢/ ١٣٥ والمطرب: ١٨٩ |
| (٧) | النفع: ٧/ ٣٤ |

٢- الفقيه القاضي أبو الوليد الباجي : (١)

هو أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعيد بن أيوب . ولد سنة (٤٠٣هـ) (٢) بمدينة بطليوس غربي الاندلس وانتقل بعد ذلك مع جده الى باجة فعرف بالباجي وقد تلقى علومه في قرطبة ، ولهذا نجد الضبي حين يترجم له في البغية يقول : " سكن سرقسطة وغيرها وأصله من قرطبة " (٣) . رحل الى المشرق سنة (٤٢٦هـ) وكافح وجاهد مع الفقر والتعسف لطالب العلم في مصر ومكة المكرمة وبغداد وجنن المعرفة بهمة عالية ثم عاد الى الاندلس يعلم جم بعد ثلاث عشرة سنة . وعند عودته بادر المقتدر بن هود الى دعوته فاستجاب له الباجي بارتياح وأقام في سرقسطة ثم زاع صيته واشتهر " وفشا علمه وتنهيات الدنيا له وظم جاهه وأجزلت له الصلوات " (٤) وكان صاحب الرؤيا ، ويقبل جواهرهم ، فكثر عليه التقلات وأنكروا عليه بعض الآراء ، وأثاروا عليه الفتنة فتحمل من أوزارها ، وكسان يرد على خصومه باقتدار وربما جرت مناقضاته مع خصومه أمام الناس . واشتهر بسناقشته وجداله لابن حزم . (٥) وقام بتأليف كثير من الكتب منها : (المنتقى في الفقه) و(الاستيعاف) و(الآباء) و(شرح الموطأ) . وقد توفي وهو يسنف الكتب سنة (٤٧٤هـ) في مدينة المرية . (٦)

الباجي في ظل بني هود : أشرنا آنفا الى ان المقتدر بن هود

- (١) ترجمته في مصادر كثيرة منها : جذوة المقتبس في ذكر ولاية الاندلس للحميد بن نصرحيق وتحقيق الأستاذ محمد بن تاويع الطنجي ط ١ مكتب نشر الثقافة الإسلامية - القاهرة : ١٢٠ والقلائد : ٥٩٩/٤ والذخيرة : ٦٤/١/٢ والشريدة : ٤٦٦/٢ وبغية الملتزم : ١٢٢/١ والمغرب : ٤٠٤/١ ومعجم الادب : ٢٥٠/٧ ووفيات الاعيان : ٤٠٨/٢ وفوات الوفيات : ٦٤/٢ والنفع : ٧٦/١ و٧٦/٢ وشذرات الذهب : ٣٤٤/٣
- (٢) معجم الادب : ٢٥٠/٧
- (٢) بغية الملتزم : ١٢٢/١
- (٤) الصلة : ٣١٩/١١ والنفع : ٧٦/٢ وشذرات الذهب : ٣٤٤/٣
- (٥) ينظر المرقبة العليا (أو تاريخ قضاة الاندلس) للنهاهي . تحقيق بروفندال : ٩٥
- (٦) فوات الوفيات : ٦٤/٢ وينظر النفع : ٦٨/٢ - ٦٩ يتضمن سردا بؤلفاته .
- (٧) الذخيرة : ٦٦/١/٣ ومعجم الادب : ٢٦٤/١

استدعى الباجي عندما رجع الى الاندلس فاقام في سرقسطة ، ومنها سلعت أنواره
فكان إمام الاندلس وفي سرقسطة ألف معظم كتبه * وكان المقتدر بالله
يعاين بانحياشه الى سلطانة ، وإيثاره لحضرة باستبطانه ، ويحتفل في ما يرتبه
له ويجريه ، ويمنزله في مكانه متى كان يوافيه ، ويعتقد ذلك فخرا أدرعه ، وشرفا
اعلى مرقبه وفروعه * (١) وهذه الشهادة التي أوردها ابن خاقان تدل بلا ريب
على إهتمام المقتدر بالعلم والعلماء .

شعره : أبو الوليد الباجي ذو شاعرية متازة ، وقد خلف لنا ذخيرة
شعرية احتفظت بها كتب الادب الاندلسي القديمة ، وقد علق ابن بسام على
شاعريته قائلا : * وجعل الشعر بضاعته فوصل له الاسباب بالاسباب ... حتى
جَنَّ الاحسان بذكره ، وغنى الزمان بنثره شعره * (٢) والقارئ لشعره يجد انه
مع كثرة يخلو من رفث القول ، ومن شعره في الحكمة الذي أجمعت المصادر على
الاستشهاد به قوله : (٣)

إذا كنتَ أعلمُ علماً يقيناً بأن جميعَ حياتي كساعةٌ
فَلِمَ لا اكونَ ضئيلاً بها وأجعلها في صلاحٍ وطاعةٍ

ومن اغراضه الشعرية المديح (٤) ، غير انه لم يتجه به الى بني همد ، ومنها
الثناء ، وله فيه شعر موثر ولا سيما رثاء ولديه والوصف والزهد والشعر الاجتماعي (٥)

(١) القلائد : ٦٠٠/٣

(٢) الذخيرة : ٩٥/١/٢

(٣) المغرب : ٤٠٤/١

(٤) القلائد : ٦٠٢/٣

(٥) الذخيرة : ١٠١/١/٢ وينظر الصفحات : ٩٨ و ١٠٤

٤- أبو عبدالله بن الحداد : (١)

هو أبو عبدالله بن أحمد بن عثمان بن الحداد القيسي ، قضى أكثر عمره في مدينة المرية وحصلت له فيها منازعات ، ثم فرّ إلى سرقسطة ليكون قاضي حاية ابن هود سنة ٤٦١ هـ (٢) فأكثر المقدر من إكرامه حتى عاد إلى بلده سنة ٤٦٤ هـ . ومن الأحداث المؤثرة في حياته تعلقه بصبيّة نصرانية وفقد هام في حبها ، وكان يسميها نويرة كتابة عن اسمها الحقيقي ، وله فيها شعر كثير وقد بقي في لوعته إلى أن مات سنة ٤٨٠ هـ (٣)

ولم يقتصر نشاط ابن الحداد على قول الشعر ، بل تعداه إلى التأليف والتصنيف ، فهناك ديوانه الذي وصفه ابن سعيد بأنه جليل وكبير (٤) إلا أنه لم يصل إلينا . وقد ذكرت المصادر القديمة أن له كتباً في العروض وفي الصيد والطرد (٥) .

شعره : قال ابن بسام : " شعر ابن الحداد كثير ولا يفي بشرطه -- هذا الكتاب " (٦) وقال في موضع آخر " ترى العلم ينم على أشعاره ويتهين في منازعه وآثاره " (٧) وهو في مدة إقامته في سرقسطة مسهب في أماد يحده لبني هود وفاء لرباطتهم له (٨) وقد نظم في مختلف أغراض الشعر ولا سيما الغزل الذي توجه به إلى حبيبته النصرانية (نويرة) والذي عكس فيه كثيراً من مظاهر حياة النصارى في الأندلس وطقوس عاداتهم ، كما نظم في الوصف والشعر الاجتماعي (٩) ومن شعره : (١٠)

إلى الموت رجعت بعد حين فإن مات فقد خُلدَ شُخْلَدَ الزمان مناقبي
وذكرني في الافاق طار كأنه بكل لسان يطبّط عذراء كاعبر
فدي أحمّ علم لم تهرز سوابقي وفي أي فن لم تهرز كتليبي

(١) ينظر مطمح الانفس : ٣٣٦ والذخيرة : ٦٩١ / ٢ / ١ وبدائع البداة : ١٢١ / ٢

والمغرب : ١٢٣ / ٢ والرايات : ٧٤ وفوات الوفيات : ٢٨٢ / ٣ والنفح : ٤٨ / ٤

(٢) الذخيرة : ٦٩٢ / ٢ / ١ والمغرب : ١٤٣ / ٢

(٣) م : ٦٩٣ / ٢ / ١

(٤) المغرب : ١٤٣ / ٢

(٥) الذخيرة : ٦٩١ / ٢ / ١

(٦) م : ٧٢٦ ، ٦٩٢

(٨) م : ٦٩١ / ٢ / ١ ، ٧٢٥

(٩) م : ٧٢٦ / ٢ / ١ ، ٧٢٤

(١٠) النفح : ٤٨ / ٤

٥- أبو الحسن الحصري القيرواني : (١)

ولد أبو الحسن علي بن عبد الغني القهري المقيري ، الشريف الحصري القيرواني ، الشاعر المشهور في القيروان سنة ٤٦٠ هـ ودخل إلى جزيرة الأندلس في حوالي منتصف القرن الخامس الهجري بعد دمار القيروان وجال في الأندلس ولاء يمدح ملوكها " فتهادته ملوك طوائفها تهاد في الرياض بالنسب ، وتنافسوا فيه تنافس الدار في الانس المقيم " (٢)

قصد القيرواني بني هود ومدح المقتدر في حياته ورثاه بعد موته ، ولم تتعد نشاطاته في سرقسطة غير نظم القصائد ، وخرج منها وقد ضاق بها ذرعا وتراجع طبعه ، ومات في سنة ٤٨٨ هـ بطنجة ، وأما عماء فالمرجح أنه حصل بعد ولادته . (٣)

شعره : هو شاعر جوال ، مداح للملوك فكان المديح غرضه الأساسي ، وفي الوقت نفسه كان يثليذ بالهجا ، فيقول عنه ابن خلكان " يتلفت إلى الهجا ، تلفت الضآن إلى الماء " (٤) وقد ذمه عبد الواحد المراكشي " لسوء عادته من قبسج الكدبة وفراط الالحاف " (٥) ومن شعره في المديح يهني المقتدر عندما استولى على مدينة دانية قوله : (٦)

كذا تفتنى أبقار البلاد ولا مهر سوا البهي الحداد
وكان مرأى دانية عزيزاً فهان على المسومة الجساد

وللشاعر ديوان اقتراح القريح واقتراح الجريح ، خصصه لرتاه ولداه الذي مات في مدة اقامته في ظل بني هود ومنج بين رتاه ولداه المقتدر أحياناً وقد أخلص الحصري لابن هود إخلاصاً مبالغاً به طمع به غيره من ملوك الطوائف . (٧)

(١) ينظر جذوة المقتبر : ومعجم الادباء : ٣٩/١٤ والمعجب : ١٤٤-١٤٥
وفيات الاعيان : ٣٣١/٣ وأبو الحسن الحصري القيرواني ، محمد المرزوق -
الجيلاني بن الحاج يحيى - مكتبة المنار تونس ١٩٦٣ : المقدمة .

(٢) الذخيرة : ٦٦/١/٢

(٣) معجم الادباء : ٣٩٢/١٤ وينظر أبو الحسن الحصري : ٢٢

(٤) وفيات الاعيان : ٣٣١/٣

(٥) المعجب : ١٤٤

(٦) أبو الحسن الحصري القيرواني : ١١٦-١١٧ (٧) م : ٤٦-٤٧

والحصر في تميز بقدرته اللغوية الفائقة في شعره ، وهو خير من يمثل غايته
المعصر الشعري من غير تكلفه ونلاحظ لديه شدة اهتمامه بالبلاغة وفنونها
ومن قصائده الشهيرة : (١)

يا ليل الصَّبُّ متى غَدُهُ أقبامُ الساعةِ موعَدُهُ
رَقَدَ السَّارُّ فَأَرْقَدُهُ اسفُ للبينِ بِمُـرَدِّدُهُ

وله ايضا ديوان المعشرات الذي التزم فيه بلزوم ما لا يلزم .

٦- ابن السيد البطليوسي : (٢)

ابو محمد بن عبدالله بن السيد البطليوسي ، ولد سنة ٤٤٤ هـ وأصله
من مدينة شلب (٣) ثم سكن مدينة بطليوس ولازمها حتى عرف (بالبطليوسي) .
وفتر الى سرقسطة سنة ٤٧٨ هـ بعد سقوط طليطلة ليحتفي بالمستعدين بن هود
وليكتب فيه امداد يده كقوله : (٤)

لو شئ شرب ما زالَ منهم لَدُ كُـالَوْغُ هزبرُ بيضاء من السحر شعبانُ
وهل فوق ما قد شاد مقتدرُ لهم وموتنُ بالله لقياءُ إيمانُ

ويبدو انه احسن التقدير حينما قرر اللجوء الى سرقسطة ، فقد تيسرت
مخاوفه واحرازه ، واظمان فيها حتى سمع بخبره المستعدين بن هود فقريه
اليه وكـرمه ودعاه الى مجلسه " فذكره معلنا به ومعرفا وحضره منوها به ومشرقا فخطب
(٥)

(١) ابو الحسن القيرواني : ١٤٣

(٢) لمزيد من التفصيل ينظر : القلائد ٢٠٨ / ٣ والذخيرة : ١٠ / ٢ / ٣ وبغية

الملتزم : ٢٨٣ والمطرب : ٣٤ ويدائع البدائع : ٤٠ / ٢ ووفيك الاعيان : ٦٦٣
وبغية الوعاة : ٥٥ / ٢ والنفع : ٦٤٣ / ١ والبيئة الاندلسية وأشهرها في الشعر
: ٩٧ وكتاب المثلث لابن السيد البطليوسي تحقيق ودراسة د . صلاح مهدي

الفرطوسي ١٩٨١ دار الحرية للطباعة بغداد : المقدمة

(٣) المغرب : ١ / ٣٨٥

(٤) القلائد : ٢ / ٧١٣

(٥) ن : ٢ / ٧١٣

بمكانة مرموقة في سرقسطة وأستمر في تأليف الكتب ونظم الشعر إلى أن غادرها سنة ٥٠١ هـ ثم إلتحق في بلنسية حتى وفاته سنة ٥٢١ هـ ^(١) ويعد البطلوسي من كبار العلماء في الفقه واللغة والأدب ، وله مؤلفات كثيرة ، منها كتاب المثلث والاقتضاب في شرح أدب الكتاب ، وله شرح كثيرة منها شرح الموطأ ، وسقط الزند وله مسائل في النحو وهو أحد الرموز التي فاخر بها الاندلسيون إذ يعد ابن بسام كالجاحظ بل ارفع درجة ^(٢) أما ابن سعيد فصفه بقوله : "أحد من تفخر به جزيرة الاندلس من علماء العربية" ^(٣)

شعره : كان البطلوسي ذا ثقافة واسعة متبحراً بعلوم اللغة فكان شعره انعكاساً لحصيلته الثقافية العالية هذه . ونظم في المديح ، وله مدائح كثيرة في بني هود ، وله في الحكمة والانس والطرب والوصف والغزل والوهد والتوحيد ^(٤) والمراجعات ^(٥) . والقاري لشعر البطلوسي يلمس تأثره الواضح بالشعراء العباسيين ولا سيما المتنبي والمعري ويسعدوان لهما بين الشاعرين مكانة مرموقة في نفس الشاعر ومن مديحه في ابن هود : ^(٦)

ألا لير فخر في الوري غير فخرهم وإلا فإن الفخر زورك وبهتان
فبها مستعرباً مستعرباً لمن نسا به وطنك يوماً وعشته أزمان

(١) مطمح الانفس : ٤٨

(٢) الذخيرة : ٩٠/٢/٣ لقد كتبت رسالتان عن هذا العالم الأول (ابن

السيد البطلوسي العالم اللغوي) لخالد محسن كلية الاداب ببنداد

١٩٧٤ والثانية (ابن السيد البطلوسي وجهود في اللغة) ليعقوب

الفلاح في كلية الاداب جامعة عين شمس وهناك بحث عنه للدكتور صاحب
ابو جناح شرفي مجلة المورد العدد (٩) لسنة (٧٧) ص : ١٠٠

(٣) المغرب : ٣٨٥/١

(٤) ينظر القلائد : ٧١٢/٣ ، ٧١٠ ، ٧١١ ، ٧١٦ ، ٧١٧ ، ٧٢٠

(٥) الذخيرة : ٨٩٥/٢/٣

(٦) النفع : ٦٤٨/١

٧- الفقيه ابو عمر الهاجي : (١)

ابو عمر يوسف بن جعفر المعروف بابن الهاجي الوزير الكاتب - رجل السحر المشهور وحج - وولي القضاء في مدينة حلب (٢) وعند عودته الى الاندلس استدعا المقتدر بن هود ملك سرقسطة فأكرمه بالفدك الذي يليق به . وطابت له الإقامة في سرقسطة لان المقتدر بالله * عرف محله واحله من الخلوة لديه ما أحله . فاستحسن ملكه واستطابه . . (٣) اما أهل سرقسطة فقد لقي منهم * كسل ضاحك يسام ، عاضد كالحمام ، يرميه بهرته ويريه متهللاً أسرته * (٤) فلما رحل عن سرقسطة * حنَّ اليهم اى حنين ، وذاب شوقاً اليهم بين ارق وانين * (٥) فقال بخاطبهم بقصيدة مطلعها ، (٦)

سلامٌ على صفحات الكرمِ على الفرر الفارجات الغمِّ

وارسل الى المقتدر كتاباً يعترف له فيه بفضل رعايته ونعمته ويودعه
قائلاً : * ثم فارقت وما اختللت ، ببل أعظمت واجللت ، وأثريت فاحتفلت * (٧)
والذخيرة تحفل بكتابات كثيرة لابي عمر الهاجي دبجها في مخالطة المقتدر تدل على قدرته التي وصفها العباد في الخريدة : * انما تصرف كاتبها وطالبع شهابا ثاقبا ، وهو من ملالة في الادب * (٨)

شعره : لابي عمر الهاجي شعر في الحنين والوصف والتعليقات (٩)
والمجاولات والمدح والثناء كقصيدته التي رثى بها المقتدر بن هود التي يقول فيها : (١٠)

ولا غدت الجموع عليك خرساً يهابون السكينة والوقارا
أسر الدهر مقتدر المعالي فليد فارت السرا ؟

- (١) ينظر القلائد : ٣٠٠/٢ والذخيرة : ١٨٦/١/٢ والخريدة : ٢٢٧/٢ والمغرب : ٢٩١
(٢) المغرب : ٤٠٥/١
(٣) ، (٤) ، (٥) ، (٦) القلائد : ٣٠١/٢
(٧) الذخيرة : ١٩١/١/٢
(٨) الخريدة : ٢١٣/٢
(٩) القلائد : ٢٠١/٢ - ٢٠٢
(١٠) الذخيرة : ١٩١/١/٢ والصفحات : ٢٩٧ ، ٢٩٩

٨- أبو محمد بن مالك القرطبي : (١)

أبو محمد عبد الرحمن بن مالك القرطبي وهو من إئتجج بني هود وأنشدتهم مدائحه . وعهدت اليه مهيات في طرطوشة فالتقاء الفتح بن خاقان ووفى لنا هذا اللقاء بقوله : " فالفقه مباشرة لا مور بنفسه ، هاجرا مواصلة أنسه ففقت معه أياما - وأنشدني كل مستحسن " (٢) ومن خلال ما ذكره الفتح في ترجمته له نجد انه كان من علماء الفقه والحديث ، وكانت بلهفا من صفاته الهمة العالية والاصالة ، أما ابن سعد فقد قال عنه " ناهيك من سيد لم يقنع الا بالفاية ولا وقف الا عند النهاية " (٣)

شعره : السمة الغالبة على شعره الشكوى من الفقر حتى تطيسروا واستعانوا منه ، فلما أعياه هذا الاسلوب انقلب صرف الغنى في شعره (٤) مما أثار دهشة بعض أصحابه الذين بدأوا يتهامون حول سبب هذا التغيير . ولعله أرك بذلك ان يكون متفائلا متطلعا الى الدنيا بعين وقلب متفتحين . ومن شعره قصيدة يمدح بها يوسف بن هود : (٥)

فضائل لك تستدعي فضائلها لك الافاضل من آفاق بلدان
ولبر فضلك مطوبها صحيفته فبستدل عليه ضمن عنده - وان

وقد نظم في اغراض اخرى بوصف مجالس الطرب والشعر الاجتماعي والمجاوليات (٦)

(١) ينظر في ترجمته القلائد : ٥٠٠/٢ ، والذخيرة : ٧٣٩/٢/١

والمنرب : ١١٧/٢

(٢) القلائد : ٥٠٥/٢ ، وينظر بدائع البدائنه : ١٠٨/١

(٣) المنرب : ١١٧/٢

(٤) الذخيرة : ٧٥٢/٢/١

(٥) من الصفحة نفسها

(٦) القلائد : ٥٠٢/٢ ، ٥٠٣

٦- ابن هند والداني : (١)

من شعراء ملوك الطوائف الذين وفدوا على بني هود ، وذلك --
ابن بسام في الذخيرة مكثياً بذكر اسمه ومستشهدا ببعض من أبيات
له ارتجلها الشاعر عندما * إعرض الحاجب منذر بن هود يوما بعض
الجنود وزعيمهم بعض علاج المبيد ، يسمي خيارا في نهاية من الجمال
فجعل ينفخ في القرن لجمع أصحابه كمادة علاج المبيد فقال ابن هند
ارتجالا * : (٢)

أعن بابل أجفان عنيد تنفث وعن قوم موسى قد جعلت تحذث
أفي الحقان تحكي سوافيل نافخاً وامتث في رمى السدود واليهش
عساك خيار الحسن تاتي بأية فتفتح ~~في~~ ميث الغرام فيبعث

ولم يزد ابن سعيد في ترجمته عن قوله بأنه * من شعراء ملوك الطوائف * (٣)
ونقل الابيات المقدمة * ولم نجد اكثر من ذلك في الخريدة (٤) ونفسح
الطيب (٥) ومن شعره ما أورده ابن بسام من قصيدة قالها نادما على
طلاق زوجته : (٦)

أبديت سري مذ كنت سراك وعصيت عمري مذ اطعت هواك
ونشرت أملاك لدوم معزغاً اني بحيث ملكت لا اسلاك

(١) ينظر الذخيرة : ٨٩٦/٢/٣ والخريدة : ١٨٦/٢ والمغرب : ٤٠٨/٢
والنفح : ٢٦٥/٣

(٢) الذخيرة : ٨٩٨/٢/٣

(٣) المغرب : ٤٠٨/٢

(٤) الخريدة : ١٨٦/٢

(٥) النفح : ١٨٠/٢

(٦) الذخيرة : ٨٩٦/٢/٣

المبحث الخامس

الشعراء من طبقات المجتمع الأخرى

١- أبو اسحاق إبراهيم بن معلى الطرسوني : (١)

الطرسوني نسبة إلى طرسونه ، إحدى مدن الثغر الأعلى التابعة لبرقيطة ،
نشأ أبو اسحق في عاصمة بني هود وكان مداحهم ، ومدحه للمقتدر هو الذي
جعله مشتهراً الذكر وصنّفه ابن سعيد مع الكتاب ثم وصفه بقوله : " شاعر متمدن النفس
شديد المرس ، قد برع على التطويل ، اشتهر ذكره بمدح ملك الثغر المقتدر بن هود
وجال على بلاد الأندلس " (٢) وصف ابن بسام أبا اسحق بقوله : " قسّ مدح
البلاغة المعلن ، وسبقها المحلل " (٣) ثم يورد كل ما وجد له من مقطعات معلّلا
ذلك بقوله : " أوردتها بأمرها لانه على قدره وقدرها " (٤) وهي في أغلبها
تدور ضمن أغراض الحكمة والمدح والثناء ، كقوله : (٥)

هل بين اضلعينا قلوب جنادل أم خلف ادمعينا مدود جداول
في كل يوم حزن نجم ساقط ما بيننا وكسوف بدر آفـلـل

ومن خلال شعره القليل الذي وصل إلينا نجد دعوة للتأمل وعاطفة تدب
بها نفس الشاعر بآثران لا يشوبه وقار مدح كما نلمس ذلك في هذا النص : (٦)

رَزَّ بَدَتْ مِنْهُ الْعَلَا وَهَسَابُ شَفَتْ عَلَيْهِ جُيُوسَهَا الْأَحْسَابُ
وَطَفِقَتْ التَّمِصُ الْعِزَّاءُ فَخَانَنِي نَقَرُ يَذُوبُ وَمَدْمَعُ يَنْسَابُ
وَتَلَجَّلَجَ النَّاعِي بِهِ فَمَا لَتَهُ عَوْدُ الْحَدِيثِ لَعَلَهُ يَرْشَابُ

(١) ينظر الذخيرة : ٨٤٠/٢/٣ والمغرب : ٤٥٧/٢

(٢) المغرب : ٤٥٧/٢

(٣) (٥ ، ٤ ، ٣) الذخيرة : ٨٤٠/٢/٣

(٤) (٦) المغرب : ٤٥٨/٢

٢- أبو عامر الاصمعي : (١)

نشأ في سرقسطة وهي موطن صباه هو يبدو انه اضطر الى تركها بسبب المنازعات القائمة بها . ويصف ذلك لنا بقوله شاكها لأحد اصدقائه : " كانت سببا لانزعاجي دون تسليم ولا توديع وفراري فرار الخائف المروع " (٢) فتتقل في بلاد الاندلس وما حظي منها بطائل فيقول : (٣)

أجول فلا أرى الا رصاعا كبرهم اذا اختبروا صفار

فهو جواب آفاق لقي صعوبات ومشاقا فهل نسي سرقسطة ؟ الجواب لا . بل هو يتذكرها ويحث اليها ويتشوق لذكرها (٤)

على سرقسطة ابكي دما وامواهبها العذبة المحببة طيبية
وقوم كرام فوا حسرة على الجمع منهم أو التثنية

شعره : احتفلت لنا كتاب الأدب الاندلسي القديمة بنماذج من شعره فسي اغراض متنوعة منها في الشكوى وفي حنينه الى سرقسطة كما تقدم وله في الرثاء (٥) والهجاء . فهو يشن حملة على مدن الاندلس ويهاها بغداة اشوار وله في الشعر الاجتماعي والمدح (٦)

٣- الشيخ أبو عبد الصمد السرقسطي : (٧)

من شعراء سرقسطة زمن المقتدرين هو ومن اخباره التي يذكرها ابن بسام ان هذا الشاعر خرج في جنازة وقد حضرها المقتدرين هو فقام هذا الشاعر

(١) ينظر الدخيرة : ٨٥٧/٢/٣ والمغرب : ٤٤٤/٢

(٢) الدخيرة : ٨٥٨/٢/٣

(٣) هـ (٤) الدخيرة : ٨٥٨/٢/٣ - ٨٥٩

(٥) المغرب : ٤٤٤/٢

(٦) الدخيرة : ٨٦١/٢/٣ وينظر الصفحات ٨٦٢ و ٨٦٣ و ٨٦٤

(٧) م ن : ٨١٩/٢/٣

والقى قصيدته في تأبين الفقيه أثارت الدهشة، وتعجب منه المقتدر وجميع الحضور لأنه
كسان يستعمل وحشي الألفاظ، ومعلق ابن بسام على ذلك بقوله: "ويخطب
العواء بكلام لو خطب به ربيعة بن العجاج ما فهم عنه" ^(١) ولكن إيت بسام لم
يذكر لنا شيئاً من ذلك الشعر، وإنما ذكر المحاورات التي جرت بينه وبين الحضور
الذين أنكروا عليه تلك الألفاظ فضلاً عما أورده للشاعر من كتابات ^(٢) ولم نعرش
على شعره في الصادر التي وقفنا عليها.

٤- الشيخ إبن الصغار المرقسطي: (٣)

في الحادثة التي ذكرها إبن بسام في الذخيرة والتي أوردناها في الترجمة
المقدمة للشاعر أبي عبد الصمد كان، من تمامها خير شاعر آخر مقل في شعره هو
إبن الصغار المرقسطي. وذكره إبن بسام في سياق الحادثة حيث أورد له شعراً
بصفه أبا عبد الصمد: ^(٤)

لابناء هودٍ قلوبُ الاسود لها عند لُقيا الرأيا جَلَدُ
وأعجبُ أفعالهم صبرُهُم على بَرْدِ شعرِ إبنِ عبدِ الصمدِ

واكتفى صاحب الذخيرة بهذا القدر من شعره ولم يذكر عنه أي معلومات أخرى
ولم أجد له ذكراً في الصادر التي وقفت عليها.

٥- أبو القاسم بن خيمسرون: (٥)

من أهالي مدينة دانية التي استولى عليها المقتدر بن هود وأصبح تحت
تحت إمرته وتابعة لمرقسطة مدة من الزمن. ولم نعرش إلا على أبيات قليلة من

(١) هـ (٢) الذخيرة: ٨١٩/٢/٣

(٣) هـ (٤) من الصفحات نفسها

(٥) المغرب: ٤١٩/٢

شعر أبي القاسم غير كافية لتكون دليلاً على شاعريته
أو مستوى شعره ولكن نراها جاءت على نمط الشعر السائد من ذلك قصيدته التي
انشدها في مدح المقتدر عند دخوله مدينة دانية ومطلعها : (١)

ألا فاطلغ بها بدرًا منيرًا وكنّ لله مانحها شكورًا

٦- أبو محمد عبدالله بن يحيى بن محمد بن بهلول السرقسطي الأندلسي : (٢)

من أهالي سرقسطة رحل إلى بغداد في حدود سنة ٥٠٠ هـ ثم إلى
خراسان وتوفي سنة ٥١٦ هـ وقد برز في علوم الفقه وكان من الشعراء
الذين وصفهم صاحب الخريدة بقوله : " حسن الكلام فصيح ، عظيم النظم مليح ،
مستقيم اللفظ صحيح " (٣) نظم في أغراض الشعر المعروفة منها الغزل والمدح والحكمة
ومن شعره :

فلست بمن يخفي على الشعر رشوة أبى ذاك لي جدّ كريم ووالد
وأني من قوم قد يما ومحدثك تباغ عليهم بالألوف القاسد

٧- وهناك عدد آخر من شعراء طبقات المجتمع الأخرى المقلين في شعرهم (٤)

(١) المغرب : ٤١٩/٢

(٢) ، (٣) إعتدنا أخبار وشعر هذا الشاعر كتاب الخريدة قسم شعراء المغرب

والأندلس : ٣٠٥ والنفح : ١١٠/٢

(٤) من أمثال عبدالرحمن بن عبدالله الأنصاري من أهل سرقسطة وعبدالرحمن

بن شاطر من أهل سرقسطة أيضا ، ينظر في ترجمتهما الصلاة : ٥١٠/٢

والنفح : ١٠٨/٤ والشاعر أبي الحسن باق بن ياف من مدينة سالس

وجعفر بن علق الفضة من مدينة سالس أيضا ، ينظر المغرب : ٤٦١/٢-٤٤٢

والشاعر أبي الربيع سليمان بن مهران السرقسطي ينظر الذخيرة : ٢٢٠/٢/٣

والمغرب : ٤٤٢/٢ والنفح : ٥٦٧/٣ وسعيد بن شقير السرقسطي

والشاعر أبي بكر

الفصل الثاني

الشعر اغراضه وموضوعاته

المبحث الأول : الأغراض الرئيسة - المدح - الزم

النفيل - الطبيعة والوصف والخرق
الزهد .

المبحث الثاني : السر الابهتماعي - النقد -

السكوى - العتاب - الشفاعات -
المراجعات .

المبحث الثالث : الأغراض الشعرية الأخرى -

الهجاء - الفخر - الحنين - الحكمة .

المبحث الرابع : الموشحات .

المبحث الأول الأغراض الشعرية الرئيسية

١- المدح :

يُعد عصر الطوائف من أزهر العصور الشعرية في التاريخ الأندلسي ، ولقد كان للمدح فيه حصة كبيرة ومهمة ^(١) إذ أسرف ملوك الطوائف في عطاياهم للشعراء المادحين ، وعدّوا ذلك وسيلة من وسائل الدعاية لدعم حكمهم وتقوية سلطانهم فكانوا يتنافسون في اجتذاب الشعراء ويشترون ألسنتهم ، فكثير شعر المدح في هذا العصر ^(٢) . وكثير الشعراء الذين يطوفون على قصور الأمراء مادحين متكسبين بأشعارهم . ومع ذلك فإننا لانجد قصائد كثيرة قيلت في مدح بني هود . وقد علل ابن الأبار هذا الأمر بقوله ان أمراء بني هود قد قبضوا أيديهم فقلت المدايح فيهم وهو يرى ان عدم عطائهم للشعراء لم يكن سبب بخلهم ولكنهم تميزوا بالشجاعة والشهامة الحقيقية التي لم تكن بحاجة للشعر لكي يظهرها ، أو يوثقها ، فلم يحفلوا بشعر المدح كثيرا ^(٣) الأمر الذي دفع الشعراء الى أن يتوجهوا بأمداحهم الى طبقات المجتمع الأخرى من القادة والوزراء والقضاة والعلماء وغيرهم . ولما أرى رأيي المستشرق غريمه غومس في شعر المدح حين يقول : "لما في حاجة الى الإشارة الى ما هو معروف من إنعدام الصدق أصلا في شعر المدح ، ان يغلب عليه الاغراق في المبالغة والخلو من كل أثر للاحاساس الصحيح" ^(٤) لأن توجه الشعراء الى مدح من ذكرناهم من طبقات المجتمع وسعدهم عن مدح الأمراء والحكام جعل معاني مدحهم بعيدة عن المبالغة أو التهويل أو إنعدام الصدق الذي اشار اليه غومس فربما جاء شعرهم لكشف عن عظمة الخلق وسمو الهمم وجلالة القدر والتبحر بالعلم

(١) كتبت في غرض المدح في هذا العصر رسالة ماجستير اعدتها الطالب حامد

كاظم محمد مقدمة الى كلية الاداب في جامعة بغداد ١٩٨٨

(٢) قنابل أندلسية د . بدير متولي حميد ، دار المعرفة ، القاهرة ١٩٦٤ : ١٠١

(٣) الحلة : ٢٤٦/٢

(٤) الشعر الأندلسي : ٧٧

لذلك فإن الدكتور شوقي ضيف بعد هذا الشعر مدرسة خلقية يخرج فيها الناشئة على نهج الشجاعة والكرم والاباء وحب المجد (١) ... لماذا ؟ لأن من دواعي المدح الإعجاب بشخصية المدح وإظهار فضائله، وهي عادة ما تكون في الملوك والوزراء والعلماء وكبار القوم، فيكون المدح تقديراً للفضيلة، وذكرًا للمحاسن وتغنيًا بالمآثر العظام.

ولم تأت قصيدة المدح في ظل بني هود على نهج واحد من حيث البناء وإنما نجد أنها تعد إلى اتخاذ أشكال متعددة، ولكن ضمن الأطار التقليدي المألوف في القصيدة العربية من حيث الاستهلال وحسن التخلص والخاتمة، لكنها على أية حال كثيرًا ما تبدأ بمقدمات مختلفة لا تتصل بالمدح المباشر. فقد يبدأ الشاعر بمقدمة غزلية لميل نحوه القلوب مستفهدًا من رأي ابن قتيبة في هذا المجال ثم يتخلص إلى الغرض الأسمى وهو المدح كما نجد ذلك في قصيدة طويلية للبطل يوسفي مدح فيها المستعدين بن هود : (٢)

هُم ملبوني حسن صبري إذ بانوا	بأقمار أطواقٍ مطالعها بسان
لئن غادروني باللوى إن مهجتي	مسايرة أضعانهم حيثما كانوا
ولي مقلّة عرّى وبين جوانحي	فؤادٌ إلى لقلكم الدهر حسان
تنكرت الدنيا لنا بعد بعدكم	فعاودنا من مفضل الخطب ألوان
رحلنا سوام الحمد عنها لغورها	فلا ماؤها عد ولا النهى سعدان

ثم يتخلص إلى المدح قائلا :

إلى ملكٍ حباياه بالمجد يوسف وشاد له البيت الرقيق سليمان
إلى مستعدين بالاله مؤيّد... له النصر حزب والمقادير أعوان

-
- (١) فصول في الشعر ونقده ط ٢ - دار المعارف القاهرة ١٩٨٨ : ١٣ ح ١٥
(٢) الشعر والشعراء : ٢٠/١
(٣) الذخيرة : ٨٩٥/٢/٣ ولشعراء آخرين ينظر الذخيرة : ٩٠٩/٢/٣، و ١٠٢/١/٢، ٧٢٠، ٧٠٩/٢/١، والقلائد : ٩٣٥/٤، ٧١٢/٣ وديسان الاعس التطيلي : ٤

هذا التمثيل بالأساليب القديمة لم يكن عتبة أمام تطور قصيدة المدح بل
جا' مواكبا للتطور فلاستوعبت كل جديد ينسجم مع خفة الروح الأندلسية.

وربما بدأ' الشاعر قصيدته بمقدمة غزلية ثم يصف رحلته الى المدح كما
نجد ذلك عند أحمد الله بن الحداد ، وهو مدح أحمد بن سليمان بن هــود
فهو بعد أن يذكر مقدمته الغزلية ينتقل منها الى وصف رحلته فيقول : (١)

وليلٍ بهيمٍ يترتهُ ونجومُهُ ازاهرُ روضٍ أو سواهُرُ أجفانِ
كأنَّ الثَّرىَ فيه كأمسٍ مُدامِةٍ وقد مالتِ الجوزاءُ مُمِلَّةَ نِشوانِ
وما الدَّهرُ إلا ليلةٌ مدلهمةٌ وشمسُ ضحاها أحمدُ بنُ سليمانِ

وآحتلت الطبيعة الساحرة وما تبعته في نفس الشاعر من مقدرة على الوصف
اجزاء من تلك المقدمات ، كما نجد ذلك في قصيدة لابن حسداي عندما صاحب
المستمعين في جولة نهريّة واستطاع برشاقة أن يتخلص من وصف الطبيعة الى مدح
المستمعين بن هــود فيقول : (٢)

كأنَّما الدَّهرُ لما ماءً أُعْتَسِنَا فيه بَعْتُنْ وأبدي صَفْحَ مُعْتَدِرِ
مَدَّ الشَّرَاعُ بهِ شَرَكاً على مَلِكِ بَدَأَ الأوائلُ في أَلَمَانَا الأَخِرِ
هو الهامُّ الأمامُ المستمعينُ حوى عَلَيَّاهُ موثِّمينَ عن هَدْيِ مُقْتَسِدِرِ

وقد يتخذ الشاعر من الشكوى مقدمة لمدحه فيبث شكواه إيماناً منه في التأثير
في مدوحه . ويبدو ذلك في قول الأعشى التطيلي : (٣)

-
- (١) الذخيرة : ٧٢٥/٢/١ وينظر القلائد : ٦٣٥/٤ وديوان الأعشى التطيلي
٤ : وديوان الجزار السرقسطي : ١٨٦
(٢) مسالك الابصار : ٧٢/١ وينظر الذخيرة : ٤٨٨/١/٣ ، ٤٦٢/١/٣ والقلائد
٥٥٠/٢ : وديوان الأعشى التطيلي : ١٣
(٣) الديوان : ٨ وينظر الذخيرة : ٢١٧/١/٣ ، ٢٢٦/٢/١ والقلائد : ٧١٢/٣

عَابَ عَلَى الدُّنْيَا وَقَلَّ عَسَابُ رَضِينَا بِمَا تَرْضَى وَنَحْنُ غَضَابُ
وَقَالَتْ وَأَصْغِينَا إِلَى زُورِ قَوْلِهَا وَقَدْ هَسْتَفِزُ الْقَوْلُ وَهُوَ كِذَابُ
وَعَمَتْ عَلَى أَبْصَارِنَا وَقُلُوبُنَا فَطَالَ عَلَيْهَا الْحَوْمُ وَهِيَ سَرَابُ

ثم يمزج الشكوى بالحكمة وينتقل إلى الغزل والفخر بنفسه ثم يخلص إلى المديح

وكثيراً ما يعمد الشاعر إلى المديح مباشرة من غير تمهيد ويستمر في مدحه وإشاداته بالسدوح (١) وظالها ما يأتي هذا المدح عقب الأحداث السياسية أو الانتصارات العسكرية وهو من الاتجاهات المألوفة والمتشرة في هذا الغرض على امتداد عصور الشعر العربي، فيكون تعجباً للبطولات وتوثيقاً للمواقف الحساسة والتميزة وتصبح الأماديج أناشيد حرب نجد فيها إشارات إلى بعض الحوادث السياسية فتقف القصيدة إلى جانب التأنيخ ليسجلا وثيقة حية خالدة. من ذلك قول الشاعر أبي القاسم بن خيرون مادحاً المقتدر بن هود عند إفتتاحه مدينة دانية سنة ٤٦٨: (٢)

فَمَا لِمَلِكِ الْمُلُوكِ نَدَاءُ عَمِيدٍ تَكَادُ تَشِبُّ زُفْرَتُهُ سَعِيرَا
أَجْمَلُ أَنْ أَرَاكَ إِمَامَ لَحْظِي وَأَبْقَى خَامِلاً كَلًّا فَقِيرَا

وتطالعنا نماذج من هذا النوع كانت كلها وثائق تواريخ لأحداث سياسية وعسكرية مهمة حدثت أيام حكم بني هود. وإذا كنا لانجد في هذا الشعر معالجات سياسية فان دلالة السياسة واضحة. فهذه الانتصارات جاءت بعد اشتداد الأزمات والانكسارات التي منيت بها دول الطوائف. ولا يخلو هذا النوع من المديح من المردف الموضوعي المبريد عن نواحي التكسب، فعندما نقرا قول أبي جعفر حسام الدولة

(١) بنظر الذخيرة: ٩٩/١/٢ ودِيَّانُ الْأَعْمَى التَّطِيلِي: ٥٣، ٥٦، ٥٩.

(٢) المغرب: ٤١٩/٢، دِيَّانُ الْحَصْرِيِّ الْقَهْرَوَانِي: ١١٢.

(٣) كتبت رسالة ماجستير عن الشعر السياسي الأندلسي في عصر ملوك الطوائف للطالب محمد شهاب أحمد مطبوعة على الآلة الكاتبة - مقدمة إلى كلية...

- ٧٠ -
آخر ملوك بني هود وهو يستشير همة أحد القادة في دول الطوائف للتعاون معه
في مواجهة أعداء الاسلام فاننا لانشك بصدق عاطفته حين يقول: (١)

علوت فما تسو لمقدارك الشهبُ وقد قصرتني ما تسطره الكتبُ
وانت اذا وجهت جهتك رائداً تقدّمه من بعض انصارك السريعُ

وكان للحنين وجود في مقدمات القصائد . وهذا ابن عمار الوافد على ملوك
بني هود يستغل قصائد مديحه لضمها لواعج الحنين والغربة التي يعانيها وهو
بعيد عن مراحب صباه (٢)

اما التهاني التي يرفها الشاعر في المناسبات فغالبا ما يجعل الشاعر منها
مدخلا مناسبا للتخلص الى المديح ونجد امثلة على ذلك في قصائد الشعراء التي
هناؤها بها المقتدر عندما رزق بمولود جديد: (٣)

والعناية بمطلع القصيدة ، وحسن التخلص تقلبه مشرق في قديم موروث والشاعر
الاندلسي ظل موصولا دائما بقديمه في هذا اللون الشعري . (٤)

وأتجه الشعراء الى الالوزراء والعلماء والكتاب ، وقد عدّ الدكتور سعد شلبي هذا
التوجه مدعاة لهبوط الشعر عن مستواه لان هؤلاء ليسوا في ثراء الملوك ولا في
هيبتهم فصار الشعر ملما الى درجة تقرب من الضعف (٥) ومع تسليمنا بضعف
القدرات المادية لهؤلاء المدوحين الا اننا لم نجد اضطرابا مظاهرا للضعف التسي
أشار اليها د . شلبي الا في نماذج لا تمثل عموم هذا النوع من شعر المديح من

(١) الحلة : ٣٥٢/٦

(٢) ديوانه : ٢٠٦ وينظر الذخيرة : ٤٨٨/١/٣

(٣) الذخيرة : ٧٢٧/٦/١

(٤) ابن بسام وكتابه الذخيرة د . حسين يوسف خريوش ، دار الفكر للنشر والتوزيع
عمان - ١٩٨٤ : ١١٦

(٥) دراسات ادبية في الشعر الاندلسي : ١٥٦

ذلك قصيدة لابي المطرف يمدح فيها أبا محمد بن عبدالله : (١)

قد كنتُ ذا حَنَقٍ على الدهر الذي ما زال يُسَخِّطُنِي صَاحَ سَائِسِي
حتى لقيتُ أبا محمد الرض فإدال ذاك السخَطَ بالارض
طلقَ الجبين وفيه فضلٌ مهابدةٍ يُغْضِي لها ذوالقِلَّةِ الشوساءِ

وهناك من الشعراء من أشدح أصدقائه ومن أمثلة ذلك قصيدة للشاعر
ابي عامر الاصملي في صديقه ابن بسام (صاحب الذخيرة) مطلعها : (٢)

يا دوحة العلم والاداب والخطب ومن غدا فارساً في حلبة الطلب

وقد تأتي قصيدة المديح على شكل مقطعات بلا مقدمات فهي آنية وليدة الموقف
كما أشدح أبو الوليد الباجي طالب علم حضر لوحده في يوم مطر موحد فيقول : (٣)

دَبَّيْتَ للمجد والساعون قد بَلَّغُوا حَدَّ النَّفْسِ وَالْقَوَا دُونَهُ الْأَرْزَا
وكابدوا المجد حتى مَلَأَ أَكْثَرُهُمْ وَطَنَ المجد من رافٍ ومن صبرا
لا تحسب المجد تمراً انت آكله لَنْ تَبْلُغَ المجد حتى تلعق الصبرا

وفي أغلب النماذج يحاول الشاعر اختتام قصيدته بها بلائم موضوع المديح كالتمني
للمدح بالمعادة أو الدعا له أو ان فضائله حقيقة مسلم بها كما يقول ابو محمد
بن مالك القرطبي في ختام قصيدته التي يمدح بها يوسف بن هود : (٤)

فالصَّحَّحْ أَبِينْ لِأَلَا لِمَصْرِهِ مِنْ أَنْ يُعَانَ بِشَحٍّ أَوْ يَتَبَيَّنْ

(١) الذخيرة : ٣١٧/١/٣

(٢) الذخيرة : ٨٦٣/٢/٣ وينظر ديوان الجزائر : ١٨٦ وديوان الأعشى التاطيلسي : ١٣

(٣) النفع : ٧٣/٢/٢ وينظر الذخيرة : ٩٩/١/٢

(٤) الذخيرة : ٧٥٢/١/١ وينظر : ٨٤١/٢/٣

معاني شعر المديح :

حين يمدح الشاعر فانه يفرق في أوصاف الفضيلة
ولعله ينشد في ذلك صفات الكمال التي يحاول اسباغها على المدح والثناء وشعر
المديح في ظل بني هود يستمد اصوله من معاني شعر المديح المشرقية
وعوم شعر المديح الاندلسي ، أما من حيث لغته واسلوبه فقد جاء سهلاً واضحاً
سليماً من غير تعقيد أو صعوبة ، ومعانيه تظاهر الفاظه . ولكن شعراً المديح
كالعادة يبالغون فيه معانيهم ، فكل ملك وأمير عند الشعراء هو أعظم الناس وهو
صاحب الجدة ، والظاهر المنتصر دائماً . وهو الذي يمن الدهر بالاجادة بمثله
وهو العدل الكريم الشجاع ذو النظر الثاقب والرأي الحصيف . وربما يصف الشاعر
في حبه للمدح فمصور حبه ضرباً من الجنون ، بل ربما جعل له القدرة على
أن يجذب كل شيء إليه (١) كما نجد تكراراً للصفات التي يتناولها الشعراء من
الاحاطة على المزال التي تفرضها طبيعة العصر وطبيعة ظروف الأندلس في عهد
الطوائف (٢) فالشجاعة والاقدام كالأسد ، والجود والكرم كالبحر ، والمدح كشمس
الضحى في الليل المدلهم كما يقول ابن الحداد واصفاً احمد بن سليمان بن
هود : (٣)

فَحَبْلُ الصُّدَا مِنْ بَحْرِ جُودِكَ يُتَرَى وَمِنَا الصُّحُفِ مِنْ زَنْدِ مَجْدِكَ يُقَدَحُ

وقد يرتضي المدح بعضاً من المعاني التي تقترب من مجال الوصف المادي
أو الحسي ، حيث تشيع الفاظ هي للغزل أقرب وانسب من المديح . من ذلك
قول ابن حمداي في المستعين : (٤)

وَاللِّندَامُ بِهِ عِبٌّ وَمُرْتَشَفٌ كَالرَّهَقِ يَعْذِبُ فِي وَرْدٍ وَفِي صَدْرٍ
وَالشُّرْبُ فِي وَدٍّ مَوْلَى خُلُقْمَهْرٍ يَذْكُو وَغُرَّتُهُ ابْهَسَتْ مِنَ الْقَسْرِ

(١) الذخيرة : ٧٥٤/٢/١

(٢) الشعر في ظل بني عماد د . محمد مجيد السعيد ، مطبعة النعمان النجف
الاشرف ط ١٩٧٢ : ١٠٠

(٣) الذخيرة : ٧٢٦/٢/١

(٤) القلائد : ٥٥٠/٢

كما ان النسب الكريم وعراقة الاصل كانت من بين معاني امادج الشعراء التي توجهوا بها الى حكاهم بني هود . (١)

وهذه المعاني كلها كانت الأدوات المدحبة التي تؤسل بها الشعراء لمعرفةهم بارتياح المدوح لها . فهي محل الاعتزاز والافتخار . ومجمل القول فان الشعراء في هذا العصر لم يتركوا معنى موروثاً أو مستحدثاً من معاني المدح الا وأسبغوه على مدوحهم . ولعلنا لانبالغ حين نقول ان المدح بالمعاني الدينية كان من أكثر المعاني شوطاً في تلك الامادج فقد صوّر الشعراء معني بني هود على إنه لله وحده . وبهم يقتدح الاسلام زند انتصاره . وهـم الذين جلوا ظلام الكفر وحلوا راية الايمان للدفاع عن الدين ومبادئه كما في قول ابن الحداد في المقتدر : (٢)

مضاروك مضمون له النصر والفتح	وسميتك مقرون به اليمن والنجح
اذا كان معي المرء لله وحده	تدانت اقاصي ما نحاروما ينحو
بك اقتدح الاسلام زند انتصاره	وبهضك نأرك شهباً ذك القسح
وجلّى ظلام الكفر منك بغيرة	هي الشمس والهند في يدها الصبح
فهم ذهلوا عن شرعهم وحدودهم	فقد عطل الانجيل واطح الفصح

ويقول ابو الحسن القميرواني في مدح المقتدر : (٣)

بناك الله للاسلام حسناً	وعلمك التجلّد للجلاد
لقد أرسى سوفك يوم حلت	على قعرين ساعدة الا يادي

(١) النفع : ٦٤٧/١ - ٦٤٨

(٢) الذخيرة : ٧٢٧/٢/١

(٣) ديوانه : ١١٧

لقد بدت لنا قصيدة المديح عند شعراء سرقسطة ذات بناء فني وموضوعي متراص، فلقد جمع الشاعر بين الأسلوب القديم والحديث والموروث محاولاً أن يتكرر ويجدد كلما منحت له الفرصة كما في مديح الحصري القيرواني للمقتدر (١) - وتأسيماً على كل ما مر ذكره يمكن القول أن شعراء سرقسطة ظلوا امتهنين على معطيات قصيدة المديح العربية مع محاولة للتجديد أحياناً "لأن لكل زمان موضوعاته التي يستطيع الشاعر أن يحوز الإعجاب، ويستعمل ممدوحه للعطاء أو نهل الحظوة عنده" (٢)

٢ - الغزل :

يُعد شعر الغزل بمختلف اتجاهاته من أبرز الأغراض تداولاً بين الشعراء، وهو من أقدم الموضوعات الشعرية في الأدب العربي لصلته الوثيقة بالطبيعة الإنسانية . ولقد كان للغزل في الأندلس على أيام الطوائف انتشار واسع كبير لم يشهده أي عصر آخر من العصور الأندلسية . (٣) فلقد عملت الطبيعة الأندلسية، ورهافة الحس والوضع الاجتماعي، واختلاف القوميات وتعدد الديانات، مع التحول الحضاري الذي أوجد مجالس الأُنس واللّهو وشرب الخمر وانتشار الغناء، وما يرافقه من موسيقى ورقص، فضلاً عن أسواق النخاسة التي تساع فيها الجوّاري والغلمان . كل هذا عمل على تأجيج حركة شعر الغزل . فوجد هذا الغرض مرتعاً سهلاً . ومن ثم لم يكن أمام القلوب الشاعرة إلا أن تنقاد لمواطنها فأحببت وتغزلت . (٤) فكان مناخاً مناسباً لفورة هذا الشعر التدفق بسلاسة وغذوبة وتصوير بارع .

- (١) ينظر ديوانه : ١١٧
- (٢) الأدب العربي في الأندلس . عبد العزيز عتيق ، بيروت ، دار النهضة ط ١٩٧٥ : ١٨٧
- (٣) كتب رسالتان للماجستير في هذا الموضوع ، الأولى للأسيد صلاح يوسف القادر بعنوان الغزل الأندلسي واتجاهاته ، جامعة الأزهر ، القاهرة ١٦٧٨ .
والثانية للأسيد أنقاد عطا الله بعنوان اتجاهات الغزل في عصر الطوائف ، جامعة بغداد ١٩٨٧ ، ينظر الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة : ٢٤٤
- (٤) الأدب العربي في الأندلس : ١٦٩

وقد تفاوت الشعراء في مواقفهم من موضوعات الغزل وتجاساتهم فيهم من عذات والتزم بالحلال والحرام في علاقاتهم ومنهم من ذل وخضع ومنهم من هام وتهاون ومنهم من شذ إلى الذكر . وفي كل ذلك نلمس الروح السربية المغلفة بنكهة المجتمع الأندلسي الجديد . وقد تمتعت المرأة في هذا المجتمع بحرية واسعة وشاركت بنشاطها في الحياة العامة " سوا " في ذلك سيدات المجتمع الراقى أو بنات الطبقة الفقيرة والجاريات " (١) إلا أننا نجد في قرطبة في ظل بني هود نساء شاعرات مشهورات أو ممن فتحن صالونا كما فعلت ولادة بنت المستكفي في قرطبة (٢)

ولقد وصل الينا من شعر الغزل إنتاج غزير ساهم في نظمه الشعراء على مختلف طبقاتهم ومشاربهم .

وقد تراوحت الهند الفنية للغزلياتهم بين المقدمة الغزلية والمقطعات والقصائد المخصصة بكاملها للغزل .

أما المقدمات الغزلية فهي أسلوب تقليدي موروث تمسك به شعراء هذا العصر وجعلوه مبررا يفتحون من خلاله على الأغراض الرئيسية في قصائدهم في مجال المديح ، وغالبا ما يلجأ إليها الشاعر بدافع التقليد أو الاعتزاز أو مسايرة الذوق العام ورضا المدوح .

هذه المقدمات تراوحت بين----- من التجديد والتقليد الذي طغت عليه الصبغة المشرقية . فنجد الصور والمعاني التي ردها المشرقون كالإطلال والرحلة وتذكر الاحبة ، كما في قول الأعمى التدايلي (٣)

بَارِعٌ نَاجِيَةٌ أَنَّهُ لَتَبِكَ السُّحْبُ أَمَا تَرَى كَيْفَ نَابَتْ دُونَكَ النَّوْبُ
وَعَادَ قَلْبِي مِنْ ذِكْرِهِ عَيْدُ جَسْوَى هُوَ الْخَبَالُ وَإِنْ قَالُوا هُوَ الطَّرْبُ

(١) شمس العرب تسطع على المغرب ، زهير بن زهير ، هونكة ، ترجمة فاروق ، بيضون وكمال ، سوقى

بيروت دار الأفاق الجديدة ط ١٩٨٠ : ٥٢٢

(٢) كتيبة رسالة ما جستر في موضوع (المرأة في الشعر الأندلسي) لعصر البلاط

تقدمت بها سلمى سلمان علي جامعة بغداد ١٩٨٦

(٣) ينظر ديوانه : ١٥٠ والصفحات ١٩٨٤ ، ١٩ وينظر الذخيرة : ٧٠٩ / ٢ / ١

ولقد تنبه الشاعر للمفارقة الموضوعية هذه التي يسفر فيها التقليد ، فهو يتحدث عن الصحراء والظلال الدائرية بها هو يعيش في جنة على الأرض . وعندما فكر في التخلص من التقليد وجدنا نصوصاً خاضعة لتأثير البيئة الجديدة التي نشأ فيها (١) كما سرحت المقدمة تحمل صورة الواقع ، فنلاحظ الرشاقة في التعبير والعذوبة في الأساليب ----- والبراعة في اختيار الصور الشعرية كما في مقدمة أبي عبد الله بن الحداد وهو بمدح ابن هود : (٢)

وَأَلَقَتْ حَلَاها مِنْ أَسْفَى فَكُنَّاها أَطَارَتْ شَوادِي الْوَرَقِ عَنْ قَنَنِ الْبَانِ
وَأَذْهَبَها دَاعِي النَّوْأِ عَنْ تَنْقُبِ فَحَلَّها مَحَلَّها بِتَفَّاحٍ لَبَنَانِ
وَقَدْ أَطْبَقَتْ فَوْقَ الْأَفْأَحِي بِنَفْسِجًا كَمَا خَمَشَتْ وَرْدًا بِعُنَابِ سَوْسَانِ

وتطورت أساليب المقدمة الغزلية حيث عمد الشعراء إلى استلهاهم مظاهر الطبيعة الساحرة ومحاولة المزج بين الغزل والمدح (٣) ووصف المدوح بصفات لعلها غوسر مألوفة في المشرق (٤)

أما المقطعات فهي السمة الغالبة على غزليات هذا العصر . ولعل من أبرز أسباب ذلك هو التطور الحضاري وما يفرضه من سرعة وتركيز لا تحتلها القصائد الطويلة . وربما عمد الشعراء إلى المقطوعة تخلصاً من رتابة الأسلوب القديم . أما الغناء فهو عامل مهم في ظهور هذا الأسلوب تمسكاً مع متطلبات السرعة لتحقيق الطرب هذا التحول ساعد على انتشار المقطعات بكثرة (٥) وساهم في نظمها عدد كبير من الشعراء من مختلف الطبقات . حتى أننا لانكاد نقرأ ترجمة أحدهم إلا ونجد له البيتين أو الثلاثة . ولم يكن هذا الانتشار على حساب النوعية بل إن هذه المقطعات على قصرها كانت تحمل صورا معبرة متكاملة (٦) وكأنها قصائد طويلة

(١) في الادب الاندلسي د . محمد كامل الفقي : ٤ ، بيروت دار الفكر العربي ط ١
١٩٧٥ م : ١٤٩

(٢) الذخيرة : ٧٢٥ / ٢ / ١ ، وينظر ديوان التطيلي : ١٢٦

(٣) المعجب : ٢١٢ ، وينظر ديوان الجزار : ١٨٦

(٤) مسالك الابصار : ٧٧ / ١ ، وينظر الذخيرة : ٤٩٣ / ١ / ٣ ، ٧٢٢ / ٢ / ١

(٥) ملامح السرد القصصي في الشعر الاندلسي - دراسة نقدية - رسالة دكتوراه مطبوعة على الآلة الكاتبة ، انقاد عطا الله محسن العاني كلية الآداب جامعة بغداد
١٩٩٠ : ٥٤

(٦) ينظر الذخيرة : ٥٠٧ / ١ / ٣ ، والقلائد : ٥٠٢ / ٢ ، ٧١٦ / ٤ ، ٦٢٨ ، والمغرب : ٢ /

١١٧ ، ٤٤٠ ، ٤٤٣ ، ٤٤٧ ، والنفح : ٥٦١ / ٣ ، ٥٣٥ / ١

إختصرها الشعراء، وربما وجدنا فيها الحوار والسرد القصصي
كما في مقطوعة ابن باجة (١)

هُمْ رَحَلُوا يَوْمَ الْخَمِيرِ عَشِيَّةً فَوَدَّعْتُهُمْ لَمَّا اسْتَقَلُّوا وَوَدَّعُوا
وَلَمَّا تَوَلَّوْا وَلَّتِ النَّفْسُ مَعَهُمْ فَقُلْتُ: إِرْجِعْ بِي قَالِ الْبَايِنُ أَرْجِعْ
إِلْ جَسَدٍ مَا فِيهِ لَحْمٌ وَلَا دَمٌ وَمَا هُوَ إِلَّا اعْظَمُ تَتَقَعَّقُ-----عُ
وَعَيْنَيْنِ قَدْ أَعْمَاهَا كَثْرَةُ الْهَكَا وَأُذُنِ عَصَتْ عَذَابَهَا لَيْسَ تَسْمَعُ

وقد يخصص الشاعر قصيدته بكاملها لغرض الغزل من غير أن يفتح من خلاله
على أي غرض آخر . فتخصص القصيدة كلها للحديث عن حالة أو لحظة غزلية بغرض
النظر عن الاتجاه الغزلي الذي يعنيه الشاعر ، كأن يكون عذيقاً أو ماجناً أو غسراً
بالمذكر . من ذلك قصيدة الأعمى التطيلي الطويلة التي قالها في قبة تسمى (الذيدة)
يصف فيها أيامه معها : (٢)

صَبَّ لَهُ فِي كُلِّ عَصْرٍ مَدْمَعٌ هَجَعَ الْخَلِيٌّ وَلَيْلَهُ مَا يَهْجَعُ
لَعِبَ الْفِرَاقُ بِصَبْرِهِ وَعِزَائِسِهِ لَعِبَ الْيَرِيثُ الْجَدُّ فِيهِ وَيُسْتَرْعُ
يَا وَهْلَ ذَاتِ الْخَالِ هَلْ مِنْ مَرْجِعٍ هِيَهَا لَيْسَ لَمَّا تَوَلَّى مُرْجِعُ
يَسَالِدُ مَا دَرَيْ وَقَدْ وَدَّعْتَنِي مِنْ أَيِّ شَيْءٍ اتَّقِي أَوْ أَجْزَعُ

ومثل هذه القصائد الطويلة نجدها في ديوان الجزار السرقسطي مستفيداً من
أسلوب المحسرة . (٣)

(١) النفح : ٢٨/٧

(٢) الديوان : ٧٨ وينظر الصفحات ٨٨ ، ١١٩ ، ١٤٣

(٣) الديوان : ١٦٦

اما معانيه في شعر الغزل ، فقد استخدم الشاعر الموروث المصرفي في عدد
المجال واستمد من معنيته الذي لا ينضب . فنجد الحرقه والشكوى وألم الهجر ، ولذة
الوصال ، والدموع ، وتشبيه الوجه بالشمس والقمر ، والحدود بالورد والتفاح ، والرياق
بالشهد والخمرة ، والنهود بالرمان والمفرجل . ثم بدأ الشاعر بنجذب الى بيئته
ويستلهم صور حياته فابتدع في رسم صور جديدة تمثلت في استلهاهم صور الطبيعة
وتطويعها . يقول الشاعر أبو السريح سليمان القضاعي : (١)

ما السحر إلا من جفونك يُشقى يا غصن بان قد تثنى في نقى
كم رمت أن أرقى إليك وأنت في أفق الجمال هلال نَمَّ أشرقى

وتمكن الشاعر من خلق الصور الفنية على غزله كما نجد في شعر أبي محمد
عبدالله بن يحيى بن بهلول السرقسطي : (٢)

ومهفوف يختال في ابراده من القضيبي اللدن تحت الباح
ابصر في مראה فكري خسده فحكيت فعل جفونه بجوارحسي
ما كنت احسب ان فعل توهمي بقوى تعد به فيخرج جارحسي
لا غرو أن جرح التوهم خسده فالسحر يعمل في البعيد الناح

لقد استطاع الشاعر رسم صور جديدة استلهم فيها الطبيعة وتمثل في
الرقعة وتقدير الجمال والاعجاب به ، وجاء كل ذلك بالفاط رقيقة سائغة عذبة.

(١) المغرب : ٤٦٤/٦ وينظر الذخيرة : ٧٠٦/٧/١ ، ٧٠٦/٧/٢ ، ٧٠٦/٧/٣ ، ٧٠٦/٧/٤ والقلائد : ٧٠٦/٧/٥

(٢) الخريدة : ٣٠٥ وينظر القلائد : ٣٠٤/١

أما اتجاهات الغزل التي نظم فيها شعراء بني همدان فمنها الغزل العفيف الذي يتحدث فيه الشاعر عن حبه وما يلاقيه من عذاب بسبب هذا الحب والشوق الذي يعصف بقلبه ، ولكنه يتعلل بالأماني والاحلام والوعد . كل ذلك بأسلوب عفيف رقيق بعيد عن التاجن والفحش ، فالشاعر يتنزه عن الفاحشة خوفاً من الله تعالى ، والتزاماً بالأخلاق السامية ، بل يكتم سر معشوقته ، ولا يذكر اسمها زيادة في الوفاء لها . لأن المرأة في أدبنا العربي منزهة أن تكون مجرد وسيلة للمتعة الرخيصة ^(١) ، وربما حصل صراع في نفس العاشق بين جسده وروحه فيتحول الشاعراً إلى رغبة مكبوتة ^(٢) . وفي الوقت الذي لم تشتهر فيه حالات للحب العذري كالتب شهداها المشرق في القرن الأول ، إلا أنه يمكن القول أن هناك تياراً عفيفاً في الشعر ، وما يؤكد قوة تيار العفة في شعر الغزل أنه ترك آثاراً واضحة في الآداب المجاورة فانتشر في إسمانها وفرنسا ^(٣) . ونلمس في هذا الشعر صدق العاطفة وشدة الوجد . كل ذلك يأتي بالفاظ رقيقة ، وصور معبرة ، وتعابير مفعمة بالحيوية والجمال . من ذلك قول ابن باجة : ^(٤)

ضربوا القباب على أقاصي روضة خطر النسيم بها ففاح عذيرا
وتركت قلبي ساراً بين حُلولهم دامي الكلام يسوق تلك العيرا
هلاً سألت أميرهم هل عندهم عان يذك ولو سألت غورا
لا والذي جعل الفصون معاطفاً لهم وصاغ الأقحوان شورا
ما مرّ بي ربح الصبا من بعدهم إلا شهقت له فعاد سعيرا

كما شهد الأدب الاندلسي " ضرورياً من الحب الموي الجميل الذي يعبر عنه الشعراء بقصائد خالدة لا يزال الإنسان العربي ينتشي بها إلى اليوم ، ولا تمثل هذه القصائد إلا التعبير الأدبي الرائع عن الاتجاه العفيف في شعر الغزل " ^(٥)

- (١) رحلة الأدب إلى أوروبا ، محمد مفيد الشواشي ، دار المعارف ، مصر ١٩٦٨ : ٦٤
- وينظر الذخيرة : ٩١٢ / ٢ / ٣ ، ٧٠٦ / ٢ / ١ ، والقلائد : ٣٠٤ / ١ ، والمغرب : ٢٥١ / ٢
- (٢) الحب الهنالي عند العرب ، يوسف خليل ، دار المعارف ، مصر ١٩٦٠ : ٤٦
- وينظر القلائد : ٩٤٤ / ٤
- (٣) الاتجاه الإسلامي في الشعر الاندلسي في عهد ملوك الطوائف والمرابطين ، منجد مصطفى ، بهجة مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٦ ط ١ : ٣٦٢
- (٤) النج : ١٧ / ٧ ، ٨٥ / ٢ ، وينظر القلائد : ٩٢٥ / ٤ ، والمغرب : ٤٢٠ / ٢
- (٥) اتجاهات شعر الغزل في عهد الطوائف : ٨١

ونلاحظ الآثار المشرقية في هذا النوع من الغزل واضحة ، فالقلاية والرياح والبرق ، والجفون التي كسوف الهند والظمائن والريح والظباء ، وسحبها الحبيبية مثل الشمس . كل هذه المعاني مثلاً نجدتها في قصيدة لآخر ملوك بني هـ -
أحمد بن يوسف (١) . والشاعر عك ما فيه من الصباية والشوق لا يجني من ثمرات حبه شيئاً بحكم الالتزام الخلقي (٢)

وأعانت الحالة الاجتماعية وما يتوفر فيها من المتع واللوان الفنون على انتعاش الغزل الحسي الماجن ، وربما تأتي تلك الحسية مغلفة بمسوح من العذوبة والرقّة البعيدة عن الوضوح أو الكشف وتلمر ذلك في قول عبدالرحمن بن شاطر (٣)

ولا ثمة لي إذ رأيتني مشمراً أهول في سبل الصبا خالغ العذر
تقول تنه ويك من رقدة الصبا فقد دبا صبح الشيب في غسق الشعر
فقلت لها كفي عن العتب واعلمي بأن الذنوب اغتاة الفجر

ونظالنا صور أخرى من الكشف والمجون مستفيدة من أسلوب المرد القصصي كالتي نجدتها في شعر الجزار السرقسطي : (٤)

وكم ليلة أحلى من الأمن بثها ند يمي بدرك والرحيق رصا ب
سريت اليها والسما كأنها غد يرك له زهر النجوم حساب

وبعد الشاعر إلى وصف أدق التفاصيل وأعنف المشاعر من غير مواربة أو حرج ولكن من غير أن يمس الذوق أو الحياء . ونستطيع القول ان شعر الغزل السذي

(١) الحلة : ٢٥٢/٢

(٢) الذخيرة : ٨٩١/٢/٣ وينظر ديوان الحصري القيرواني : ١٤٤ ديوان الاعمل التطيلي : ٨٨

(٣) الصلة : ٥١٠/٢ وينظر ديوان الأعص التطيلي : ٧٨

(٤) الديوان : ١٦٦

يمكن ان يعد ما جئنا في ظل بني هود كان بعيدا عن الاسفاف والتكشف، وإذا كنا " لانجد في الاندلس شاعراً عذرياً بالفهم الحجازي " (١) فان مدة بحثنا جزئاً من هذا الكل .

كما اننا نجد آثاراً للغزل الشاذ أو ما يسمى بالغزل المذكر عند شعراء بني هود (٢) كما هو موجود في عموم الشعر الاندلسي على مختلف عصوره وقد لا يكون هذا الشعر في اكثره حقيقة أو واقعياً، إذ ان بعض الشعراء نظم فيه لغرض التذكه أو لاثبات القدرة على النظم (٣) فقد نظم بعض الفقهاء والعلماء الاجلاء في هذا النوع من الغزل مثل أبي بكر الطرطوشي الذي لا يتطرق التمسك الى نزاهته فقد استمع يوما الى احد الشعراء وهو يقرأ قصيدة في الغزل المذكر فقال الطرطوشي معرضاً بذلك الشاعر : أو يظن ان أحداً لا يحسن نظم الكذب غيره ؟ لو شئنا لكذبنا مثل هذا ، وأنشد يعارضه على نفس الوزن والقافية قائلاً : (٤)

قمرٌ بدا من غير وعيد حَفَّتْ شَمَائِلُهُ بِسَعْدِ
قَبْلَتُهُ وَرَشَفَتْ مَسَا فِي فِيهِ مِنْ خمر وَشَهْدِ
وَأَمْسَتْ فَأَهْ مِنَ الْغُصْرِ بِإِلَى الصَّبَاحِ السُّتَجْدِ

وهناك من تغزل بالمذكر ولهم مراكز قيادية (٥) وإذا كان الواقع يساعد على ظهور مثل هذا النوع من الغزل الذي يعده الدكتور محمد مجيد السعيد " تقليداً أدبياً أكثر منه سلوكاً خلقياً " (٦) فان هذا الشعر ظل بعيداً عن الاسفاف على عكس ما وصل اليه من تدني في الممالك الاندلسية الاخرى .

-
- (١) ملامح السرد القصصي في الشعر الاندلسي : ٥٤
(٢) ينظر الذخيرة : ٩٠٩/٢/٣
(٣) ينظر اتجاهات الشعر الاندلسي الى نهاية القرن الثالث الهجري - د . نافع محمود ، دار الشؤون الثقافية العامة وزارة الثقافة والأعلام بغداد ١٩٩٠ ط ١ : ٢٠٨ - ٢١٠ ، وينظر طوق الحمامة في الالف والالاف لابن حزم الاندلسي تحقيق المحامي فاروق سعد ، بيروت لبنان - دار مكتبة الحياة : ٢٢٢
(٤) النفح : ٨٩/٢
(٥) ينظر الذخيرة : ٩٠٩/٢/٣ والمغرب : ٤٤٣/٢ والنفح : ٥٦١/٢
(٦) الشعر في ظل بني هود : ١٥٢

لا يختلف الاندلسيون عن أهل المشرق في إبيعة الرثاء ، فالمعاني واحدة في وصف المصائب ، والتفكير واحد والموت سنة الحياة . ولكن تضاعف المعاني التقليدية بعد أن زاحمتها المظاهر والاتجاهات الجديدة من خلال ما نلمسه من رقة ورشاقة في التعبير عن الحزن .

ولم يكن من عادة الشعراء العرب أن يقدموا قبل الرثاء نسيباً (١) وقد التزم الشعراء الاندلسيون بهذا التقليد الموروث ، فكانوا يبدأون قصائدهم بمقدمات تأملية ، أو بالحكمة والأذعان لقوة الله . ثم يستعرض الشاعر عسفات الفقيد فالرثاء تجرد لخصاله في مقابل المديح للحي " فاحسن الشعر ما خلط مدحا بتفجع " (٢) حيث لم يكتف الشعراء " بتصوير شعورهم الحزين بل يضيفون إليه إشادة بالميت ومناقبه " (٣) وللتشثيل على ذلك نذكر ما جاء بقصيدة أبي عمر الهاجي في تأبين المقتدر بن هود : (٤)

كأنك ما آتخذت القصر دارا	ولا أوقدت بالعلياء نارا
ولا غدت الجوع عليك خرسا	يهابون السكينة والوقسا
سكينة المعدي في حياها	شماثل تكسب الانر النسا
خلائق تستمر الفضل منها	رياس الحزن ما مرت القطارا
تعال الله كيف هو شبيه	وواف البحر مسقطه مغارا

ثم يستمر الشاعر بوصف مناقب الفقيد ، فهو لم يزل زعيماً يحمي الدمار ، ويجير على الزمان من استجار به . متقدما في المروءة والشهامة ، شجاعا فالخيل لفروسيته

(١) العمدة : ١٥١/٢

(٢) التعازي والمراثي للمبرد تحقيق محمد الدياجي ، دمشق مطبعة زيد بن ثابت ١٩٧٦م : ٢٧

(٣) الرثاء د . شوقي ضيف ، دار المعارف - مصر ١٩٥٥ : ٥٢

(٤) الذخيرة : ١٩٦/١/٢ - ٢٠٠

تشير غمارا ورياحا تلوث الشمس ولا يرون المشاهد سوى بريق سيفه ٠٠٠٠ ثم تنتهي
 القصيدة بالأسف والحزن على ضياع الأمل والحس على الاعتبار .
 وقد تأتي قصيدة الرثاء على شكل مقطوعة لشاعر عزته الفجعية ، وادته
 الحسبة ، فلا نحتاج الى دليل لتوفر الوحدة العضوية للموضوع من خلال الزفات الحادة
 والحركة النفسية المتداخلة ، حيث لم يكن الشاعر هادئا متأملا كما رأينا في قصيدة
 أبي عمر الباجي في رثاء المقتدر ، وإنما ينقل لنا الشاعر ما بداخله مباشرة ، كما
 نلاحظ في رثاء الحصري القيرواني للمقتدر أيضا فيقول : (١)

تلتئم حياها بلزمان من العـلا مضيت بمعروفٍ وجئت بمنكـر
 مضيت فما لأرضي بعدك لم تـمد وما لسماء المجد لم تتفـكـر
 بعثت بها مشققة الجـيب شاكـلا وإن فتقت ربح العزاء بعنـسـر

وبما كنا نوزج رثاء شعرا مرسطة على اتجاهين رئيسين هما :

١- الرثاء الرسمي :

----- وهو رثاء الملوك والأمراء والوزراء وكبار الغوم ، ونلمس في
 هذا الشعر إحسانا المبالغة في تصوير الحدث ، وربما ذكر الشاعر بعض الحقائق
 التاريخية وهو يعرف سجالا الفقيه ، وغالبا ما يكون ذلك بعد المعارك أو سقوط المدن
 من ذلك قول الحصري القيرواني رثيا أحمد بن سليمان بن مود : (٢)
 نعد حصونا كل دبرٍ ومغـفر وتعدو المنايا في عرين الغـنـفر
 واحدى بنات الدهر تنسف أحده وتهديم بالتدمير بخيل تدمـر

ويعتمد الشاعر انتخاب الألفاظ القوية الرصينة الجزلة ولعله يريد تجسيد العبرة
 وتمثلها في هذا الموقف الإنساني من الدهر وأحداث التاريخ . (٤) خاتمة فيمـسـا

(١) أبو الحسن الحصري القيرواني : ١٢٨

(٢) مـن : ١٢٨

(٣) ابن بسام وكتابه الذخيرة : ١٨٠-١٨١

يتعلق في رثاء الأبطال . إذ يكون فيهم سجايتهم وسبايتهم التي استشهدوا
الموت . وتشرب في مرأيتهم حقائق تؤكد أن الموت طرق تعزيبا وميرا . وكس
شيء إلى زوال بامر الله سبحانه وتعالى . وربما استشهد الشاعر غنا بحسود -
تاريخية أو معالم آشورية أمعانا في التعزية مثلا ذكر الأعمى التاليل الأعراكت
في سرود هو يرثي أحد القادة فيقول : (١)

خُذْنا حَدَّثانِي عَنْ قُلِّ وَفُلانٍ	لعلِّي أرى باقِي على الحدَثانِ
ونَهني ناعٍ مع الصَّبحِ كُلِّما	تَشاعَلْتُ عَنْهُ عَنِّي لِي وَعنانِي
وعن دُولِ جَمَن الدَّيارِ وأهلِها	فَنينَ ، وصُرفَ الدَّهرِ ليرِفَّسان
وعن هَرَمي هَرَّ الغداةِ أَتَمَّما	بشَرِّ شهابٍ هَما هَرَمَسان

أما رثاء الأبطال الذين استشهدوا في المعارك ، فإن الشاعر أبا اسحق
ابراهيم معلن الطرسوني يصف استشهادهم بسقوط النجم وكسوف البدر ، فالأرزاء
متلاحقة ، والنكبات ملحة غير غافلة وهي تطلب كل حر عاقل فيقول : (٢)

عَلَّ بَيْنَنا اَضْلَعنا قُلُوبُ جنادِلِ	أَخَلَفَ اِدْمَعنا مَدوْدُ جَـدَّادِلِ
فِي كُلِّ يَوْمٍ حَزَنَ نَجْمٍ مِاقِدِ	ما بَيْنَنا وَكسوفُ بَدْرِ آفَـدِلِ
سَدِكتُ بِناءِ الأرزاءِ غَيْرَ مُغَيَّرِ	وَأَلَحَّتْ النِّكباتُ غَيْرَ غَوافِ
وَعَلَّتْ بِناءِ الأبطالِ فِي مَلُوتِها	فَجَلَّتْ لَنا عَن كَأَماتِ غَوائِها
وَعَيَّ اللِّيالِي لِبَرِّ يَخْفُ نَقصُها	فَلِذاكَ تالِبُ كُلِّ حَرٍّ كَأَمِـدِلِ

وتبقى القصيدة في هذا الاتجاه أسيرة الصرامة الرسمية التي لا تشير فيها
الحزن العميق .

(١) ديوانه : ٢٢٤-٢٢٥

(٢) هكذا وردت رواية البيت في الأصل والصحيح (بأيسا)

(٣) الذخيرة : ٨٤٠/٢/٣

٦ - الرثاء الاجتماعي :

وتمثل في رثاء الاحبة مهما كانت علاقتهما بالشاعر ، وفيه العاطفة الصادقة ، والحزن العميق وقد بلغ فيه الشاعر غايته من حيث التصوير . فهو يرثي الابن والام والزوجة والصديق بالفاظ تغلفها النعمة الحزينة فيسا تنسم بالسهولة ووضوح المعنى حتى يمكننا القول بان شعر الرثاء في ايام بني همدان له خصوصية مميزة فيما يتعلق برثاء الزوجات كما نجد عند الاعشى التطلي (١) ورثاء الابناء كالذي نرى عند ابي الوليد الباجي (٢) على الرغم من ان " اشد الرثاء صعوبة على الشاعر ان يرثي ابلا او امرأة لضيق الكلام عليه فيهما " (٣) ولكننا نجد الالفاظ المألوفة والمخلطة بالعاطفة الرقيقة ، للاب المكلوم القوام الذي اجاد برثائه ، وعد ، وسيله من وسائل العزاء والتسلية بقضاء الله ، فهو الذي يرمى من في القبر ، وهو في الوقت نفسه يمسك القلب . وذا غاب عن الناظر وزاد البعد فان ذلك يزيد قربة . ولم يجد الاب الا البكاء والبكاء . لير لانه سلوة يل لان عينيه لا تغفل لهما ، حيث لم تستعذبا النوم بعد الحساب فهو يكي لان النسيان ما جده في صدره . ولنقرأ النص الذي يرثي فيه ابو الوليد الباجي ولديه وقد ماتا مغتربين : (٤)

رعى الله قبرين استكانا ببلد	هما أسكناهما في السواد من القبر
لئن غيبا عن ناظري وتبنا	فوادي لقد زاد التباعد في القرب
بقر بعيني ان أزور شراهما	والزق مكنون الثرائب بالترب
وابكي وابكي ساكنهما لعنني	سأفقد من حبيب وأسعد من حبيب
فما ساعدت ورق الحمام أخا أس	ولا روجت ربح الصبا عن أخ كرب
ولا استعذبت عونا بعدهما كسرى	ولا ظمئت نفسي الى البارد العذب

(١) ديوانه المقدمة : ن

(٢) القلائد : ٦٠٠/٣

(٣) العمدة : ١٥١/٢

(٤) القلائد : ٦٠٠/٣

وبهزم الشاعر على وتروى الحزين المولم، وشمة عدد يترقرق في رثاءه...
 للحقائق التي يستمدعا من البيعية الملهمة، فهو ان لم يمت بعد ولديه مباشرة
 فان موته محقق لا محالة. ثم عمو يتعزى بموت خير البشر نهينا محمد صلى
 الله عليه وسلم. وقد كرر الباجي هذه المعاني في قصيده اخرى قالها فسي
 ولديه (١) ويبدو لي ان هذا النوع من الرثاء هو من اقرب الموضوعات الى
 النفس البشرية اذ يبدو فيه صدق العاطفة قولاً واضحاً لانه ينبعث من ساعرة
 صادقة غير زائفة ولهذا فهو يمنح الادب قيمه الازلية الخالدة. (٢) لذلك
 يتشابه النغم وتتقارب الافكار بين الشعراء عند رثاء اولادهم ولعل "مـرد
 ذلك الى ان طبيعة النفس الانسانية في مثل هذه الاحداث متقاربة، ان لم تكن
 واحدة". (٣)

وبصور رثاء شعراء سرقطة لزوجاتهم مدى الرابطة القوية والوفاء
 المتبادل، وابرز من رثاء زوجته هو الشاعر الاعس التطيلي. وهذا الرثاء
 بعده الدكتور احسان عمار "حلقة في سلسلة الشعر الاندلسي الرقيق السذي
 تناول رثاء الزوجات". (٤) ومن رثائه قوله: (٥)

ولي مقلّة افضت بها لحظاتها - الى عراي جمعة وكسرى نزر
 وكان حراماً ان تجود بدمع - وقد تركتها الحادثات بلا شفر
 ونشت ذات الوجه غيرة البلل - على قرب عهد بالطلاق والبشر
 أمخبرتي كيف استقرت بك النوى - على ان عندي ما يزيد على الخير
 وما فعلت تلك المحاسن في الشرى - فقد ساء ظني بين ادري ولا ادري

اما من وضع الله الجنة تحت قدميها (الأم) فقد رثاها الشاعر ابن باجة
 المشهور بالحاذق الباكبة، وما قاله في رثاء امه: (٦)

-
- (١) القلائد ٦٠١/٣
 (٢) اصول النقد الادبي احمد الشايب، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٣
 : ١٩٠
 (٣) رثاء الابناء في الشعر العربي د. مخيمر صالح موسى يحيى، مكتبة المنار
 الزرقاء - الاردن : ١٩٦٠
 (٤) ديوانه المقدمة : ١٩
 (٥) م. ن. : ٧٠، وينظر : ١٩، ٢٢، ٤٣، ٦٨، ٧٠، ٨٠
 (٦) القلائد ٩٣٨/٤

فِيهَا رَكِبَ النُّونَ إِلَّا رَسُولٌ يَلْغُ رُوحَهَا أَيْ السَّلَامِ
سَأَلَتْ: مَنْ اللَّقَاءُ؟ فَقِيلَ: حَسْبُ يَقُومُ الْهَامِدُونَ مِنَ الرَّجَامِ

ويبقى الاعداء في الدائرة الاجتماعية ، ويحس الشاعر بالحسرة والالام لفقد
الصديق ، ولم يكن الرثاء لرجاء الثواب ، ولكنه الوفاء للذين لهم ايام يعيشون
ولهم الاثر في نفسه ، ولم يعد في الحياة ما يسر لفقد هؤلاء الاعداء ، ومن ذلك
قول ابي عامر الاعرجي رثيا بعض اصدقائه : (١)

أَوَّيْنُ مَنْ مَاتَ النَّدَى يَوْمَ مَوْتِهِ وَقُلَّ ظِلُّ الْجُودِ عَنْ كُلِّ أَرْمَنِ
وَمَا كَانَ عَمَقِي مِنْذُ حِينِ لَسْلُوسَةٍ وَلَكِنْ عَظُمَ الرُّزْ أُخْرَسَ مَقُولِي

وللجزار السرقسطي قصيدة طويلة يرثي بها عديقه مطلعها : (٢)

أَلَمْ يَأْنِ أَنْ يَفْنَى الْعَزَاءُ لِهَيْبٍ وَأَنْ يَتَسَلَّ عَنْ أَسَاءٍ كَثِيرٍ

ويتضح لنا ان أمثال هذه المراثي تنبع بصدق من اعماق النفس ، والشاعر
لا يرجو ثوابا ، ويبقى الاس في جنات الصدر ، ويكتنف الحياة اليأس حيث يتساعد
ويسمع نهاية من كان بالأمر مله السمع والبصر .

ولعل معاني شعراء سرقسطة لم تتخط حدود المعاني المتواترة في التراث
العربي منذ اقدم عصوره ، فهذه المعاني " استقر وزنها في المجتمع " . وثبتت قبيلتها
وظل الناس يعلنون من شأنها ومنزلتها " (٣) مثل الشجاعة والكرم والعفة والحلم

(١) المغرب : ٤٤٤/٢

(٢) الديوان : ١٥٢

(٣) رثاء الالباء لابن الأثير : ٣٥

والاقدام والبطولة والسخامة والنحو وحماية الاسلام والذود عن الديار .
والنصوص التي بين ايدينا استوعبت هذه المعاني وكانت لها علة قوية
بالموروث العربي ، وتتفاوت حقيقة وصدق هذه المعاني بحسب مكانة المرثي فاذا
كان ملكا فنلاحظ رشا ، يتميز بأسلوب القوة والرياسة والجزالة . ونلمس صدق
العاطفة وحرارة المشاعر وشدة اللوعة في رشا الاقارب والاعداء .

اما المعاني فهي على العموم صدى للقيم التي يمتدح فيها الشخص في
حياته ونلاحظ خلوها من ذكر الصفات الجسمية الا نادرا . بينما تدور حول
التسليم بحقيقة القضاء والقدر والاستسلام لامر الله .

وليس بامكاننا تأشير ابتكارات جديدة في رشا شعرا ، سرسطة فـسـهم
استسقوا القبر الميت ، ورددوا اسما ، الا ماكن المختلفة ، فالشاعر اقتفى أثر الفحول
الكبار ، ولعلنا نلمس بوضوح تأشير مدرسة المعري في هذه المرثية ، ولكن الشاعر
استطاع ان يجمع بين القوة والابجاز والقديم والحديث ، وبشرك الطبيعة
ويستلهمها في عاطفته المتدفقة فجاء رشا ، هم في ايلات عذبة بلهفة وسور تنفض
بالحركة والحياة تحمل طابع العصر وظروفه ، يتجلى ذلك في رشا الحصري
القيرواني لولده عبدالغني فقد نظم ديوانه (اقتراح القريج) الذي يمرثي فيه
ولده كله في مدة اقامته في ظل بني هـود ومن ذلك : (١)

الأرض تضحك للسماء اذا بكَّتْ	وأراها بكها معاً لهكائـمـي
فانظر الى دار البلى كيف آلتقى	غيشان من ارض بها وسما
لولا هـاب الدمع يوم هـابـهـ	ذابت صخور الحزن والبطحا

٤ - شعر الطبيعة :

يقصد بشعر الطبيعة " الشعر الذي يمشي في الطبيعة ويحس ما اشتملت عليه ... يزيد جمال خيال الشاعر ، وتتمثل في نفسه الموهبة ، وحبها واستغراقه بفنائها " (١) ولقد كانت الطبيعة الاندلسية الخلابة مسرحا لابداع الشاعر . فمع في وصفها وأجاد فيه كما ان مساني هذا الغرض قد شهدت تطورا عكسا لدى شعراء الاندلس . ولم يبق دائرا في فلك المعاني المشرقة المورثة . فقد " حلت محل رمال الصحراء المحرقة ثلوج القمم الجبلية احيانا " (٢)

وكثيرا ما يرتبط شعر الطبيعة بالخمرة ، لان مجالس الخمر انما كانت تقام في احضان الطبيعة الجميلة في اكثر الاحيان ، ولعل هذين الغرضين (اللاهية والخمرة) هما من اكثر الاغراض ارتباطا بفن الوصف .

لهذا فان من النادر ان يأتي غرض الطبيعة مستقلا بنفسه . بل نجده الوصف الذي يعتمد اليه الشاعر ليكون أداة الرئيسة للحديث عن اللاهية وفنائها هذا الوصف يكون أداة مهمة للحديث عن الخمرة ومجالسها وما يدور فيها .

لهذا فان الاغراض الثلاثة ترتبط فيما بينها ارتباطا موضوعيا قويا . اما من الناحية البنائية في قصيدة الطبيعة المرتبطة بالخمرة ، فانها كثيرا ما تأتي على هيئة المقطوعة وربما تتجاوز ذلك الى القصيدة القصيرة التي لا تتجاوز الابيات العشرة فهي اغلب الاحيان .

وتطالعنا لدى شعراء مرقسطة نماذج رائعة في هذا المجال . ومن نماذج وصف الطبيعة التي تعتمد على موضوع الخمرة نجد قصيدة جميلة للجزار

(١) الطبيعة في الشعر الاندلسي د . جودة الركابي ، مطبعة جامعة دمشق ١٩٥٩ : ٨

(٢) ادب الاندلس وتاريخها : •

السرقسطي يمد فيها اجنوا ليله خلبية يقول : (١)

بنار من فحيسا بالسلام	ألهم خيال ممة عن لسان
وعين الدهر رشا بالضام	سرت وتواظر الرقاب رمد
أجادت سمة ايدي الظلام	وقد ليست نجوى الجوى بردا
تفتح عن بهار في كسار	كان زرجد الخضراء روض
سرى منهن في جيش لهما	كان البدر فيه امير قوس

ويبدو ان الليل وما يحويه من مظاهر طبيعية تشير في النفس مشاعر مختلفة
قد استهوى الشعراء الاندلسيين في سرقسطة فراحوا يتفننون في وصفه . من
ذلك قصيدته ابي الربيع سليمان القضاعي التي جاءت كلها معتمدة على التشبيه . (٢)

لقد ظل الشعراء في هذا العصر يتفننون بالطبيعة ويذهلون منها ،
ويستعيرون بعض اجزائها ، فهي مصدر الهام لهم ، ولها سحر في نفوسهم . ولانها
تحيط بهم من كل جانب فقد امتزجوا بها امتزاجا . وتسربت الى باقي اغراضهم
الشعرية من مديح وغزل ورثاء حتى تميز الشعر الاندلسي بظاهرة الطبيعة ،
ومع كل هذا فاننا لانجد بين شعراء سرقسطة من اختس بسعر الطبيعة او اشتهر
فسي هذا المجال كشهرة ابن خفاجة مثلا .

لقد جاءت صور هذا الشعر متشحة بخلوط واللوان زاهية ، وتمكن الشعراء
من أن يجعلوا الطبيعة وسيلة للتعبير عما في مشاعرهم ، وطاوعت السنتهم
يسعفهم في ذلك ذوقهم واحساسهم المرفف وخيالهم الواسع .

واشرك الشاعر الاندلسي الطبيعة معه في لحظات السعادة والهناء
بل في اوقات المحن والحائب كما رأينا في شعر الرثاء . ولعلنا لانتعد عن

(١) الديوان : ١٨٦-١٩٠

(٢) الذخيرة : ٥٠٨/١/٣

الصواب اذا ما قلنا ان الشاعر والطبيعة تواهنا ، فتفتح الطبيعة لنحس الشاعر في حبه وانسه ومدحه وهبي حزينة كثية في رثائه .

اما روعة الشاعر الحقيقية فتبدو في قدرته البارعة على رسم الصور الفريدة المستمدة من الطبيعة . وهذا ابن حمداي يصف قوس قزح : (١)

وَأَطْرَيْنَا غَيْمًا بِمَنْحِ شَمْسَةٍ فَيُسْتَرُّ طَوْرًا بِالسَّحَابِ وَيُكْشَرُ
تَرَى قَوْحًا فِي الْجَوِّ يَفْتَحُ قَوْسَهُ مُكْبًى عَلَى قُطْنٍ مِنَ الثَّلَجِ يَنْدَرُ

اما وصف الزهور والرياحين والرباض فهو الموضوع الاثير عند أغلب شعرائنا . وقد تفنن الشعراء في الوصف ، ولم يتركوا مظهرًا من مظاهر الطبيعة الا تناولوه في الوصف بما فيه ذلك ما يقع من مشاهد تحت انظارهم ولادة الملاحظة الانسية ووصف الطبيعة الصامتة (٢) ووصف الطبيعة المتحركة بما تشتمل عليه من طير وحيوان وغيرها . (٣)

وقد تأتي الطبيعة مزوجة بقصيدة الخمرة ومجالسها . وشعر الخمرة عرض واسع في الادب الاندلسي في مختلف عصوره حتى قيل " لم يحل عند اندلسي من الخمرات " (٤) ويبدو ان هناك مجموعة عوامل مختلفة قد ساعدت على تأجيج هذا الغرض أو ربما دفعت باتجاه معايرة الخمرة . وربما اندفع بعض الشعراء نحو وصف الخمرة من غير ان يكونوا قد ذاقوها مطلقا ، مدفوعين بعوامل نفسية لا تليق لها على صعيد الواقع . (٥) وسهيا يكن من أمر فان لشعراء سرقسطة اوسافا طريقة للخمرة او ادواتها . (٦)

-
- (١) المغرب : ٤٤١/٢
(٢) من الصفحة نفسها وينسب الفن ومذاقه في الشعر العربي د . شوقي خديست دار المعارف - مصر ط ٧ : ١٩٦٠ : ٤١١
(٣) الذخيرة : ٩٨/١/٢
(٤) م . ن : ٣٤٥/١/٢
(٥) ادب الاندلس وتاريخها : ٢٤
(٦) ينسب ديوان الاعف التاطلي : ٨
(٧) ينسب المغرب : ٤٦٢/٢ والنفج : ٦٤٥/١ وديوان الجزار السرقسطي : ٢٠٠

لقد شهدت حركة شعر الزهد في عهد ملوك الاوائف نشاءا مبررا . ولعل ذلك راجع الى ان الاحوال الاجتماعية في ذاك العهد شهدت في جانب منها اهتماما واسعا باللهو والمرح وقد مجالس الحمره والنساء وانتشار الجواري والغلمان . ما أوجد ردة فعل معاكسة عند اناس آخرين اتوا السرجوع الى الله والى دينه الحنيف مستديرين بكتابه وسنة نبيه . فمما سوا حياة عادية والتزموا في سلوكهم جانب الزهد فيما عدا الدنيا والاعراض عن مفااتها . ومما ذلها . ولعل مجتمع سرقسطة ايام بني هود كان زاحرا بمظاهر اللهو والعبث لاننا نلمس مقابل ذلك نهجا شعريا ملتزما بمعاني الزهد ومبادئها كما نلمس وجود عدد كبير من الشعراء الذين تمسكوا بهذا النهج والتزموا به . كآبسي بكر الطرطوشي وابي الوليد الباجي والبهلول السرقسطي وعبد الرحمن بن عبد الله الانصاري وغيرهم .

ان ما وصل اليها من شعر الزهد كثير وهو في غالبية كان على هيئة المقطعات ، وغالبا ما تكون هذه المقطعات مختصرة معبرة مؤثرة . (١)

اما معانيها فهي معاني الزهد المعروفة في الشعر العربي حيث تشيع الروح الاسلامية التي تحتل على الاستعداد للرحيل عن الدنيا والى جسر على الطريق ، وعدو بثوب عديق من ذلك قول ابي بكر الاراضي : (٢)

نعمل لمعادك يا رجل^١ فالقوم لدنياهم عملوا
واذخر لمسيرك من زاد^٢ فالقوم بلا زاد رحلوا

واقترنت الدنيا في شعر الزهد بفكرة المحطة الموقفة ، ومور الشعراء ما ينتظر الانسان في القبر ويوم الحساب . لذلك كثر في هذا الشعر الاحت على مجاهد النفس والاعمال الصالحة والاقبال على العلم والعبادة . (٣)

(١) ينصر الذخيرة : ١٠٣ / ١ / ٢ - ١٠٥ والقلائد : ٦٠٠ / ٢ والمغرب : ٢٦٢ / ٢

والنفج : ٨٥ / ٢

(٢) النفج : ٩٠ / ٢

(٣) المغرب : ٤٠٤ / ١

ويؤي الدكتور منجد مصطفى بهجة بان " شعر الزهد المشرقي كان رافداً لـ
من الروافد التي امتدت شعر الزهد في الاندلس " (١) ومع ذلك فأننا لم نجد بين
شعراء بني هود من اختص في شعره في هذا الغرض كابي العتاهية مثلاً . ولكننا
لأنعدم وجود من أكثر من النظم في الزهد كابي الوليد الباجي الذي نظم في أغلب
معاني الزهد (٢) ووصف ليوم الحساب وما يلاقيه الانسان من شواهد على اعماله .
ومن الشعراء من انتهوا الى رحلة العمر المؤكدة كما نقرأ في مقطوعة للشاعر
عبد الرحمن بن عبد الله الانصاري : (٣)

كتبْتُ لا يام تجدد وتلعـبُ ويحدِّقني دهرِي ونفسي تكذبُ
وفي كلِّ يوم يفقدُ المرءُ بعضَه ولا بد ان الكلَّ منه يهـبُ

ولا يمكن لمن يستمر في شعر الزهد الا أن يوشح النكهة الاندلسية الرقيقة
في مثل هذه النماذج . يقول ابن باجة : (٤)

حان الرحيلُ نودع الدارَ التي ما كان ساكنها بها بمخلِّدٍ
واضربْ الى الملك الجوارِ وقلْ له عهدُ بياب الجود اصبح يجتدي
لم يره الا الله معبوداً ولا دينا سوى دين النبي محمدٍ

وقد تشيع الفاظ التصوفة وافكارهم في زهديات شعراء سرقسطة ولعل اظهر
ما يكون ذلك عند أبي الوليد الباجي (٥) كما نجد ها عند ابي بكر الطرطوشي (٦)
ونلمسها في كلام بهلول السرقسطي حين يقول : (٧)

فهل لمحب قد تناءى حبيبُه بشيٍ سوى وصل الحبيبِ تداوياً
ايا ربِّ فارجعني بخير معجلاً الى خير دار كلَّ فيها شفايياً

(١) الاتجاه الاسلامي في الشعر الاندلسي : ١٥٣

(٢) ينصر الذخيرة : ١٠٣/١/٢ - ١٠٥

(٣) الصلة : ٥١٠/٢

(٤) بغية الوعاة : ٤٧٥/١

(٥) الذخيرة : ١٠٤/١/٢ - ١٠٥

(٦) النفع : ٦٠/٦

(٧) السريدة : ٣٠٥

البحث الثاني في
الشمس الاجتماعية

ينبغي ان تكون موضوعات الشعراء انداسي في هذه المادة بعد ان امضوا على
المجتمع والواقع والبيئة . وعلى الرغم من قدره الشعراء التي لاسطفاها في التعبير
وتصورهم البار لمظاهر المجتمع . فان الشعراء الاجتماعي الذي وعده البنا لهم
بأشكاله الذي يتلاءم وابعاد المنازعات والمشكلات وظروف المجتمع التي
عرضنا لها . ولم يسجل الشعراء مخطا او مواقف معادية لسياسة الحدس
او تعمقا في تحليل الاحداث ، ولا تعاطفا من قبل الشعراء مع عموم الناس
الحقيقية وادانة الخلافات الطاحنة . ولم يظهر من بين الشعراء تاجر اجتماعي
ينتقد تلك الاوضاع بشدة .

لذلك فاننا اذا ما حاولنا ان نتلمس في الشعر اثار تلك الاضطرابات السياسية والاجتماعية ، فاننا لانجدها واضحة . ويقف الموال اين الشعراء من تلك الاضطرابات ؟ ولكي نجيب عن هذا التساؤل . فان بإمكاننا القول ان تلك الازعاج لم تكن بعيدة عن خواطر الشعراء وضائرتهم فتأثروا بها واكتووا بنارها بدرجات مختلفة ، وكانت عاملاً أمد الشعر الاجتماعي وظهره موضوعاً من بين الموضوعات الشعرية ، هـذ الموضوعات التي نعدّها من افرازات الواقع نستعرضها من خلال : النقد ، والشكوى ، والعتاب والتوسّطات ، والمراجعــــــــــــات .

النقد : تصدى هذا الشعر للأوضاع القاسية ، محاولا بموته الخافت ان يدين بعض جوانب هذا التدهور الذي آلت اليه الامور ، منها - على خجل - على هذه الطواهر من اجل ادانتها كما جاء في قول الجزار السرقسطي حين رفعت طاغية من الرعية شكوى الى المستعين بن هود بشكون الخازنها فقال : (١)

تَسْتَبْشِرُ الْجَوَارِ لِعَمَالِكُمْ وَنِيْعَتُهُمْ عَنْ قُبْحِ أَعْمَالِكُمْ
لَا تَنْصَبُوا الْجَوَارِ إِلَيْهِمْ فَمَا عَمَّا لَكُمْ إِلَّا كَأَعْمَالِكُمْ
تَاللَّهِ لَوْ حَكَمْتُ مَسَاعِدَ مَا خَطَرَ الْعَدْلُ عَلَى بَالِكُمْ

ومثل ذلك نجد في مقطعات لابي عبد الله محمد بن زرارة عساجم عبيد
من جاء اليه ما دأ به التصرع والتذلل بعد ان كان قد اساء الفعل سابقا (١)
ونجد المعنى نفسه عند ابي الريح سليمان القضاعي (٢)

وينص احمد بن يوسف بن عود على الشعراء تباكيهم على الا لئلا وفي حين
تتمزق البلاد ويتفرق شملها فيقول : (٣)

بَابَاكُمَا عَمَّ الطَّلُولُ بِدَمْعِهِ اسْفَا عَلَى ذَاكَ الدَّمِ الْمَطْلُولِ
أَوْدَتْ بَلْبُكَ لَوْعَةً صَدَّ بِتَلْهِهَا صَفْحَاتُ ذَاكَ الْخَاطِرِ الْحَقُولِ

اما أبو الوليد الهاجي فيعرض الى اخلاق الناس التي اصابها العطب
وسارع اليها الفساد ، فأنقلبت الموازين وأختلت القيم : (٤)

مَضَى زَمَنُ الْمَكَارِمِ وَالْكَرَامِ سَقَاهُ اللَّهُ مِنْ صَوْبِ الْغَمَامِ
وَكَانَ الْبِرُّ فَعْلًا دُونَ قِسْوَلِ فَصَارَ الْبِرُّ نُطْقًا بِالْكَلامِ
وَزَالَ النُّطْقُ حَتَّى لَمْ تَتَلَقَّ فَتَى يَمْخُو بِرَدِّ السَّلامِ
وَزَادَ الْأَمْرُ حَتَّى لَيْسَ إِلَّا سَخِيًّا بِالْأَذَى أَوْ بِالْمَلَامِ

الشذوون : وبعد شعر الشكوى افرازا راشحا من شعر النقد . فأمام عذ

-
- (١) الذخيرة : ٦٠٨ / ٢ / ٣
(٢) المعرب : ٤٦٤ / ٢
(٣) الحلة : ٢٥٦ / ٢
(٤) مختارات من الشعر الاندلسي : ٦٠ وينظر ديوان الجزار : ١٢٥

الأوضاع المزرية لا يمتلك الشاعر سوى أن يذكر ولا مهاب مختلفة فحسبنا عن مسوره بالحية والمرارة . ونستطيع القول أن طائفة الشكوى قد نبهنا في كل وقت ولذتها تختلف من عصر إلى عصر . وربما كانت هذه الشكوى بسبب الغربة (١) أو الفقر (٢) أو غير ذلك . وربما اجتمع أكثر من سببه مثلما نلاحظ في شكوى الشاعر أبي عامر الأصلي . ويبدو أن الأرض قد ضاقت عليه بما رحبت ، ووجد الأمر أن غيرا منه وتذمر من غسدا الواقع المتناقض فيقول في قصيدة (١) :

قلقتُ وحقَّ بأنَّ مَقْلَقًا مرسونٌ غدا غرضًا للشقا
حللتُ بلادًا كَسْتَنِي بِهَا يدُ اللبثِ من مَقَمٍ يلقا
تلونُ دهرى بأحداثٍ - عليَّ فتبهته عققا

وقد يشكو الشاعر سوء حظّه (٤) أو الابتلاء بمصيبة اثر اخرى (٥) ومنهم من حاول عدم اعهار الشكوى ولكن دون جدوى فيقول ابن السيد البطليوسي : (٦)

إذا ما ألوني عن حالتي - وحاولتُ عذرا فلم يكمي

ويشكو الشاعر مرضه (٧) أو حالته بعد طلاق زوجته (٨) ومنهم من تلذذ بالشكوى حتى عرف بها واعتاد عليها مثل أبي محمد عبدالرحمن بن مالك القرطبي . (٩)

-
- (١) الذخيرة : ٨٦٠/٢/٣
 - (٢) ديوان الاعس التطليبي : ٤٨، ٤٢
 - (٣) الذخيرة : ٨٦٠/٢/٣
 - (٤) ديوان الجزار السرقسطي : ١٩٥-١٩٦
 - (٥) ديوان الاعس التطليبي : ٨٠، ٤٨
 - (٦) المغرب : ٣٨٦/١
 - (٧) الذخيرة : ٤٨١/١/٣
 - (٨) م : ٨٩٦/٢/٣
 - (٩) م : ٧٤٠/٢/١

المستأب : وتعلق بهذه بين الغرضين اغراض اخرى تقترب من معانيهما ، وتسدور
في فلكهما من ذلك شعر العتاب ، الذي يأتي غالبا بعد القطيعة والخلافات
ولقد جرى عتاب ^{شعرا} سرقسطة بين اشخاص من مستويات مختلفة ، ففي حين يعاتب
الأعدى التطيلي احد اصداقائه ^(١) نجد الجزار السرقسطي يعاتب وزيرا ^(٢) أما
الأمير ابو محمد بن هود فيعاتب ابنا عموته عندما أبعدوه عن سرقسطة بابيات
جميلة بقول فيها : ^(٣)

ولا تقطعوا الأسباب بيني وبينكم فانفكم منكم وإن كان اجدع

وما يتعلق بالشعر الاجتماعي ويتصل به ايضا نجد ما يمكن ان يسمى
بشعر الشفاعات . وهو شعر يتوسط فيه الشعراء لدى الملوك والوزراء او
كبار القوم من اجل العفو عن بعضهم امرهم ، لدوافع مختلفة ، منها مكانة المظلوم
العلمية مثلا ، كما حصل في توسط الشاعر ابي عمر بن ياسر من اجل اطلاق سراح
ابن باجة من السجن بعد ان طال سجنه واشهرت هذه الوساطة في اطلاق سراحه
بعد ان الحرف الشاعر ابو عمرو في مخاطبة عماد الدولة بن هود في ذلك ومن
ذلك قوله : ^(٤)

أعماد دولة هاشم قد أسعد ال مقدار في أسرا العدو الكافر
لاتنرمذه كل ما كابدت من سوء اقوال وسوء شرائير
لولا ما أوضحت قواعد شفر نسا كالطلل يسقط من جناح الطائر

وتقدم الشاعر ابن عمار بوساطة يتشفع فيها لغلام سجنه المؤمن بن هود ،

(١) ديوانه : ٧٦

(٢) ديوانه : ١٠٢

(٣) الحلة : ١٦٥ / ٢

(٤) المغرب : ٤٤٢ / ٢

ويبدو ان لهذا الغلام موقعا في ندر ابن عماره ولقد لم يذهب الى القصر
وانما كتب هذه القصيدة وأرسلها الى المؤمنين ، فضحك المؤمن عند قرائتها
واطلق سراح ذلك الغلام ^(١) وابن عمار من الشعراء الذين اشروا التوسط لانفسهم
عندما كان في سرقسطة واراد الرجوع الى موطن صباه ^(٢)

اما المراجعات او المجاوبات الشعرية فهي سمة من اسماط البارزة في
الشعر الاندلسي عموما وقد عدنا الدكتور احسان عباس " مديارا للتفوق " ^(٣)
لانها تنتج عن قوة الابدعية والذكاء عند الشعراء " وهي سرعة
رد الفعل الشعري اتجاه المؤثرات الخارجية " ^(٤) فتعددت الموضوعات التي
استجاب لها الشاعر كرد فعل في مراجعاته ومجاوباته

وكثيرا ما تحصل هذه المراجعات في المناسبات او تكون وليدة
موقف أو لحظة عابرة أو تعقيا على موقف ما أو حادثة طارئة . ولهذا فسان
المراجعات تنظم في جميع الاغراض الشعرية المعروفة ، ففي مجال الوصف عنسك
المراجعة التي دارت بين الفتح بن خاقان وبين ابي محمد بن مالك القرطبي ^(٥)
وقد يكون المديح غرضا للمراجعات وذلك عندما يتوجه الشاعر الى مدح
شخص فيراجع له ذلك المدح بابيات شعرية ماثلة . من ذلك الابيات التي
امتدح بها الشاعر أبو عامر الاصميلي ابن بسام صاحب الذخيرة حيث يقول
فيها : ^(٦)

يا دوحة العلم والاداب والخطب
ومن غدا فارما في حلبة الطلب
ماذا تحيط به من علم مسأل
سألها منك بين الجد واللعب

(١) ديوانه : ٣٠٠ وتنظر الحادثة في الذخيرة : ٣٨٨ / ١ / ٢

(٢) ديوانه : ٢٠١

(٣) تاريخ النقد الادبي عند العرب . احسان عباس ، دار الثقافة ببغداد
لبنان ١٩٨١ م ط ٣ : ٤٧٤

(٤) نظرية النقد الشعري وتطويعها الى عصرنا ، محي الدين صبحي ، السداد
العربية ، لاهيا تونس ١٩٨٤ : ٣٢

(٥) القلائد : ٥٠٣ / ٣

(٦) الذخيرة : ٨٦٢ / ٢ / ٣

فراجعهم ابن بسام ؛

لَوَقَّتْ كُلُّ أَدِيبٍ طَوْقَ لَوْلُؤَةٍ غَرَفَتْهَا مِنْ بَحُورِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ
لَكِنْ أَجَدَتْ رَوِيَّ السَّيْنِ مِنْ شَغَفٍ إِذْ هَمَّ اللَّيْثُ فِي الْمَسْكُوبِ لَا السَّلْبِ

ولقد أسهم في هذا الفن عدد كبير من شعراء مرقسطة كالأعيان التطيلي (١)
وابن حسداي (٢) والظاهر الأشكري (٣) وأبو الوليد الهاجي (٤) وأبو عمر الهاجي
وابن السيد البطليوسي (٥) وغيرهم.

علما أن هذه المراجعات تنجح أحيانا إلى العتاب المتبادل . فعندما عاب
الوزير ابن حسداي رجوع الجزار السرقسطي إلى القضاة ، أجابه الأخير بقصة - يدة
طويلة معارضا له ومدافعا عن مهنته معتزا بها معددا فوائد ما (٦) وقد تتعدى
الأمور حدود العتاب إلى الهجاء كما حصل بين الجزار وأبي الحسن الهرجي (٧)

نستخلص من دراستنا لموضوعات الشعر الاجتماعي السرقسطي حقائق تتصل
بالبنا الفني العام لهذا الاتجاه . فمن حيث الطول فقد جاءت قصائد عدا
الاتجاه على أنماط بنا مختلفة . فمرة تأتي على هيئة القصائد الطويلة . كما
نجدها عند أبي عامر الأصيلي (٨) وأبي محمد بن مالك

-
- | | |
|-----|-------------------|
| (١) | ديوانه : ٧٨ |
| (٢) | الذخيرة : ٤٨١/١/٣ |
| (٣) | م : ٩١٢/٢/٣ |
| (٤) | القلائد : ٧١٦/٤ |
| (٥) | م : الصفحة نفسها |
| (٦) | ديوانه : ١٥٦ |
| (٧) | م : ٨٨ |
| (٨) | الذخيرة : ٨٦٠/٢/٣ |

القرطبي (١) والاعمى التطيلي (٢) والجزار السرقسطي (٣) وابن عمار (٤) ومرة على شكل مقطعات وهي الاسلوب الغالب على الشعر الاجتماعي في مجالاته، ولا سيما في مجال المراجعات. هذه المقطعات غالبا ما تأتي بشـكل مضبوط معبر ومؤثرة تستوعب الفكرة التي يريد إيصالها الشاعر بأبـيات عدة سهلة وبالقـاء سهلة رشيقة، ومنها ما يأتي بشكل مرتجل " والارتجال ما كان انما راء وتدققا لا يتوقف فيه قائله " (٥) فهي ولادة الموقف.

اما معاني هذا الشعر فهي تعكس رهافة الحس بفردات يومية متداولة تتسم المعنى المناسب للموضوع. ففي المراجعات حيث الملاطفة، يحرص الشاعر على التودد كما نجد في قول ابي الطاهر الاشكري معارضا (٦)

عَفَى رَجَاءَكَ مِنْ يَأْسٍ وَمِنْ تَحَجٍّ فَلِلْهَالِي وَإِنْ بَاعَدَنَ كَرَّاتُ
بَهْنِي وَبِهْنِكَ عَهْدٌ سَوْفَ أَحْفَظُهُ وَهِيَ تُنَيِّعَتُ يَوْمًا أُمَامَاتُ

وفي مجال النقد نلمس الهجوم (٧) والتساؤل بازدياد (٨) والنصح واللمز (٩) وتشخيص الواقع القروي. اما في مجال المتاب فنجد معاني الوحشة والتذمر بالايام الغابرة ومساوئ القطيعة ونكران الجميل. وفي الشوى نلمس التشاؤم والقلق وذكر الشقاء والنحس والحظ العاثر، وتقلب الزمان وغير هذه المعاني (١٠) اما في مجال التوسط فنلمس التذلل والخضوع، ومحاولة كسب رضا المسؤول ولفت عنايته وترقيق قلبه. (١١)

(١) الذخيرة: ١/٢/٧٤٠

(٢) ديوانه: ٧٦، ٤٢

(٣) ديوانه: ١٠٧، ١٦٥

(٤) ديوانه: ٢٠١

(٥) العمدة: ٢/١٤٦

(٦) الذخيرة: ٣/١/٩١١

(٧) المغرب: ٢/٤٢٣

(٨) ديوانه: ١١٩

(٩) الذخيرة: ٣/٢/٩٠٨

(١٠) ١٦٠/٢/١٦٠

(١١) ١٦٠/٢/١٦٠

الهجاء الثالث الاعتراف بالشعرية الاخيرة

الهجاء : يرى غرييه غومر ان الهجاء الاندلسي " اخذ عنده يخبث ويفتر رويدا رويدا حتا أصبح اخر الامر مجرد تصوير فكه لاذع" (١)
ولقد ساعد بعض ادباء الاندلس على ضياع كثير من هذا الفن عندما اعرضوا عن ايراد هجاء هجاءاتهم وكتبهم مدفوعين بدوافع دينية أو أخلاقية أو فنية (٢)
ما ضيع علينا جانبها مهما من جوانب هذا الفن الشعري الذي يتصدى ريمسا لكثير من الجوانب السلبية في المجتمع الاندلسي والسرقسطي منه على وجه الخصوص

ونحن لانفتش ان يكون الهجاء اداة للهدم او للتعريض أو الاساءة فقط ، وانما قد يكون من بين اهم اهدافه كشف الزيف واثبات الحقائق على ما هي عليه . ولقد كان لغرض الهجاء في الشعر العربي القديم " مهمة اصلاح وتقويم لانه وسيلة للعلاج وطريق للدفاع عن الحقيقة التي ترسخت اصولها في الازمان وقبل الناس بها أعرافا متداولة وقبلا مشاعة " (٣) في حين يرى الدكتور شوقي ضيف في الهجاء فناً يعمل على تطهير المجتمع من العيوب (٤) فهل كان هجاء شعراء سرقسطة بمستوى هذه المعاني أو الاهداف ؟
قبل ان نجيب عن هذا السؤال ، لابد لنا من القول باننا لم نجد من بين شعراء سرقسطة الذين درسناهم من اختص بهذا الغرض أو برز فيه كما برز السمسر (٥) مثلاً في التاريخ الادبي الاندلسي . كما اننا لم نعثر على ذلك الهجاء الذي تولدت عنه خصومات او حدثت بسببه عداوات ومشاكل أو جسر الى نزاعات وقاتل .

-
- (١) الشعر الاندلسي : ١٠٥
(٢) اعرض ابن مطروح السرقسطي جامع ديوان الجزار عن ذكر الابيات ذات المعاني الهجائية القاسية أو الفاضحة وقال معلقا على احد القصائد " اوردت منها ما غدا عن الذم القبيح عارياً وضح عن طريق العتاب جارياً " ديوان : ١١
(٣) تقويم جديد لظاهرة الهجاء في الشعر العربي قبل الاسلام هـ . نوري حمود في الفهمي مجلة كلية الاداب العدد ٣٠ لسنة ١٩٨١ : ١٠
(٤) فصول في الشعر ونقده : ٢٠
(٥) عوايو القاسم خلف بن فرح السمسرا لايري (ت ٤٨٤ هـ) من شعراء البيرة اشتهر بالهجاء وترجمته في المغرب ١٠٠/٢ والنق : ١٠٨/٤

ان كـل ما وجدناه لم يتعد حدود معاني الكتاب الغني الذي يتطـور
احسانا الى معان فيها شيء من القدوة ولكن من غير انحياز الى الاسماء أو
سوء الادب . وربما كان الحمد أو الشعور بالنقص من أهم الاسباب الموجبة لهذا
الهجاء . وقد يتقلب هذا الهجاء بين معاني السخرية والازدراء وسؤالا للـ
الشتيمة احسانا ، أو ربما دار ضمن معاني الكتاب المزج بقليل أو كثير من
التهديد كما في مجمل قصائد الهجاء التي توجه بها الجزار السرقسطي الـ
ابي الحسن البرجي .

ولعلنا نضع اليد على تيسارين بارزين في هجاء شعراء سرقسطية
الاول هو ما يمكن ان نسميه بالهجاء الشخصي والذي يجري غالبا بين
شاعرين أو اكثر ودوافعه معروفة فعندما لا ينظر الشاعر بعين المحبة فان نظراته
تتحول الى سهام حقد الى من يختلفون معه . يقول الجزار عما جلا البرجي : (١)

تَدِيرُ مَنْ أَصْفَيْتُهُ مَا خُلِيتُ	وَلَا ذَنْبَ إِلَّا أَنْتَ فِيهِ رَاغِبٌ
وَقَدْ كَانَ حَقًّا أَنْ يَرَايَ وَدَنَا	وَلَكِنْ إِخْوَانُ الزَّمَانِ عَقْدٌ سَارِبٌ
وَأَسْفِيكَ مَا الْوَدَّ صَفْوًا مِنَ الْقَذَى	وَأَنْتَ لَهُ بِالْعَمَلِ وَالْحَقْدِ شَائِبٌ
أَلَمْ تَتَحَقَّقْ يَا (أَخِيرُ) أَنْكَهْ	عَلَيْكَ بَأَثَاتُ الْحَقَائِقِ وَاشْرِبْ
كَمَا كَ اجْتِرَاءً أَنْ فَقَدْتَ فَلَمْ تَجِدْ	هَنَالِكَ إِلَّا مِنْ بَسْفِي بِهَضَارِبْ
فَكَفَى عَلَى اللَّيْلِ اجْتِرَاءَاتٍ مَخَالِبًا	أَلَمْ تَخْتِمْ أَنْ تُرَدِّدَ مِنْهُ مَخَالِبْ

اما العداء المشهور بين ابن زهر وابن باجة ، فقد نشج عنه هجاء شخصي
ايضا . احتفظت لنا كتب الأدب الاندلسي بقسم منه . من ذلك قول ابن باجة .

يا مالك الموت وابن زهر
ترفقا بالورى قلبه لا
جاؤنا الحد والنهابة
في واحد منكم القفابة

فرد عليه ابن زهر:

لا بد للزندقران ههنا
قد مهدّ الجذع له نفسه
شاء الذي يعصده أو أبسا
وسدد الرمح اليه الشسبا

اما النوع الاخر من الهجاء فهو الذي يمكن ان يسمى به ((الهجاء السياسي)) وعلى الرغم من اننا لم نجد ذلك النوع من الهجاء الذي يتعرض للحكام أو بهاجم سياستهم، أو يشهر بسوء ادارتهم وحكمهم. فاننا نجد نوعا من الهجاء الذي افرزته حالات النفى أو الهروب التي يتعرض لها الشعراء من قبل الحكام انذاك وعندما يتغرب الشاعر وتضغط عليه مشاعر الغربة والبعد عن الاهل والوطن فانسه لا يملك غير ان يهجو ويمرض بكل من كان سببا في نفيه وغرته. فهذا الامير أبو محمد عبدالله بن هود يقول بعدما نفاه المقتدر عن سرقسطة: (٢)

ضللتُ جميعاً آل هودٍ عن الهدى وضلّعتُ الراي الموقفُ أجمعا

والنفى كما هو معروف موضوع يتصل بموقف سياسي، ولهذا يستغل الشاعر حالته فيه هذه ليعلن عن غضبه ومخطئه على الأوضاع السياسية السائدة. فعندما وصل أبو عبدالله بن الحداد الى سرقسطة منفيا، هاجم حكام مدينته التسيىي نفي عنها

(١) مختارات من الشعر الاندلسي: ١٦٢

(٢) المغرب: ٤٢٦/٢

لزمست قناعتي وقعدت عنهم فلمست أرى الوزير ولا الأميرا
وكنت سيرا شعاري سفاها فعدت لفلسفاتي سميرا

في حين تكون المنازعات السياسية دافعا قويا باتجاه نظم الهجاء في هذه
المناسبات . ولعلنا نجد شواهد على ذلك عند ابن عمار الذي وقد علق
المؤمن في سرقسطة . فقد بلغه ان احد وزراء المؤمنين يتندر فيه بسبب حاتم
كان المؤمنين قد ختمه بأحدهما فقال ابن عمار مخاطبا ذلك الوزير : (٢)

قل للوزير ولهم رأيت وزيرهم أن تتجع التديير بالتنديير
ان الوزارة لم تسترداهم رفعت على التغير والتزوير

وقد يعمد الشاعر الى هجاء المدن وهو يقصد حكام تلك المدن أو أولي
الأمر فيها . ويبدو ذلك واضحا في أبيات للشاعر ابي عامر الأعرجي . (٣)

ومهما كانت اتجاهات شعر الهجاء فان افكاره معروفة ومكررة في مجال
الدفاع عن النفس أو إهلاك العدو والرد على الخصم " وقد يكون وسيلة
للتعويض عن الانكسار المادي بانتصار كلامي يحول به انتصار الأعداء الى
انكسارهم ويشرح حوله كثيرا من الفكر والتشويه " (٤) مثلما لصنا ذلك في رد
الجزار السرقسطي على خصمه ابي الحسن البرجي حيث ضمن تلك الردود صورا
هجائية موطرة باطار الفكاهة الجميلة . (٥)

(١) الذخيرة : ٦٩٢/٢/١

(٢) ديوانه : ٢٩٢

(٣) الذخيرة : ٨١١/٢/٣

(٤) فن الهجاء وتطوره عند العرب ، ايليا حاوي ، دار الثقافة ، بيروت : ٦

(٥) ينظر ديوان الجزار : ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٤

الفخر : يعد شعر الفخر من الأغراض القليلة في هذا العصر ، وإذا ما وجد فهو لا يقوم على معاني الفخر الموروثة كالتفاخر بالأنساب والاحسان ودوافع العصبية القبلية . فقد ذابت الفروق الجنسية وامتزجت الدماء ، واختلفت المعتقدات لتغير الحياة وتحضر الهيئة . وأكثر ما يأتي شعر الفخر على مدنية المقامات التي يفتخر فيها الشاعر بنفسه وبطولاته وانجازاته العسكرية والحضارية . ولقد دار الفخر في سرقسطة على السنة الحكام والقادة والوزراء بحكم مناصبهم السياسية والبيعة حبانهم وسيرهم . ومن المقامات التي تندرج تحت هذا الغرض قول القندر بن عود مفتخرا بقصره المسن (قصر السرور) الذي بناه وأصبح بحق فخراً له : (١)

لولا يحز ملكي خلافكما كانت لدي كفاية الأرب

ومن المقامات التي نعدّها فخراً بالذات قول الأمير ابن محمد عبدالله
ابن عود : (٢)

وما أنا إلا الضمير غير غائب دجّت فأبى لي أن أنير وأسطع
وإن طلعت تلك البدور أهلة فلم يبق إلا أن أغيب وأطع
وعناك من افتخر بشجاعته وفروسيته كالقائد شجاع ابن عبدالله الذي يقول : (٣)

ألا فأنظروني كلما احتدم الوغى وأقبلت الفرسان من دل جانبي
هناك لا ألوّج على لوم لائي ولست بذي فكر لأمر العواقب

(١) المغرب : ٤٣٥/٢

(٢) الحلة : ١٦٥/٢

(٣) المغرب : ٤٤٢/٢

الحنين : يحن العربي الى موطنه واعلاه ، وعبي نزعته وجداديه .
والاحداث التي شهدتها الاندلس جعلت كثيرا من الشعراء ينزحون عن موطنهم
الاسلمية ، فذاقوا مرارة البعد والتشرد عن تلك الديار التي نشأوا وترعرعوا
فيها . هــفه الديار كانت المعين الذي لا ينضب لشعر الحنين الذي يمثل
فيه الصديق والشوق . وحب الوطن من القضايا الراسخة في نفس الشاعر تنبعث
الفريسة وتوجبها مظاهر الطبيعة وآثارها . وليس واجبا ان تكون الطبيعة
ساحرة كما هي عليه في الاندلس . لاننا وجدنا الشاعر العربي القديم ينفذ
لروية آثار من يحب ، وربما آثار حيواناتهم ومخلقات بيوتهم من رمال وأشجار
وبعر آراء .

وبالنسبة لآلام بني هــود نجد مثال ابن عمار شاخصا في مجال شعر
الحنين ، فلقد فر من غلب ولجأ الى سرقسطة ، وبقي هناك يتغنى بسوغته ومد يده
الاولى : (١)

وما لبست زهر النجوم حدادها لغير دولا قامت له في ماتم
وهل شقت هوج الرياح جوبها لغير دأ وحش حنين الروائيم
أشلب ولا تناب عرة مشفق وحسولا تعناد زفرة حصص نادم

وسرقسطة من المدن التي حن اليها الشعراء . وأبو عمر الباجي يتشوق اليها
وهو في الغربة فيقول : (٢)

فلا أنزل أن ذاك الحبسا وتلك المعالي وتلك الشيم
ودنيا بكم طلفة المجتلس ودهرا بكم واضح العتس
أحن إليكم ومن شاقه تذكرو عهدي لم يله

(١) ديوانه : ١٠٩

(٢) المغرب : ١٠٥ / ١

وبكى ابو عامر الاصملي على سرقسطة وأهلها (١) وقبل غزوها جميعا بلكها الامير
ابو محمد عبدالله بن هـود (٢) اما الحصري القيرواني فيبدو انه عسانى
افضل اليامه في ظل بني هـود عندما كان في دانية فقال متأثرا على قرائعه
لها : (٣)

ألم تَرْنِي نَدِمْتُ عَلَى آرْتِحَالِي وَظَلَمْتُ السَّادَةَ بِسَوْحَالِي
وَمَا بَلَدُ كَدَانِيَّةٍ وَلَكِنْ أُكَلِّبُ النَّفْسَ عَنْهَا بِالْمَحَالِ

الحكمة : تبدو الدعوة الى الاخلاق الحميدة واضحة قويسة
في شعر الحكمة ، ولعلنا لا نجد غرض الحكمة مستقلا ومتميزا عند شعراء سرقسطة
وانما تضمنته الاغراض الاخرى ، أو قد نجد مستقلا في مقطوعات من البيتين أو الثلاثة
يضع الشاعر فيها خلاصات تجاربه في الحياة والوقوف من الناس ، كما يضح فيها
نتائج خبرته ، وتأملاته وقدرته على التمييز بين الاشياء .
وقد ساهم اغلب الشعراء (٤) في نظم مثل هذه المقطعات التي نعددها
عامل خير يساعد في بناء العلاقات الاجتماعية والدعوة الى البقطة في هذه الحياة
يقول علي بن خنير التطولي منها الى خطورة حسن الظن ببعض الناس الذين لا يقدر
الناس حق قدرهم : (٥)

أَحْطَاءُ فِي بَرٍّ أَلَمْ يَوْعَدْ وَغَدَا يَلَا حِظِّي بِمُثْلِهِ سَاخِرِ
أَنْ التَّوَضَّعَ لِلَّذِي يَعْتَدُّ ضَعْفَ لَجْهَلٍ مَالَهُ مِنْ عَسَاوِرِ
ولعل من الحكمة قول ابي الاصمعي بن ابي درهم : (٦)
دُفِعْتُ إِلَى مَالٍ أُرِدُّهُ كَرَاهَةً وَلَوْ أَنَّ نَفْسِي أَبْنَيْتُهُ مَا نَالَهُ جُهِدِي
فَتَعَلَّمُ أَنَّ الدَّعْرَ لَيْسَ أَمْرًا تَسِيرُ عَلَى عَرَفٍ وَتَنْقُ فِي قَسَدِي

(١) الذخيرة : ٨٥٩ / ٢ / ٣

(٢) المغرب : ٤٣٤ / ٢

(٣) ديوانه : ١٣١

(٤) امثال ابي الوليد الباجي بنظر فوات الوفيات : ٦٤ / ٢ والقلائد : ٦٠٠ / ٣

وابن السيد البهاليوسي بنظر وفيات الاعيان : ٩٦ / ٣ والأمر ابي محمد عبدالله

بنظر الذخيرة : ٨٠٤ / ١ / ٢ وابن باجة بنظر القلائد : ٢٢٨ / ٤ وغيرهم .

(٥) المغرب : ٤٥١ / ٢

(٦) المغرب : ٤٦٠ / ٢

لقد أسهم شعراء سرفساة في ظل بني هـود في نظم الموشحات فأحسنوا في ذلك وجودوا واشتهروا . وتذكر لنا اغلب مصادر الادب الازدليسي ، وأكثر المؤلفات التي كتبت في الموشحات الحادثة التي جمعت الاعمى التاييلي مع مجموعة من الوساحين والشعراء في مجلس ، وكلهم مستعد لانشاد موشحته وعندما تقدم الاعمى التاييلي واقتح بموشحته المشهورة : (١)

صاحك عن جـمان	سافر عن بـدر
غاي عنه الزمان	وحواه صـدري
آه ما أجـد	شفني ما اجـد
قام بي وقـد	باطع متـد
كلما قلت قـد	قال لي أين قـد
وانثنى غـن بـان	ذا فنـن نـصر
لاعتـه بـدان	للصـها والقـطـر

فعند الانتهاء منها مرق الوساخون موشحاتهم من فرط اعجابهم واعترافهم بتفوق الاعمى التطيلي بموشحته . وهذه الحادثة تدل دلاله أكيدة على علو مستوى شعراء سرفساة في هذا المجال . وبصف لسان الدين الخطيب مادحا التطيلي وموشحاته بقوله : " أرق من الهواء " ، قسم الهدائح بالسوا " ، من اختراع الطرايق ، والسهل البديع والمعنى الرايق حتى صار توشحه مثلا في سائر الناس " (٢) وفي ديوان الاعمى اثنان وعشرون موشحة منظومة في مختلف الأغراض وهي على مستوى عال من الجودة والجمال . فقد احتازت على قبول دارسي الموشح ورضاهم امثال ابن سعيد والصفدي وابن سنا الملك (٣)

ولقد عد الدكتور احسان عباس تنوع اغراض تلك الموشحات دليل قدرة على التلاعب في طرق وأغراض نظم الموشحات . (٤)

(١) النفع : ٦/٧ وينظر ديوان الاعمى التطيلي : ٢٥٣

(٢) جهر التوشح : ١٦

(٣) ينظر الديوان : المقدمة : ت

(٤) م : الصفحة نفسها

كما ان ديوان الجزار السرقسطي زاخر بعدد لا بأس به من الموشحات التي نظمها
في أغراض مختلفة كالمدح (١) والغزل (٢) والمذكر (٣) وغيرها .
وعموماً فان بناء الموشحة من حيث تعدد الموضوعات فيها ، قد لا يختلف عما
هو موجود في القصيدة احساناً . فقد بدأ الوشاح موشحته المدحية بالغزل أولاً .
كما في قول الجزار في مقدمة واحدة من موشحاته في المدح : (٤)

بنفسى رشاً أهيف	وسنان غريب
غزال من الانسى	محاسنه أنسى
غيبس سبي نفسى	إذا التاح للشمس
فشمس الضحى تكسف	لـه البدر
اطعت الهوى إذا لـج	بذي مسم أفسح
به المـك قد ارج	فهل ريقه يـمـرج
بنشر شذى القرقف	وريبا العيبـر

وتقليد المقدمات غناً ربما يأتي بشكل ثقيل لا يخدم الموشح فيها ، وإذا لنا نفتقد
الجزالة ووضوحها في هذه الموشحات بشكل لم نعبده في القصائد فان ذلك على ما
ما يبدو مرده الى اعتماد التشبيهات البسيطة والأفكار الشعبية والأوصاف العامة كما
نلاحظ في قول الجزار السرقسطي (٥)

هو الشمس لكنه اجمل
هو البدر لكنه اكمل
هو الصبح لكنه افضل

وكثيراً ما تلقى الموشحات وهي مغناة . ومن اشتهر بنظم الموشحات وتأليفها
ابن باجه فقد شق أحد المدوحين ثيابه عند سماعه لبعض موشحات
(٦) باجه مـحـوبة بموسيقى ابن باجه نفسه . (٦)

- (١) ديوانه : ٢١٦ - ٢١٧
(٢) م : ٢٠٣
(٣) م : ٢٠٤ - ٢٠٦ ، ٢٠٧ - ٢١٠
(٤) م : ٢٠٥
(٥) م : ٢١٣
(٦) النفع : ٨ / ٧

وعلى العموم فإن الموشحات المستقلة في موضوع الغزل تعد أكثر من بقية الموشحات من الأغراض الأخرى، ونجد الغزل بالذكر فيها واضحا (١) ويأتي الغزل أيضا مقدمات لقصائد المدح وهو تقليد مشرقى انصب على الموشحات (٢) أو تكون المقدمة خميرية كما يبدأ الأعمى التطيلي بعض موشحاته وقد جاء المعاني في الغزل المذكور أوضح من معاني الأغراض الأخرى عند الجزار السرقسطي " لهذا نجد المعاني تنثال في موشحاته انشمالا جمولا بعيد عن التكلف أو اللجوء إلى العامة التي يستجدها فيها فسي مثل هذه المواضع " (٤)

وعادة ما نلمس أن ذروة ما اتصل إليه الموشحة في الكشف هو في الخرجة ويهدر ذلك فسي موشحات الأعمى التطيلي (٥) والجزار السرقسطي (٦) وما يؤكد نواحي الإبداع في الموشحات السرقسطية أن بعض موشحات الأعمى قد وصفها لسان الدين الخطيب بالمذهبة (٧) ولم يقف الأمر عند ذلك، إذ نجد الصفدي من شدة إعجابه بموشحات الأعمى التطيلي يعارضها ويقول : " رنحت معاني في وهزتها وفاردت أن انظم في هذا الوزن شيئا مع لزوم ما يلتزم به الأعمى " (٨)

لقد وجدت الموشحات الجو الملائم في سرقسطة، ونظم فيها الشعراء المتخصصون، وفي أغلب الأغراض الشعرية وقد تفوقوا في ذلك وبرعوا وإمتازوا ليس على مستوى الأدب السرقسطي فقط وإنما في عموم الأدب الأندلسي.

-
- (١) ينظر ديوان التطيلي : ٢٥٣ وما بعدها وديوان الجزار : ٢٠٣ وما بعدها
 - (٢) ينظر ديوان الجزار : ٢٠٥ - ٢١٦
 - (٣) ديوانه : ٢٥٨ وينظر : ٢٥٧، ٢٦١، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٦، ٢٧٠
 - (٤) اتجاهات شعر الغزل في عهد الطوائف : ٢٦٩
 - (٥) ديوانه : ٢٨٧
 - (٦) ديوانه : ١١٨
 - (٧) جيسر التوشيح : ١٦ والنفع : ٧/٧
 - (٨) توشيح التوشيح : ١٢١ - ١٢٤

الفصل الثالث

الخصائص الفنية :

انطلاقات البيئة وطبيعة الحياة
الاجتماعية والعلمية والثقافية
والفكرية على اساليب الشعر .

- اللغة والأسلوب
- الصورة الشعرية
- الفنون البلاغية
- الوزن والموسيقى

الفصل الثالث

خصائص الشعر وطواهره الفنية

يمكن القول ان الشعر في ظل بني هـ - شأنه شأن الشعر الاندلسي في عموم دول الطوائف - جاء متوافقا مع طبيعة التحول الحضاري الجديد الذي اخذت الاندلس بأسبابه ، فجاء بنكهة أندلسية ، وثوب جديد ، ولا نعتني بذلك انه كان ينحوب باتجاه الابتكار الذي ينفصل عن الشعر العربي في المشرق ، بل الذي نريده هو ان الشاعر آستوح من بيئته ، وتعامل معها ، واقترب منها فجاء شعره منسوجا على وفق بيئته ، ومعلوم ان لحمة هذا النسيج عربية مشرقية .

لقد كانت للشعر الاندلسي في هذه المدة روحه الخاصة ، وإن لم يكن وليدا جديدا ، فتميز أسلوبه بسهولة الالفاظ ، ووضوح المعاني ، وكثرة المقطعات الشعرية بحبارات رشيقة مختصرة معبرة وبأوزان خفيفة وتفعيلات قصيرة . وكان مرآة انعكست عليها مظاهر الجمال وروح الطبيعة الفاتنة ، متأثرا بأجواء الانس ومجالس الطرب والشراب ، وحرية الاختلاط وما نتج عنها من اتجاهات متطورة في الشعر ولا سيما في مجال شعر الغزل . ولقد كانت لطبيعة المجتمع انذاك تأثيرات لعلها من افرازات الواقع الجديد ، فكان في مقابل شعر اللهو والمجون شعر السرح والحنين والحكمة ، ونتج أيضا الشعر الذي يوعظ الواقع ويدين المظاهر المتخلفة ، ونعتني بذلك الشعر الاجتماعي بما اشتمل عليه من عتاب ونقد وشكوى ومراجعات . وكانت مواضيع الشعر غالبا ما تكون محكمة بالمواقف والمناسبات . لذلك عار الشعر وسيلة للتعبير عن معان شاملة خلقتها الحياة الجديدة تسري فيها طبيعة الاندلسيين الشعرية .

هذه المسحة الاندلسية الجديدة دعت بعض الباحثين الى الاعتقاد بأنها كانت سببا في تسطيح معاني الشعر والباشرة في الافكار من غير أن نجد ذلك العمق والسحر الذي كنا نجده في شعر المستشرقين وقد حاولوا تحليل ذلك

بأنسجرات الشعراء إلى اللهب والمجنون واختفاء الانبجاعات والمعاني الفلسفية والعلمية العقلية . (١) وفي الوقت نفسه نجد من يرى أن الشعر إنتاجه نحسو العمق نتيجة تسرب علوم المنطق والفلسفة إلى العقول المثقفة فتسقط النظرة إلى الظواهر الانسانية ومن بينها الشعر . (٢)

ان كثيرون من هذه الآراء تبقى قناعات شخصية قابلة للمناقشة ، ولم يعد البحث العلمي رأي القاطع فيها . ولعلنا نتفق مع من يعتقد (٣) ان للاندلسيين ومائلهم الذي مكتسبهم من التجويد فيها يتعلق بالضمون والشكل فكانت لشعرهم سمته الفنية منه نشأته وهي من أوضح خصائصه في ذل العصور وان اخذت مظهر مختلفة من عصر إلى آخر (٤)

ان المنطق العلمي يؤكد ان لكل بيئة طابعها الخاص الذي يترك بصماته على طريقة كلام ابنائها وتوجه الفاطهم وموضوعاتهم . ويختلف الشعر تبعاً لهذا الطابع او ذاك . فالبيئة الناعمة غالباً ما تكون الفاظها سهلة رقيقة ، والبدوية خشنة غريبة . وليس لنا أن ننكر تأثر شعراء الأندلس بأسلافهم ، بل لا نجد ما يمنع من الافادة من معاني وأساليب الشعر العربي القديم . حتى اذا كان هناك من يعد ذلك تقليداً (٥) من قبل الشعراء بهدف تأكيد ولاهم لارثهم الذي يسبق على شعرهم شيئاً من قدسية الماضي وجلال التلويح . وفي الصفحات التالية سنحاول ان نثبت من تأثيرات الاندلس على خصائص الشعر في هذا العصر ومميزاته وأساليبه :

-
- (١) في الادب الاندلسي : ٥٩
 - (٢) تاريخ النقد الادبي عند العرب : ٤٧٣
 - (٣) الادب الاندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة : ٨٧
 - (٤) اتجاهات الشعر الاندلسي إلى نهاية القرن الثالث الهجري : ١١٦
 - (٥) دراسات ادبية في الشعر الاندلسي : ٦٥

اللغة والاسلوب :

يؤدي الشاعر معانيه من حسن اللغة، وإعلاء الشعر هو الاستعمال الأرفع لها^(١) فهي أدواته التي يأسرها من جهتيه - جهة اللفظ وجهة التفكير - ونحنا كلتا الحالتين يكون مألوفاً بل يكون أكثر حذقا ومهارة في التعامل مع اللفظ، بالشكل الذي يستثمر فيه دلالات اللغة وما يمكن أن يشهده من إحياءات تعكس واقع الشاعر النفسي وتنبه عن مساعره واحساسه به^(٢) فاللغة " رموز لحالات نفسية هي مادة الفكر " (٣)

وكلما اقترب الشاعر بشعره من نفسه وببشرته كان أسلوبه سهلاً، ولغته مألوفة بالنسبة لابناء عصره، وكثيراً ما نتحس نزعاً الشاعر الى التعبير عن أحداث عصره وهو يعكس صورة الواقع - ولاحظنا انعكاس ذلك على لغته الشعرية - فكانت ألفاظه واضحة وتراثية سهلة - بل ان هذه السهولة أصبحت الطابع الغالب على لغة اغلب شعراء الاندلس - وإذا ما وجدنا الفاظاً غريبة وحشية فلعل الشاعر يريد ان يبرهن على اقتداره اللغوي بل قد يعد هذا ظاهرة غير اعتيادية في ذلك العصر^(٤) دون أن يؤثر ذلك على التطور اللغوي - هذا التطور " لم يقتصر على الاندلس وحدها وإنما امتد ليشمل البيئات العربية في تلك الفترة، وفي هذا يقول يوهان فوك : لقد تراجع في ذلك العهد الطابع الوحشي للغة العربية القديمة بشروطها الفياضة في الالفاظ والقوالب أمام أسلوب منق مذهب... وهذا الذي ذهب اليه يوهان فوك يبدو أكثر وضوحاً في الشعر الاندلسي منه في الشعر البيئات الإسلامية الأخرى - ذلك لان الابتعاد عن الغريب والجنوح الى الرقة والسهولة ظاهرة مهمة في لغة الشعر الاندلسي " (٥)

(١) خمسة مداخل الى النقد الادبي - مقالات معاصرة في النقد، تاليف ويلبرور - سكوت، ترجمة وتقديم وتعليق د. عناد غزوان اسماعيل، جعفر صادق الخليفي - وزارة الثقافة والاعلام، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد : ٣٥٥

(٢) في النقد الادبي د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر ١٩٦٤ : ١٢٩

(٣) النقد الادبي الحديث (هلال) : ٣٩

(٤) ينظر الذخيرة : ٨٦٧ - ٨٨٦ / ٢ / ٣

(٥) اتجاهات الشعر الاندلسي الى نهاية القرن الثالث الهجري : ١١٤

فعندما نجد ابن السيد البطلموسي يقول في قصيدة مدح : (١)

نجد الليل بالوجيف ولا تسو لبح بدار الهوان بالانغصاض
واقترضيق الهوم كل أمون عنتريس أو بارل شرواض^(*)
شكلها كالقسي وهي مسهام للفلا والرغا كالانهماض
صدعت عريض الد ساجير حش كرت في ما الصباح الفاض

بعد ان نقرأ هذه الابيات ونلاحظ ما فيها من تعمد في اختيار بعض الالفاظ القاموسية فاننا لانعم ذلك حكما على لغة الشعر في هذا العصر . بل هي جهود عالم لغوي من علماء الاندلس مشهور ، يريد ان يثبت مدى قدرته على تطويع المفردات القديمة . أو ربما هي محاولة منه لاثبات عمق ثقافته وسعة اطلاعه وتبحره في اللغة وعلومها . وأمام هذا التعمد في اختيار الالفاظ القاموسية الصعبة نجد التأثير البهسي والاجتماعي الاندلسي واضحا على عموم لغة الشعر في هذا العصر ولو اننا قرأنا في قول الاعضا التدايلي : (٢)

أعدّ نظرة في صفحتي ذلك الخد فإني اخاف الياسمين على الورد
وخذ لها دمعي وعللها بسـ فان دموعي لا تعيد ولا تهدي
والا فدي كأسماء الدامة بلفسة تقوم مقام الرمي عندك او عندي
وفي ريقك المعمول لو ان روضة تعلل بالكافور والمسك والرندي

وقول ابن حسداي : (٣)

- (١) القلائد : ٣ / ٧٢٤
(*) الامون والعنتريس : من صفات الناقة . والبارل : البعير القوي . والشرواض : الجمل الضخم .
(٢) ديوانه : ٣٣
(٣) القلائد : ٢ / ٥٤٧

نيران عجزك المشاقق نار لظس
لكن وصلك إن واصلت جنات
كأننا الراح والراحات تحملها
بدور تم رايد في الشرب بحالات

وقول أبي الحسن الحصري القيرواني : (١)

يا ليل : الصب من غده ؟ أقام الساعة موعده
رقد المسافر فأرقه أسف للبين بسردده
فبكاء النجم ورق له ما يرعاه ويرصده

تأكد لنا مدى قوة ذلك التأثير في اختيار لغة ملسة عذبة مناسبة والفاظ جميلة بحروفها وجرسها ووقعها ما عمل على تعميق التأثير وزيادة الفن والجمال الشعريين.

وإما كانت لغة الشاعر فلا بد أن " يمتلئ أدواته اللغوية إمتلاكاً كاملاً ليكون قادراً على تصرفها في أغراضه واستخدامها في نظمه " (٢) ونعرف أن للشعر لغته الخاصة (٣) وتكون كلماته " منتقاة غير مبتذلة تدل بجرسها ومعناها على ما تصور من أصوات واللوان ونزعات نفسية " (٤) ما يجعل الشاعر متأثراً بالبيئة الاجتماعية والفكرية . لذلك بدأ الشعر في هذه المدة صدى للواقع واستجابة لذوق المجتمع . ولعل هذه الغزارة في الانتاج الشعري هي دليل التقبل فضلاً عن حفظه ووصوله اليانا ، فهو دليل آخر ، والحاكم في كل ذلك كما يقول ابن خلدون هو الذوق ولكل ذائق لمحاسن الشعر من أهل جلدته . (٥)

لقد جاء الشعر اذن انعكاساً للبيئة وصدى للواقع بينما يرى المستشرق

-
- (١) أبو الحسن الحصري القيرواني : ١٤٣
(٢) ابن منار الملب ومشكلة العقم والابتكار في الشعر . عهد العزيز الاحمراني
١٩٨٦ دار الثقافة والاعلام بغداد : ٢١
(٣) نقد الشعر : ٢١
(٤) الاسلوب : ٦٢
(٥) مقدمة ابن خلدون ، عهد الرحمن بن خلدون - تحقيق الاستاذ حجاز عاسي - دار
مكتبة الهلال ١٩٦٨ : ٢٥٤

يرجع نسأل ان هذا الشعر " يبدو في كثير من الأحيان شعرا مصطنعا
فسي لفته ، وإن بلغ حد الاتقان ، صادرا عن شعب فقد سلبته العربية
الصحيحة " (١) ولا نستطيع ان ندافع الى مثل هذه الآراء القاسية لاننا
في الواقع ابناء أدب شعري غزير وجميل كانت من عفاة الاساسية الجزالة
في اللفاظ .

وعلا ما يقتضي الشعراء لغة الفحول الكبار في المدي والرتا ، وعندنا
نجد اللفاظ الجزلة الرصينة كما لاحظنا ، ويزداد غزوة وسهولة في شعر
الغزل والطبيعة . على اننا لانكر وجود مثل هذا التصنع الذي أشار اليه
يرجع نسأل والذي يمثل إنسلاخ الشاعر عن واقع الحقيقي . ويبدو ذلك في إسقاط
اللغة القاموسية التي يعمد اليها الشاعر في مقدمة قصيدته احيانا . واما
كانت دوافع هذا الامر وأسبابه الا انه لم يكن يمثل تيارا واسعا لدى شعراء
مقسطة في هذا العصر .

ونلاحظ على عموم الشعر الأندلسي في مدة بحثنا انه فارق البداوة وتأثر
بقيم الحضارة ، وكان لابد من إنتقاء اللفاظ اللينة ، وربما إتجه قسم من الشعراء
باتجاه استخدام اللفاظ المفرقة في بساتينها ومباشرتها . ما يقرب الشعراء
أحيانا من الاداء النثري " وشمة أسباب ادت الى هذه الظاهرة منها ان أكثر
الشعراء كانوا من العلماء والفقهاء ، وهو لا كانوا أكثر اعتيادا على أسلوب
الثر " (٢) من ذلك قول ابي عمر الباجي : (٣)

سلام على صفحات الكرم على الغرر الفارجات الغم
فلا تترلا انترذات المحبا وتلك المعالي وتلك الشيم
وانشر من فضلكم ما علمت على انه ظاهر كالعلم

ولكنه على أية حال لا يشك اساءة الى جمال الشعر ، فالشعر الأندلسي في هذه
العدة هو امتداد للشعر العربي ، والعربية الفصحى هي المعمول عليها ، وكما
نشر أدبا رفيعا نثرا وشعرا عند أغلب طبقات الشعراء بما فيها العلماء . (٤)

(١) ادب الأندلس وتاريخها : ٢٢

(٢) اتجاهات الشعر الأندلسي في القرن الثالث الهجري : ٢٣٠ - ٢٣٤

(٣) المغرب : ٤٠٥/١

(٤) نشر النفع : ٨٥/٤

الصورة الشعرية :

أولت الدراسات الحديثة موضوع الصورة اهتماماً بالغاً ، ولا غميتها في تأطير الأعمال الأدبية وتوضيح أبعادها بشكل يسهل استقبالها والاستمتاع بها . " لأن التعبير بالصورة أحد أبرز وسائل التعبير في الشعر ... وبفضلها يصل الشاعر الى تثبيت العلاقات التي تمثل ما بين الأشياء والفكر وبين المحسوس والعاطفة " (١)

وقد بدأ كانت العرب تفاضل بين الشعراء ، وتشهد بالفضل " لمن وصفت فأصاب ، وشبهه فقارب " (٢) ومعروف ان هذين الركنين (الوصف والتشبيه) يسهمان كثيراً في رسم الصورة الشعرية . والصورة في النقد المعاصر رسم مادته الكلمات وهي الى جانب الموسيقى يكون بهما الشعر شعراً (٤) وهي عند كروتشه روح الشعر . (٥)

ويختلف الشعراء في رسم صورهم تبعاً لتيارين نفسياتهم واختلاف عواطفهم ، ومدى تأثير الموقف فيهم . فالصورة تمثل الوعي الذي ينقل به الشاعر فكرته وعاطفته الى المتلقي . (٦)

فالصورة ليست مجرد تجميل وزينة وإنما هي تعبير عن نفسية الشاعر وإضافة للنفس من الداخل حتّى عداها بعض الباحثين كالشخص للحياة . (٧)

-
- (١) الادب المقارن (هلال) : ١١٥ - ٤٦٤
 - (٢) الوساطة : ٣٣
 - (٣) الصورة الشعرية - سي دي لويس : ٢١
 - (٤) في الشعر الاوربي المعاصر د . عبد الرحمن بدوي المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ط ١ ١٩٨٠ : ٧١
 - (٥) دراسات ونماذج في مذهب الشعر ونقد د . محمد عيسى دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة : ٥٥
 - (٦) اصول النقد الادبي - احمد الشايب : ٢٤٢
 - (٧) فن الشعر د . احسان عباس دار الثقافة بيروت لبنان ط ٢ : ١٣٨

وَقَلَّصْتُ الظُّلُمَ، وَارْتَاعَ سَرُّهَا كَمَا لَارَعَ عَنْ بَيْهٍ أَيْ كُنْ غَسْرَابُ

ان مثل هذا التكرير للصورة المعتمدة على فنون البادعة لا أجده ثقيلا كبيرا
أو متكلفا . بل نجد الشاعر الاندلسي لبقا ذكيا أنيقا في رسم صوره وتلوينها
وتجميلها . ونجد الامر نفسه عند ابي الحسن الحصري القيرواني . فهو مولع
في رسم صوره المعتمدة على الاستعارة كما في قوله : (١)

تَعَجَّبْتُ إِذْ مَدَّ النَّوَى لَوْدَاغِنَا بِدَاً ، كَيْفَ لَمْ تُشَلِّلْ عَنَّاكَ وَتَهْتَرِ
تَرَى قَبْلَكَ الرِّيحَ عَنِّي وَتَلَفَتْ مِنْ السَّرِّ مَا اسْتَوْدَعْتُهَا حِينَ هَمَّتْ

والحصري نفسه صاحب القصيدة الشهيرة (بلابل الصب) تلك القصيدة التي
تتراح فيها الصور العذبة بشكل أذهل الشعراء قديما وحديثا فحا ولوا معارضتها
ومجاراتها (٢) ومن عور تلك القصيدة (٣)

كَيْفَ بَغْزَالٍ ذِي هَيْبَةٍ خَوْفُ الْوَاضِعِينَ يَشْرُدُهُ
نَسِيتُ عَيْنَا دَلَّهَ شَرًّا فِي النَّوْمِ فَعَزَّ تَصَيُّدُهُ
عَنَّمُ لِلْفَتْنَةِ مَنَصُّـبٌ أُعْوَاهُ وَلَا أُتَمِّدُهُ
يَنْضُو مِنْ مَقْلَتِهِ سَهْفًا وَلَا مَنُّ نَعَاسًا يَغْمِدُهُ

xxx

يَا مَنْ جَحَدْتَ عَيْنَاهُ دَمِي وَعَلَى خَدَّيْهِ تَسْوَرْدُهُ
خَدَّكَ قَدْ اعْتَرَفَا بَدَمِي فَعَلِمَ جَفَوْنُ تَجَحُّدُهُ

- (١) ابو الحسن الحصري القيرواني : ٢١٤
(٢) احسن محققا ديوان بلابل الصب (٢٨) محاولة معارضة لقصيدة بلابل الصب
قام بها شعراء قدام ومحدثون .
(٣) ابو الحسن الحصري القيرواني : ١٤٣

وقد لاثَّرت الصورة مضغوطة في بيت واحد وإنما قد تتون على أكثر من ذلك لتشكل لوحة متكاملة معتمدة على جزء من القصيدة وليس في بيت واحد منها . من ذلك قول أبي عمر الهاجي في قصيدة مدح توجه بها إلى المتندر : (١)

فما روضة الحزن ذاتُ الفنون إذا ما الصباحُ عليها يَسَمُ
وقد بلَّلَ الطلُّ أحداقَها كأنَّ الغريدَ عليها انتظمَ
بلاطية من نفحات الثنا أسورها عنكم في الأمس

وقد يعمد الشاعر إلى رسم صورته الشعرية من خلال تلاعبه بالألفاظ فيكرر ويقدم ويؤخر حتى يصل إلى مبتغاه في رسم الصورة التي يريد . من ذلك قول أبي بكر بن باجسة مادحا :

يقول عداة : كيف وفي يديهِ سعي ترمي فيها بحور
فقلنا نحن : كيف وراحتاه بحور يلتطى فيها سعي

ونلاحظ أثر الطبيعة دائما في مخيلة الشعراء فقد مكنتهم من رسم الصور الجميلة لان * يتابع الصور التي يستعملها الشاعر في أسلوبه ترجع إلى مشاهداته (٢) ويرى (سي دي لويس) ان الصورة حتى لو كانت تزويقية فان استخدامها يجعلها فعالة في عملية الخلق الشعري لانها تعطي الحياة والشكل . (٣)

وقد برع الشعراء في رسم صورهم هذه وتكونت لدينا لوحات متكاملة تستمد من الطبيعة ومظاهرها مادة والوانا تزيئ بها صورها من ذلك قول الاعمى التاطيلي

(١) القلائد : ٣٠٢/٢

(٢) دراسات في علم النفس الادبي د - حامد عبدالقادر ، المطبعة النموذجية ١٩٥٤ : ١٦٧

(٣) الصورة الشعرية : ٦١

راساً لوحة بزوغ الفجر معتمداً على التشبيه : (١)

وقد رابته من الصبح في الدجس كما لاح وسم الشيب في الشعر الجعد

وأظهر الشعراء براعة في رسم تفاصيل اللوحة مما يدل على حيالهم الواسع . هذا الخيال الذي يجعله أحد الدارسين غرفة التصوير المظلمة التي تنتج لنا صوراً ذات شكل وحدود ومعنى (٢) ويرسم لنا ابن حسداي لوحة جميلة جداً معتمدة على الاستعارة وهو حرف قوس قزح (٣) والشعراء كما لاحظنا لم يقتصروا فسي رسم هذه الصور الجميلة على الأغراض الشعرية البهية فقط وإنما تجاوزوا ذلك إلى الأغراض الحزينة كالرثاء مثلاً . فكانت لعنايتهم برسم الصورة المعتمدة على الاستعارة آثار قوية في زيادة التأثير وتأجيج الأحاسيس والمشاعر يقول أبو اسحق الطرسوني راثياً : (٤)

وتظافرت أيدي الغمام فأخملت
حللَ الريح عليكما بخمائل
لأرى الرماح على الرماح وأقتدي
ببكاء السحاب على السحاب لهاطل

وتبدو لنا هذه الأبيات لأول وهلة وكأنها أبيات من شعر الطبيعة في حين أنها من قصيدة رثاء . وهذا هو الذي ذهبن إليه من تأثير الروح الأندلسية في الشعر في مختلف أغراضه .

ونستطيع القول بأن الشعراء تمكنوا من خلال رسم الصورة من خلق التفاعل بين المشاعر والفكرة والروية بالشكل الذي يخلق فيها الاستجابة والمتعة عندما نتلقى كل ذلك . كما ساعدت اللغة الشعرية في رسم الصورة من خلال حسن استغلال لفنون البلاغة ، فجاءت صورهم متكاملة جميلة تدل على سعة خيال الشاعر فسي التشخيص والتجسيد والمحافظة على الحركة والحياة ، فلم تصادف تماثلاً جامداً وإنما أحياً متحركة .

(١) ديوانه : ٢٣

(٢) فن الوصف وتطوره في الشعر العربي ، أيليا حاوي دار الكتاب اللبناني بيروت ط ٢ ١٩٦٧ : ١٤٠

(٣) المغرب : ٤٤١/٢

(٤) الذخيرة : ٨٤١/٢/٣

الفنون البلاغية : اما البلاغة وفنونها فقد شغل شعراء سرقسطة بهجتها
 شغفا قويا واضحا . ولعلهم ليسوا بدعا في
 هذا الامر اذ كانت الصنعة البلاغية هم الشعراء الاندلسيين على مختلف
 صورههم . (١) لقد استعان الشعراء بالمحسنات والفنون البلاغية وهم
 يسودون افكارهم ، حتى ان شدة ولعهم بهذه دفعت بعض الدارسين الى
 تصوير قصائدهم وكأنها قصور حمراء (اريسية) . (٢) ولعلني لا اناجب
 الحقيقة حين اقرر ان شدة استخدام الشعراء لهذه الفنون لم تكن لتسيء اليهم
 فنهم الشعري دائما ، ذلك ان كثيرون من شعراء جاز متشحا بتلك الفنون
 وموظفا بها تاطييرا جعلته خالدا على مر الزمان .

ولمنا هنا بعدد حصر كل الفنون البلاغية التي اولى بها شعراء
 سرقسطة ولكننا ننشر الى بعضها - ولا سيما تلك التي وجدناها تتكرر لدى
 الشعراء كثيرا . ولعل الجناح بانواعه كان واحدا من اكثر المحسنات شيوعا
 لدى الشعراء ، وربما دفعت كثرة استخدامه بعض الشعراء الى الهالعة فيه
 الهالعة قد لا تكون لها الا الاثار الثقيلة المستكرهة . من ذلك قول الجزار السرقسطي :
 (٣)

عظمت فلم تحفل بغير عظمة	ان العظام من حل العظماء
غوس المكارم منك في ارضي زكت	غرسا فأثمر غرسه بوفاء
ولئن صفوت له فما أول وما	أرضاء من كل الوري بصفاء

ولعل ما يهافتنا في بعض قصائد الحصري القيرواني اكثر ثقلا وصعوبة

-
- (١) في الادب الاندلسي : ١٨
 (٢) الشعر الاندلسي (غوس) : ٢٥
 (٣) ديوانه : ٨٤ وينظر ايضا الصفحة : ١٤٣

من ذلك قوله وانها : (١)

نحط نالط عاصم وهو كاللحم يطاد بها
أصم وأصم شفرة الشفر حساد ش
أجدك بر الدهر شهب برانيه
وما كنت كمنى كسحر على الملوخ وقيدر
تحدثنا عنه الثقات فنشري
وعز معز الدولة ابن المظفر

غير ان هناك نوعا من الجناس اولع به بعضهم فابعدوا في كثير من نماذج
ابداعا كثيرا ذلك هو (جناس القافية) الذي اشتهر به الحصري القيرواني
اكثر من غيره من ذلك قوله : (٢)

قالت هي الشهية وقوتها
فقلت : اني لا أريد الصبا -
وقوله : (٣)
وشية المرء (تري ديه)
ان كنت - باهند (تريد يه)

ان كنت الهوى فكد
لسقام اذ ابنت -
وقوله : (٤)
صار سري (علايه)
وشوب (علايه)

رب ظني هو تـ
قلت : ما انقل الهوى
ينتمي (للهازن)
قال ما (المهون زكـ)

وثاني المحسنات البدعية التي اكثروا من استخدامها (الطباق) • ونجد
لديهم احيانا سلسا جميلا منابا مع الوقع الموسيقي للبحر الذي ينظم عليه الشاعر

(١) ابو الحسن الحصري القيرواني : ١٢٨ وينظر الصفحة : ١٢٣ ، ١٢٤

(٢) م : ١١٢ - ١١٤

(٣) م : ١١٥

(٤) م : الصفحة نفسها

من ذلك قول الجزار السرقسطي : (١)

فَرَّقَتْ شَمْلَ الْمَالِ مَغْتِطًا بِمَا جَمَعَتْ مِنْ مَجْدٍ وَمِنْ عِلْمٍ
صَيَّرَتْ عَاصِمَةَ النَّاسِ مَنَاطِعَةً تَلْقَاكَ بِالْأَذْعَانِ وَالْأَغْصَانِ

وقول الحصري القيرواني : (٢)

لَوْ مَعْدَمٌ عِلْمٌ أَوْ كَرَمٌ أَقْبَضْتُ بِأَنْكَ تَوْجِدُهُ
مَنْ ذَمَّ الدَّهْرَ وَزَارَكَ بِمَا مَلَكَ الدُّنْيَا فَسَيَحْصِدُهُ
أَنْ ذُلَّ فَجَبَفَكَ بِنَصْرِهِ أَوْ ضَلَّ فَرَأَيْكَ يُوشِدُهُ
أَوْ رَاحَ إِلَى أَمْنِهِ ضَمَانَ فَحَوْضَكَ يُسَوِّرُهُ

وقد يجمع الشاعر بين الجناس والطباق في بيت واحد من غير أن يكون ذلك نقلاً معيباً . وبطالعنا مثال على ذلك في قول الاعمى التطيلي : (٣)

أَلَمْ فَحَصَّ بَيْنَ رُقْبَى وَرُقْبَةٍ وَلَا شَيْءَ أَحْلَى مِنْ دُنُو عَلَى بَعْدِ

أما الاستعارة والتشبيهات فقد مرت بنا عند حديثنا عن الصورة أمثلة وشواهد تؤكد إهتمام الشعراء بهذه الفن وشدة ولعهم بها ، حتى أنهم قد يوردون أحياناً مجموعة تشبيهات تتواتر الواحد اثر الآخر في قصيدة واحدة مستخدمين أداة تشبيه واحدة هي 'كأن' . من ذلك استخدام الجزار أداة التشبيه (كأن) في عشرة أبيات متتالية في قصيدة مديح . (٤)

كما أنهم أولعوا بحسن التعليل . ذلك الفن الذي يعتمد التعليل والتحليل والمحاورة . وكانت أكثر تلك التعليلات تختص بتحسين صورة الشيب وتصويره على أنه زينة أو حكمة أو عبق خبرة . من ذلك قول ابن السيد البطليوسي : (٥)

(١) ديوانه : ٨٣

(٢) أبو الحسن الحصري القيرواني : ١٤٦ وينظر ديوان ابن عمار : ٢٩٧

(٣) ديوانه : ٣٣

(٤) ديوانه : ١٨٧

(٥) القلائد : ٧٦٨ وينظر ديوان الحصري القيرواني : ١٣١

قالت أرى ليلَ العبابِ بدتْ للشيبِ فيه أنجمٌ زهَّـرَ
فأجبتُها لا تكثري عجباً من شبهةٍ لم يجنبها كُـرَ
لكن طوبى من الهوم لضيء أضحل لها في عارضٍ شـرَ

وقد أبدع المصري القيرواني في هذا المجال ابداً على ما كان يفرد فيه فكانت
لديه فيه لفات جميلة منها حمن تعليله لفقدانه البصر : (١)

وقالوا قد عسيت فقلت كلا فأنى اليوم أبصر من بصير
سواد العين زاد سواد قلبي ليجتمعا على فهمٍ الـمـسـور

وقوله على لسان جارية خضيت يديها بالحناء وكان قد عاتبها لأنها لا تـمـهـه
عندما خضب شعره الأشيب : (٢)

خضبت يديها لون فاحمها فما نقص البياض ملاحه بسـل زادا
ما بال شيبى تنكرين خضابـه واراك صابنة البياض سوادا
قالت نجيعك في يدي وانما بدلكه أسفاً عليك حـدـادا

ونجد لديهم أيضاً اهتماماً بالاقتباس من القرآن الكريم ومن ذلك قول المصري القيرواني
مقتبساً نص الآية (٥٣ من سورة النحل) : (٣)

ولما نمت عندي من الله أنعم ولست عن الشكران لله بالإهسي
نقشت على قلبي وفي فص خاتمي (لوما بكم من نسفٍ فمين اللـمـ)

وربما عمد الشاعر إلى اقتباس معنى الآية وبعض ألفاظها من غير أن يعتمد على اقتباس
نصها . مثال ذلك قول ابن السيد الهالوسي مقتبساً من معنى والفاظ الآية

(١) أبو الحسن المصري القيرواني : ١٣٥

(٢) م . ن : ١٣٣

(٣) م . ن : ١٣٠

(١) من سورة غافر (١) :

أَقُولُ بِخَيْرٍ وَلَكِنَّهُمْ
وَلَيْسَ بِكَ بِعَلَمٍ مَا فِي الصُّدُورِ
كَلَامٌ يَدُورُ عَلَى الْأَلْسُنِ
وَيَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ

أما التضمن من الشعر المشرقي فنجدهم قد يعمدون أحيانا إلى أن يضمنوا نسا
من قصيدة مشرقية شهيرة (٢) أو قد يعمدون إلى معنى ورد في قصيدة مشرقية
ويضمنونه في قصائدهم . (٣)

ولا نعدم وجود بعض الفنون الأخرى ، وإن كانت قليلة ، وربما نادره الاستخدام
من ذلك التقسيم الذي عمد إليه الحصري القيرواني في قوله : (٤)

ثَلَاثُ مِلِينَ الْقَلْبَ حَسَنَ عَزَائِهِ
وَالْهَسَنِي ثَوْبِي خَلِيحٍ وَنَاكِثِ
ثِقَالَةُ رَدْفِهَا وَوَرَقَةُ خَصْرِهَا
وَسَحَرُ الْعَيُونِ الْقَاتِلَاتِ الْبِرَاثِ
وقوله راثيا ابنه عبد الغني : (٥)

أَوَدَى الَّذِي يَجْفَى وَجْهَهُ وَيَهْنُ
أَوَدَى الَّذِي يَضْفُو عَلَيْهِ إِذَا مَشَى
مَا أَنِ مَا حَبِيبًا وَمَا حَبِيبًا
ثَوْبَانِ ثَوْبُ سَنَاءٍ وَثَوْبُ سَنَاءٍ

على مثل هذه الشاكسة مضى الشعراء السرقسطيون في استخدامهم لفنون
البلاغة مستعربين بها وهبهم الله من شاعرية ومستلهمين أرشهم الثقافي العربي
الإسلامي الثراء ، ومستنطعين من بيتهم وطبعتهم الخلابة صورا أخاذة جميلة
وقد تفاوتوا في ذلك ، بين من أغرق في استخدامه لهذه الفنون ، وبين من جأ
استخدامه لها استخداما ذكيا واعيا ، بحيث أكسب قصائدهم عمقا فديما
وأودع فيها أرشها جماليا ما زلنا نتغنى به إلى يومنا الحاضر .

-
- (١) المغرب : ٣٨٦ / ١
(٢) ينظر
(٣) ينظر الذخيرة : ٨٤١ / ٢ / ٣ ،
القيرواني : ٣٠١
(٤) أبو الحسن الحصري القيرواني : ١٠٧
(٥) أبو الحسن الحصري
م : ٢٧٣

الأوزان والموسيقى :

_____ كانت صياغة الشعر العربي منذ القديم تنفذ الى قارب (١) سامعية، ومنشدية، فكلامة ذو توقيع موسيقي . ووحدة النظم فيه تنبثق من آزر المعنى وموضوع الوزن واحد من أقدم الامور التي شغلت اذهان الشعراء ودارسي الشعر على حد سواء، ليرفرف التراث العربي فحسب، وإنما في مختلف آداب الأمم الاخرى

ومن خلال دراستنا لنتاج شعراء سرقسطة يتضح لنا أمر متوقع ومقبول، وهو انهم لم ينفردوا بنواح موسيقية أو عرضية تختلف عن عموم الطبيعة الموسيقية للشعر الاندلسي فهي أسماء ملوك الطوائف . ولم نجد لديهم نواحي تجديدية واضحة أو قوية في هذا المجال . وإذا ما حاولنا استعراض الأوزان الشعرية التي أكثر الشعراء من النظم عليها فسنجد ان حصة البحور الرضائية هي الكثيرة الواسعة .

ولقد حاولنا تحديد البحور الشعرية وترتيبها بحسب كثرة استخدام الشعراء لها . فكانت على النحو التالي : الطويل، الكامل، البسيط، الوافر، التقارب الخفيف، المضمح، السريع، ونماذج قليلة جاءت على بحور الرجز والرباع .

ويمكننا ان نستخلص من خلال هذا الامران شعراء سرقسطة لم يخرجوا على النهج الموسيقي العام للقصيدة العربية الذي قدّم البحور الرضائية وأثرها على غيرها من بقية البحور .

وهنا يبرز سؤال في هذا الموضوع، هو : هل ان الشعراء اختاروا بحورا معينة لاغراض معينة ؟ وللإجابة عن هذا السؤال نقول : لم يعمد الشعراء الى هذا الامر ولم يعتمدوا ركوب طريقة المعقدة، والذي وجدناه هو العكس . فقد في الوقت الذي ينضم فيه ابو الوليد الباجي قصيدة رشاء على البحر الداويل (٢)

(١) النقد الادبي الحديث (هلال) : ٤٣٥ وينظر الاغصوات اللغوية - الدكتور

ابراهيم انير - مكتبة الانجلو المصرية ط ٥ : ١٩٧٥ : ٥

(٢) النفج : ٧٥/٢

نجد عبدالله بن بهلول السرقسطي ينظم قصيدة في المديح على البحر نفسه (١)
فـي حين يتخذـه ابو بكر الطرطوشي للنظم عليه في الحنين . (٢) وابن السيد
الهللوسري في الحكمة (٣) والفتح بن شافان في الغزل (٤) وابو عبدالله بن
الحداد في الفخر (٥) وابن عمار في الخربات . (٦)

اما من حيث اهتمام الشعراء بموسيقاهم الداخلية أو ارتباط ذلك كله
بالمعنى وتأثيره فيه فانهم أولوا هذا الامر اهتماما واضحا جعل قصائدهم تناسب
ببسر وسهولة ، وجمال ودقة تعبير . فلقد اهتم الشعراء باختيار الالفاظ الرقيقة
وراعوا مسألة إنسجام بعضها مع بعض . لهذا كان شعرهم واضح المنان سبيلا
ذا جرس عذب ووقع جميل . ولقد ساعد على تحقيق ذلك اهتمامهم في اياد بعض
الفنون البلاغية التي تهتم باللفظ وتتلاعب فيه كالجناس والطباق والسجع وغيره .
فكان لهذه المحسنات دور عمل على اشاعة الموسيقى الداخلية وتناغمها مع البحر
الخاص للقصيدة من جهة ومع قافيتها من جهة اخرى . ونلاحظ كيف يوازن الاعلى
التطليعي بين آخر كلمة من الصدر مع آخر كلمة من المعجز متلاعها بالجناس فيقول (٧)

ما من كمت غرامـه	حتى اضرب به الفـرامـه
والى العذول ملامـه	والصبـه بولـه المـلامـه
هلا رعبت ذمامـه	والحبـه أيسره ذمـامـه

وكان للجناس الذي نجده بكثرة ، أثره الموسيقي على الشعر كما نلمسه في

-
- | | |
|-----|-----------------|
| (١) | النفح : ١١٠ / ٢ |
| (٢) | م : ٨٥ / ٢ |
| (٣) | م : ٢٢٨ / ٣ |
| (٤) | م : ٦٢٥ / ١ |
| (٥) | م : ٤٩ / ٤ |
| (٦) | ديوانه : ٢٩٦ |
| (٧) | ديوانه : ٢٦٠ |

مطلع قصيدة لابن السيد البطلموسي يمدح فيها ابن عـود : (١)

هَمْ سَابِسُونَسِي حُصْنٍ صَبْرِيٍّ اَذْ بَانُوا بِاقْفَارِ اطْوَايٍ مَلَالِهَا بِسَانٍ

ونلمس الأثر الموسيقي للطبعا في قول أبي المطرف : (١)

يَسْرُوحُ لَتَعْدُ بِبِالْفُوسِ وَيَفْتَدِي وَيَطْلَعُ فِي افقِ الْجَمَالِ وَيَغْرِبُ

أما القافية فلا جدال في أهميتها في خلق الاطار الموسيقي بوصفها رابطة للتوازن وقد جاءت قوافيهم سهلة تلقائية غير متكلفة وكأنها حاضرة في بديهة الشعراء وفسي إذ هانهم . ولم نجد اهتماما خاصا لدى الشعراء بقافية معينة أو حرف روي دون غيره . وإنما نجدهم يستخدمون كل حروف المعجم في هذا المجال . إلا أننا نجدهم أحيانا يعمدون الى لزوم ما لا يلزم في مجال القوافي على طريقة أبي العلاء المعري ولعل الحصري القيرواني هو ممن اهتموا بهذا الجانب فيقول : (٢)

نَحْبَةَ مُشْتَاقٍ مَعْضُومَانَا عَلَى قَدَمٍ زَلَّتْ وَلَمْ تَنْتَبِهْ
تَرَكْتُ النَّبِيَّ مِنْ أَجْلِهَا جَدَّ بِي السُّرْنَ عَلَى أَنْفِي أَحْبَبْتُهَا وَأُحِبُّ

وقد نجدهم يجنسون في قوافيهم على ما مر بنا ، وربما جاء هذا الأمر لديهم تلقائيا بسيطا غير متكلف فيكون عندها مقبولا جميلا . (٤)

(١) وفيسات الاعيان : ٩٦/٣

(٢) الذخيرة : ٨٩٦/٢/٣

(٣) ابنو الحسن الحصري القيرواني : ٢١٤

(٤) الخريدة : ٣٠٥

الخاتمة

=====

وبعد ، فقد وصل البحث الى نهايته ، وكملت صورته ، ووجدت أساسه بعد جهد وعناء ومشقة . لذا أرى لزماً علي أن اقف وقفة عاجل لأستريح الحقائق التي توصلنا اليها ، والنتائج التي وقفنا عندها ونحن نبحث في حالة الشعر في أيام بني هود :

• إنجده ملوك بني هود في حالات الأمن والاستقرار نحو العلوم والآداب حيث تنشط في أثناء ذلك الحركة الثقافية ، ويجد الابداع الشعري الأجواء الملائمة . وقد اختص حكام بني هود باهتمامهم العلمية والفلسفية فضلاً عن الشعر . وكان بلاطهم متدفقا بالحياة والترف ، وكانت لهم مواقف مشهودة في رعاية العلم والعلماء والآداب والآدباء .

• لقد تمكننا في البحث من وضع اليد على ترجمة أربعة وثلاثين شاعرا من مختلف الطبقات ، وقد تفاوتت نشاطاتهم وأغنيا رهم تبعاً لمواقفهم من الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية . واتجهوا في قصائدهم إلى اتجاهات مختلفة تتناسب وطبقاتهم ومراكزهم . فالشعراء من الحكام والقادة غالبا ما يفخرون بأنفسهم وأعمالهم والآدباء ينتظرون في مجالسهم والعلماء والزهاد في حكمهم وعشهم على العمل الصالح ، والشعراء المحترفون نظموا في جميع الأغراض . ولم يكن هذا الأمر قاعدة مضطربة . فقد نظم الجميع في جميع الأغراض مستلهمين بيئتهم وواقعهم ومجتمعهم .

• وقد انعكست طبيعة الحياة الاجتماعية والعلمية والثقافية والفكرية والطبيعية على أساليب الشعر فجاء متوافقا مع طبيعة التحول الحضاري الجديد وتميزت بنكهته الأندلسية ، واستوحى الشاعر من بيئته وثقافتها واقتباس منها فكانت للشعر الاندلسي في هذه المدة روحه الخاصة وإن لم يكن وليدا جديدا . وكان مرآة انعكست عليها مظاهر الجمال وروح الطبيعة الفاتنة

متأثرا بأجواء الانس ومجالس الطرب والشراب ، وكانت مواضيع الشعر غالبا ما تكون محكومة بالمواقف والمناسبات ، لذلك عار الشعر وسيلة للتعبير عن معان شاملة خلقتها الحياة الجديدة .

• ونظم شعرا بني همدان في مختلف الأغراض الشعرية المعروفة ، ولوحظ ان غرض المديح كان من أقدم الأغراض الشعرية حظا عند حكام بني همدان ، وقد تمكن البحث من تحديد أسباب هذه الظاهرة ، وتتلخص في ان حكام بني همدان لم يحفلوا بشعر المديح ولم يشيخوا علمه لانهم لم يكونوا بحاجة للمديح ، لأنهم موصوفين بالشجاعة والقوة . وفي الوقت نفسه وصل اليها من شعر الغزل انتاج غزير ساهم في نظم الشعراء على مختلف طبقاتهم ومشاربهم تمشيا مع الوضع الاجتماعي كما أبدع الشعراء في غرض الرثاء ، وتميزوا في رثائهم لآلئهم والابناء والزوجات وبرعوا ايضا في شعر الطبيعة وأجادوا فيه . وشهد هذا الغرض على ايديهم تطورا ملحوظا . وكذلك شهدت حركة الزهد نشاطا مميزا بسبب الأحوال الاجتماعية التي أفرزت ايضا النقد والسكوى وما يتعلق بهما من عتاب وسفاعات فضلا عن سخفهم بشعر المراجعات والمجاوبات . وكانت البنت الفنية لجميع الأغراض الشعرية تنوع بين القصائد الطويلة والقصائد .

• لقد ادى الشاعر معانيه من خلال لغته القريبة من نفسه وبديته فكان أسلوبه سهلا ، ولغته مألوفة والفاظه واضحة وتراكيبه سلسة . ولاحظنا الرقة والسذوبة وإشراك الطبيعة في المشاعر والاحاسيس ، فكان الشعر عددا للواقع واستجابة للسذوق المجتمعية .

• وقد برع الشعراء في رسم صورهم ، وتكونت لدينا لوحات متكاملة تقسم على التشبيه والاستعارة والفنون البلاغية الاخرى تستمد من الطبيعة ومظاهرها مادة والوانا تنزهين بها ، مما يوكد سعة خيالهم . فكانت لعنايتهم في رسم

الصور آثار قوية في زيادة التأثير وتأجيج الأحاسيس وخلق التفاعل بين الشاعر والفكرة والروية بالشكل الذي خلق فيها الاستجابة والمتعة .

✦ واستعان الشاعر بالفنون البلاغية ، وتلاعب بالالفاظ ، كما طغت على شعر ذلك العصر الصنعة البديعة وساهم في ذلك الشعراء بدرجات متفاوتة ، وكانت مظاهر البيئة مورداً ومهلاً لهذه المحسنات .

✦ ونظم شعراء سرقسطة على جميع البحور الشعرية المعروفة ، ووجدوا شعرهم في عمومهم على النهج الموسيقي العام للقصيدة العربية ، وكانت حصص البحور الرئيسية هي المقدمة مثل الطويل والكامل والبسيط ، ولم يتخذ الشعراء بحورا معينة بل اهتموا بموسيقاهم الداخلية وحاولوا ربط ذلك كله بالمعنى فانسابت قصائدهم بركة وسهولة ، وراعوا مسألة انسجام الالفاظ فكان شعرهم واضح المعاني سهلاً ذا جرس عذب ووقع جميل . وساعت الفنون البلاغية في اعادة الموسيقى الداخلية من خلال تناغمها مع الوزن والقافية .

✦ كما اسهم شعراء سرقسطة في نظم الموشحات فاحسنوا في ذلك ، وكان بناء هذه الموشحات من حيث تعدد الموضوعات فيها لا يختلف عما هو موجود في النماذج في أحيان كثيرة .

✦ واخيرا فانني أضرب الى الله تعالى ان اكون قد استوفيت كل مطالبات هذه الدراسة خدمة خالصة لوجهه الكريم ، ولتراث امتنا الخالد . فان كنت قد وفقت لذلك ، فنعمة منه وبركة ، وهو غاية ما أردته وسعيت اليه ، وان كنت قد جانبته جادة الحق والصواب فحسبي ما بذلت .

والله تعالى أسأل ان تكون أغلاطي محسوبة وعفواتي معدودة فلم ينس لي ادعاء الكمال ، فالكمال لذي الكمال عز في عليائه والحمد لله أولا وآخرا .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين . . . وعلى الله
تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

المصادر والمراجع

=====

- * ابن بسام وكتابه الفخيرة - الدكتور حسين يوسف خريوش - دار الفكر للنشر والتوزيع - عمان ١٩٨٤ .
- * ابن حزم الاندلسي - حياته وادبه - الدكتور عبدالكريم خليفة - مؤسسة مستوفى اخوان - بيروت . د . ت .
- * ابن سناء الملك ومشكلة العقم والابتكار في الشعر - الدكتور عبدالعزيز الاخواني - دار الثقافة والاعلام - بغداد ط ٢ ١٩٨٦ .
- * ابو الحسن الحصري القيرواني - محمد المرزوقي والدكتور الجبلاني الحاج يحيى مكتبة المنار تونس ١٩٦٣ .
- * الاتجاه الاسلامي في الشعر الاندلسي في عهد ملوك الطوائف والمرابطين - الدكتور منجد مصطفى بهجة - مؤسسة الرسالة - بيروت ط ١ - ١٩٨٦ .
- * اتجاهات شعر الغزل في عهد الطوائف - انقاد عبدالله محسن العاني - رسالة ماجستير على الاله الطابعة - جامعة بغداد - الاداب - ١٩٨٦ .
- * اتجاهات الشعر الاندلسي الى نهاية القرن الثالث الهجري - الدكتور نافع محمود - دار الشؤون الثقافية - وزارة الثقافة والاعلام - بغداد ط ١ - ١٩٩٠ .
- * الاحاطة في اخبار غرناطة - لسان الدين ابو عبدالله محمد بن عبداللطف اللساني ابن الخطيب - تحقيق محمد عبدالله عنان - ١٩٥٥ .
- * اخبار مجموعة - في فتح الاندلس وذكر امرائها - تحقيق ابراهيم اليباري - دار الكتاب المصري - اللبناني ط ٢ ١٩٨٩ .
- * ادب الاندلس وتأريخها - ليقي بيروثينسال - دراسة معاصرة - من مطبوعات كلية الاداب - جامعة فاروق - ترجمها الى العربية محمد عبدالهادي العبادي بك المطبعة الأميرية - القاهرة - ١٩٥١ .

* أدب الفكاك - الاندلسي - دراسة نقدية تطبيعية - الدكتور حسين خريوش - منشورات
جامعة اليرموك - الاردن - ١٩٨٢ .

* الادب الاندلسي في عصر الموحدين - الدكتور حكمة علي الاوسي - مكتبة الخانجي -
القاهرة - د . ت .

* الادب الاندلسي من الفتح الى سقوط الخلافة - الدكتور احمد هيكل - دار المعارف مصر
ط ١١٨٥ .

* الادب العربي في الاندلس - الدكتور عبد العزيز عتيق - بيروت - دار النهضة ط ١٦٧٥ .

* الادب المقارن - الدكتور محمد غنيمي هلال - دار النهضة مصر للطبع والنشر القاهرة ط ١٧٧٢ .

* الاسلام في اسبانيا - لطفي عبد البديع - القاهرة - ط ١٩٥٨ .

* الاسلام ونهضة الاندلس - احمد مطهر العظمة - دمشق - ط ١٩٦٢ .

* الاسلوب - احمد الشايب - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة ط ١٩٦٤ .

* الاصوات اللغوية - الدكتور ابراهيم انيس - مكتبة الانجلو المصرية ط ٥ - ١٩٧٥ .

* اصول النقد الادبي - احمد الشايب - القاهرة - النهضة المصرية ط ١ - ١٩٧٣ .

* اعلام الاعلام في من يبيع قبل الاحتلال من ملوك الاسلام - لسان الدين بن الخطيب

اللساني - تحقيق ا . لفي برونسمال - بيروت ط ٢ - ١٩٥٦ .

* بدائع البدائع - علي بن ظافر الازدي - المطبعة البهية المصرية ١٣٠٤ هـ .

* بغية المتسرفي تاريخ رجال أهل الاندلس احمد بن يحيى بن عميرة الضبي

(ت ٥٩٦ هـ) ط ١ تحقيق ابراهيم الابياري - دار الكتاب العربي - اللباني القاهرة

بيروت ١٩٨٩ .

* بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي

(ت ١١١٩ هـ) تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم - المكتبة المصرية - بيروت د . ت .

- بلاغة العرب في الاندلس - احمد غديف - مصر مطبعة الاعتماد ط ١٩٦٨ .
- البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب - عبدالواحد بن علي بن عذارى المراكشي (ت ٩٤٧ هـ) تحقيق إ . لقي بيروفسال - دار الثقافة بيروت لبنان ١٩٨٩ .
- البيعة الاندلسية واثرها في الشعر - عمر ملوك اللوات - الدكتور سعد إسحق شليبي - دار نهضة مصر للطباعة والنشر - القاهرة - ١٩٧٨ .
- تاريخ الادب الاندلسي - عمر الطوائف والمرايطين - الدكتور احسان عباس - دار الثقافة بيروت - المكتبة الاندلسية - ط ١ ١٩٦٢ .
- تاريخ ابن خلدون - كتاب العبرود يوان البتدا والخبر - العلامة عبدالرحمن بن خلدون المغربي (ت ٨٠٨ هـ) دار الكتاب اللبناني - مكتبة المدرسة - ١٩٨٣ .
- تاريخ الادب العربي - الدكتور عمر فروخ - دار العلم للملايين بيروت ط ١ ١٩٨١ .
- تاريخ الادب العربي - كارل بروكلمان - نقله الى العربية الدكتور رمضان عبدالنواب وراجع الترجمة الدكتور سيد يعقوب بكر - دار المعارف مصر ١٩٧٧ .
- تاريخ الادب العربي في الاندلس - ابراهيم علي ابو الخشب - القاهرة - دار الفكر - ١٩٦٦ .
- تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي - حسن ابراهيم حسن - مكتبة النهضة المصرية ط ١ ١٩٦٧ .
- تاريخ افتتاح الاندلس - ابو بكر محمد بن القوطية - تحقيق ابراهيم اليبساري - دار الكتاب المصري - اللبناني ط ١ ١٩٨٩ .
- تاريخ البحرية الاسلاميه - في المغرب والاندلس - الدكتور السيد عبدالعزيز سالم والدكتور احمد مختار العبادي - القاهرة - دار النهضة العربية - بيروت لبنان - ١٩٦٩ .
- تاريخ الحكماء - وهو مختصر الزواني المسمى بالمنتخبات الملتقاة من كتاب اخبار العلماء باخبار الحكماء - اجمال الدين الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦ هـ) مكتبة المثنى بغداد - مؤسسة الخانجي - مصر .

- * تاريخ الطبري - تاريخ الرسل والملوك - ابو جعفر بن جرير الهميري (ت ٢١٠هـ)
تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم - دار المعارف القاهرة - ١٩٧٨ -
- * تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس - الدكتور خليل ابراهيم السامرائي والدكتور
عبدالواحد ذنون طه والدكتور ناطق صالح مطلوب - وزارة التعليم العالي والبحث
العلمي - جامعة الموصل - مديرية دار الكتب للطباعة والنشر - ٨٠٢ .
- * تاريخ قضاة الاندلس (كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا) لابي
الحسن علي بن عبدالله المالقي الاندلسي تحقيق
الشيخ بروندسار دار
الكتاب المصري - القاهرة ١٩٤٨ .
- * تاريخ مدينة المريه الاسلاميه - قاعدة اسطول الاندلس دار النهضة العربية للطباعة
بيروت لبنان ط ١ ١٩٦٩ .
- * تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس - الدكتور السيد عبدالعزيز سالم - بيروت
١٩٦٢ .
- * تاريخ النقد الادبي عند العرب - الدكتور احسان عباس - دار الثقافة - بيروت
لبنان ط ٣ ١٩٨١ .
- * التعازي والمراثي لابي العباس محمد بن يزيد المعروف بالبهرد (ت ٢٨٥هـ) تحقيق
محمد الديساجي - دمشق - مطبعة زيد بن ثابت ١٩٧٦ .
- * التعبير والاسلوب - الدكتور علي جواد الطاهر وآخرون ١٩٨٠ .
- * التكملة لكتاب الصلة لابي عبدالله محمد بن عبد الله بن ابي بكر المعروف بابن الابار
(ت ٦٥٨هـ) تحقيق ابراهيم الابيساري - دار الكتاب المصري - اللبناني ١٩٨٩
- * التنبيه والاشراف - ابو الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٦هـ) تصحيح
عبدالله اسماعيل الصاوي - القاهرة ١٩٣٨ .

جذوة المفتيس في تاريخ علماء الاندلس - أبو محمد عبد الله بن محمد الحميدي
(ت ٤٨٨ هـ) تحقيق ابراهيم اليازجي - دار الكتاب العربي اللبناني بيروت ٢٠١٩

جمهورية انساب العرب - ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الاندلسي
(ت ٤٥٦هـ) تحقيق عبدالسلام محمد عارون - القاهرة - ١٩٦٦ .

جيش التوشیح - تصنیف لسان الدین محمد بن عبداللہ بن سعید بن عبداللہ التلمسانی (ت ۷۷۶ھ) تحقیق ہلال ناجی - مطبعة المنارتون - ۱۹۶۷ء

الحب المثالي عند العرب - الدكتور يوسف خليف - دار المعارف مصر - ١٩٦٠ -

الحركة اللغوية في الاندلس منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر الملوك - البيهق
حبيب مطلق - بيروت - المكتبة العصرية - ١٩٦٣

حضارة العرب في الاندلس - ا . لبقی بروفسر - ا ل - ترجمة ذوقان قرقول - بيروت

الحلة السرا - أبو عبدالله محمد بن عبدالله المعروف بابن الأبار (ت ٦٥٨هـ)
تحقيق وتعليق حسين مؤنس - الشركة العربية - القاهرة - ط ١ - ١٩٦٣.

الحلل الهندسية في الاخبار والآثار الاندلسية - بقلم شكيب ارملان - مكتبة
الحياة - بيروت ١٩٥٠ ت .

الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية (منسوب لابن الخطيب) عن بتصحيحه
الميد بشهر الفورتسي - تونس ١٣٢٩ هـ

الحياة الادبية في المغرب على عهد الدولة العلوية الدكتور محمد الاخضر - دار
الارشاد الحديثة - الدار البيضاء ١٩٧٢

- الحياة العلمية في مدينة بلنسية الاسلامية (١٢-٤٩٥هـ) عبدالكريم عجيبي -
حسين ، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٧٦ .
- خريدة القصر وجريدة العصر - ابو عبدالله محمد بن حامد بن عبدالله بن علي
المعروف بالعماد الاصفهاني الكاتب (ت ٥٩٧هـ) قسم شعراء المغرب تحقيق آذرتاشر
اذرنوش - نقحه وزاد عليه محمد المرزوقي ، محمد العروسي الملوي والجيلاني -
الحاج يحيى - الدار التونسية ١٩٦٦ .
- خمس مداخل الى النقد الادبي - تصنيف ويلبريس - سكوت - ترجمة وتقديم الدكتور
عناد غزوان اسماعيل ، جعفر صادق الخليفي - وزارة الثقافة والاعلام - دار الشؤون
الثقافية العامة - ١٩٨٨ .
- دراسات ادبية في الشعر الاندلسي - الدكتور سعد اسماعيل شلبي - دار نهضة
هر للطبع والنشر - الفجالة القاهرة - ١٩٧٢ .
- دراسات أندلسية في الادب والتاريخ والفلسفة الطاهر أحمد مكي - القاهرة ١٩٨٠
- دراسات في الادب الاندلسي - الدكتور سامي مكسي العاني - العراق ١٩٧٨ .
- دراسات في علم النثر الادبي - الدكتور حامد عبدالقادر - المطبعة النموذجية ١٩٥٤
- دراسات ونماذج في مذاهب الشعر ونقده - الدكتور محمد غنيمي هلال - دار نهضة
هر للطبع والنشر - القاهرة د ٠ .
- دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي - العصر الثاني من كتاب دول -
الاسلام في الاندلس لمحمد عبدالله عنان - القاهرة - مطبعة المدني - مكتبة الخانجي -
القاهرة ط ٣ - ١٩٨٨ .
- دولة الاسلام في الاندلس - العصر الاول - محمد عبدالله عنان القاهرة ط ٤ ١٩٦٩ .

- * ديوان الاعص التاطيلي ومجموعة من موشحاته - أبو جعفر احمد بن عبدالله بن -
ابن هريزة (ت ٥٦٥هـ) تحقيق الدكتور احسان عباس - دار الثقافة بيروت ١٩٦٣
- * ديوان الجزار السرقسطي (روضة المحاسن وعمدة المحاسن) لابي بكر محمد المعز
بالجزار السرقسطي - وفصول من كتابه بادرة العصر وفائدة العصر - عنده ابي عبدالله
بن مطروح السرقسطي (ت ٦٠٦هـ) تحقيق ودراسة الدكتور منجد هداي بهجة - ابعة
المجمع العلمي العراقي ١٩٨٨
- * الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة - أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت ٥٤٢هـ)
تحقيق الدكتور احسان عباس - دار الثقافة - بيروت لبنان ط ٢ ١٩٧٩
- * رايات المبرزين وغايات المميزين - ابو الحسن علي بن سعيد بن موسى بن سعيد
المغربي (ت ٦٨٥هـ) ايميلو غارسيا غومس - طبعة مدريد ١٩٤٢
- * الرثاء - الدكتور شوقي غنيث - دار المعارف مصر ١٩٥٥
- * رثاء الابناء في الشعر العربي الى نهاية القرن الخامس الهجري - الدكتور محيى
صالح موسى يحيى - جامعة اليرموك - مكتبة النار - الاردن د ٠ ت
- * رحلة الادب الى اوربا - محمد مفيد الشوباشي دار المعارف - مصر ١٩٦٨
- * رحلة الاندلس - حديث الفردوس المفقود - الدكتور حسين مؤنس - الشركة المصرية
للطباعة والنشر القاهرة ط ١ ١٩٦٣
- * الروس المعطار في خبر الاقطار - محمد عبدالمنعم الحميري (ت ٤٤٠هـ) تحقيق
الدكتور احسان عباس - مكتبة لبنان ط ٢ ١٩٨٤
- * زاد المسافر وغرة محبها الادب المسافر لابي بحر عفوان بن ادريس التجيبي المرسي
(ت ٩٨٠هـ) اعده وعلق عليه عبدالقادر محداد - دار الراشد العربي بيروت ١٩٨٠
- * شذرات الذهب في اخبار من ذهب لابي الفلاح عبدالحى بن العماد الحنبلسمي
الاصفهاني (ت ١٠٨٩هـ) دار الكتب العلمية بيروت لبنان د ٠ ت

- * الشرق الاسلامي والحضارة العربية الاندلسية - اليحيى بروثنسال - ترجمة -
حسين مؤنس - دار الطباعة المغربية - ١٩٥٠
- * الشعر الاندلسي بحث في تطوره وخصائصه - غارسيما غومير - ترجمة حسين
مؤنس - القاهرة اشرف وزارة التربية والتعليم - مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٩
- * الشعر السياسي الاندلسي في عصر ملوك الطوائف - محمد شهاب احمد - رسالة
ماجستير على الالة الطابعة - الاداب الجامعة المستنصرية - ١٩٨٨
- * الشعر في بلنسية - عباس جام - رسالة ماجستير - على الالة الطابعة مقدمة الى
جامعة بغداد - ١٩٨٨
- * الشعر في ظل بني عباد - محمد مجيد السعيد - مطبعة النعمان - النجف -
الاسرى ط ١ - ١٩٧٢
- * الشعر في عهد المرابطيين والموحدين بالاندلس - الدكتور محمد مجيد السعيد -
العراق - وزارة الثقافة والاعلام - دار الرشيد للنشر - ١٩٨٠
- * الشعر والبيئة في الاندلس - الدكتور ميشال عاصي - منشورات المكتب التجاري للاباعة
والنشر والتوزيع - بيروت ١٩٧٠
- * الشعر والشعراء - ابو محمد عبدالله بن مسسلم الدينوري بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)
حققه وضبط نصه الدكتور هادي قسيحة ، راجعه وضبط نصه الاستاذ نعيم زرزور - دار
الكتب العلمية - بيروت لبنان ١٩٨٥
- * شمس العرب تسطع على الغرب - زهير يد هونك - ترجمة فاروق بيشون وكمال
دسوقي - دار الافاق الجديدة - بيروت ط ٤ - ١٩٨٠
- * الصلة - أبو السقام حلف بن عبد الملك بن بشكوال (ت ٥٧٨هـ) تحقيق ابراهيم
الابيارى - دار الكتاب العربي - اللبناني ١٩٨٩

- * الصورة الشعرية - سي دي لوير - ترجمة الدكتور احمد صديق الجنابي وآخرون
دار الرشيد - بغداد ١٩٨٢
- * الصورة الفنية معياراً نقدياً - الدكتور عبدالاله الصانع - دار الشؤون الثقافية
وزارة الثقافة والاعلام - بغداد ط ١ ١٩٨٢
- * الصورة في شعر بشار بن برد - الدكتور عبدالفتاح نافع - دار الفكر للنشر والتوزيع
عمان ١٩٨٣
- * الطبعة في الشعر الاندلسي - الدكتور جودة الركابي - مطبعة جامعة دمشق ١٩٥٩
- * طوق الحطامة في الالفه والالاف - ابن حزم الاندلسي (ت ٤٥٦هـ) المحامي فاروق
سعد - بيروت لبنان - دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر ١٩٨٦
- * شاهرة التكمب وأشهرها في الشعر العربي ونقد - الدكتور درويش الجندي - مكتبة
نهضة مصر للطباعة الرسالة ١٩٦٦
- * ظهرا الاسلام - احمد امين - دار الكتاب العربي بيروت لبنان ط ٥ د ٥
- * العربي بقلية - الدكتور احسان عباس دار الثقافة بيروت لبنان ط ٢ ١٩٧٥
- * العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده - أبو الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي
(ت ٤٥٦هـ) حققه وفصله وعلق حواشيه - محمد محي الدين عبدالحميد دار الجيل
ط ٤ ١٩٧٢
- * فتوح البلدان - احمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت ١٧٩هـ) القسم الاول
تحقيق عبدالله انيس الطباع وعمر انيس الطباع بيروت ١٩٥٢
- * فجر الاندلس - حسين مؤنس - القاهرة - ١٩٥٩
- * فصول في الشعر ونقده - الدكتور شوقي صديق دار المعارف - مصر ط ٣ ١٩٨٨

- فن الشعر الدكتور احسان عباس - دار الثقافة بيروت لبنان ط ٢ د ٠ ت .
- فن الهجاء وتطوره عند العرب - ايليا حاوي - دار الثقافة بيروت د ٠ ت .
- فن الوصف وتطوره في الشعر العربي ، ايليا حاوي دار الكتاب اللبناني بيروت ط ٢ . ١٩٦٧ .
- الفن ومذاهبه في الشعر العربي - الدكتور شوقي ضيف دار المعارف مصر ط ١ ١٩٦٩ .
- نوات الوفيات والذيل عليها - محمد بن شاكربن احمد الكتبي (ت ٧٦٤هـ) تحقيق الدكتور احسان عباس دار الثقافة بيروت د ٠ ت .
- في الادب الاندلسي - الدكتور جودة الركابي - دار المعارف مصر ١٩٦٦ .
- في الادب الاندلسي - الدكتور محمد كامل الفقي - بيروت دار الفكر العربي ط ١ ١٩٧١ .
- في الشعر الاوربي المعاصر الدكتور عبدالرحمن بدوي الموسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت ط ٢ ١٩٨٠ .
- في النقد الادبي - الدكتور شوقي ضيف - دار المعارف مصر ١٩٦٤ .
- قرطبة في التاريخ الاسلامي - جودة هلال ومحمد محمود شيخ - القاهرة ١٩٦٢ .
- غضايا اندلسية - الدكتور بندر متولي حميد - دار المعرفة - القاهرة ١٩٦٤ .
- قلائد العقبان ومحاسن الاعيان - ابو النصر بن محمد بن عبدالله القيسي الاشيلي الشهير بابن خاقان (ت ٥٢٩هـ) حققه وعلق عليه الدكتور حسين يوسف حريوش - مكتبة المنار - الاردن - ط ١ ١٩٨٨ .
- المثلث - ابو محمد بن عبدالله بن محمد بن السيد البعلبوسي (ت ٥٢١هـ) تحقيق ودراسة الدكتور صلاح مهدي الفرطوسي - دار الحرية للطباعة بغداد ١٩٨١ .

- * محمد بن عمار الاندلسي - دراسة أدبية تاريخية - الدكتور صلاح حارس - مطبعة
الهدى - بغداد - ١٩٥٧ -
- * مختارات من الشعر الاندلسي جمعها وحققها الدكتور ر. أ. نيدل - ونشرت بإشراف
الدكتور عمر فروخ - دار العلم للملايين بيروت ط ١ - ١٩٤٩ -
- * مختارات من الشعر الاندلسي وفصول في شعر المغرب وصقلية وفي الموشحات والازجال
الدكتور محمد رضوان الداية - المكتب الاسلامي للطباعة والنشر بيروت ٥٠ ص -
المدني في عصر الطوائف - حامد كاظم محمد - رسالة ماجستير على الالة التابعة
جامعة بغداد ١٩٨٨
- * مرآة الاطلاع على اسما' الامكنة والبقاع - لطفي الدين عبدالمؤمن عبدالحق البغدادي
(ت ٧٣٩ هـ) تحقيق محمد علي البجاوي - دار احبائ' الكتب العربية ١ - ١٩٥٤
- * المرأة في الشعر الاندلسي - عصر الطوائف - ملسم سلمان علي - رسالة ماجستير -
على الالة المطبعة بغداد ١٩٨٦
- * المطارب من اشعار اهل المغرب لذي النسيب ابي الخطاب عمر بن حسن بن دحيه
الكلبي (ت ٦٣٣ هـ) تحقيق ابراهيم الابيساري والدكتور حامد عبدالمجيد والدكتور احمد
احمد بدوي - مراجعة الدكتور طه حسين - المطبعة الاميرية - القاهرة ١٩٥٤
- * مطلع الانفس ومسرح التامس في ملح أهل الاندلس - ابو النصر بن محمد بن عبد الله
بن خاقان (ت ٥٢٩ هـ) دراسة وتحقيق محمد علي شوابكة - دار عمار - مؤسسة الرسالة
ط ١ ١٩٨٣
- * المعجب في تلخيص اخبار المغرب - عبد الواحد بن علي بن عذاري المراكشي (ت ٤٦٧ هـ)
ضبطه وصححه وعلق حواشيه وانشأ مقدمته محمد سعيد العريان ومحمد العربي
العلمي - مطبعة الاستقامة القاهرة ط ١ ١٩٤٩

- معجم الادب (كتاب ارشاد الارب الى معرفة الادب
- ابو عبدالله شهاب الدين ياقوت الحموي (ت ٦١٦هـ)
اعتنى بنسخه وتصحيحه د. ص. مرجليوث ط ١٩٦٧ .
- معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي - المستشرق زامباور - اخرج
الدكتور زكي محمد حسن وآخرون وترجمة الدكتورة سيدة اسماعيل كاشف وآخرون
دار الرائد العربي - بيروت ١٩٨٠ .
- معجم البلدان - ابو عبدالله شهاب الدين ياقوت الحموي (ت ٦١٦هـ) بيروت دار
الفكر - دار صادر د. ت .
- المغرب في حلق المغرب - ابو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي (ت ٦٥٨هـ)
حققه وعلق عليه الدكتور شوقي ضيف - دار المعارف - مصر ط ١٩٧٨ .
- مقدمة ابن خلدون - العلامة عبدالرحمن بن خلدون - تحقيق الاستاذ حجاز عاصم -
منشورات دار مكتبة الهلال - بيروت ١٩٨٦ .
- ملاحج السرد القصصي في الشعر الاندلسي - دراسة نقدية - الدكتور انيس
عبدالله محسن العاني - رسالة دكتوراه على الالة المطبعة مقدمة الى جامعة بغداد
كلية الاداب ١٩٩٠ .
- نصوص عن الاندلس - ابو العباس احمد بن عمر الدلائي (ت ٤٧٨هـ) تحقيق الدكتور
عبد العزيز الاخواني - مدريد ١٩٦٥ .
- نظريات النقد العربي وتطورها الى عصرنا - محي الدين صبحي - الدار
العربية للكتاب - ليبيا - تونس ١٩٨٤ .
- نفع الطبيب من حسن الاندلس الوطيد - الشيخ احمد بن محمد المقرئ التلمساني -
تحقيق الدكتور احسان عباس - بيروت دار صادر ١٩٦٨ .

* نقد الشعر - لابي الفرج فدامة بن جعفر - تحقيق وتعليق د . محمد عبدالمنعم خفاجي - دار الكتب العلمية - بيروت لبنان . د . ت .

* النقد الادبي الحديث - الدكتور محمد غمبي هلال - نهضة مصر للطباعة والنشر - القاهرة ١٩٧٧ .

* النقد الادبي الحديث - أصول واتجاهات رواده - الدكتور محمد زغلول سلام - منشأة المعارف - الاسكندرية - مصر ١٩٨١ .

* النقد الادبي في المغرب العربي - الدكتور عده عبدالعزیز قديلة - مكتبة الانجلو-المصرية ١٩٧٣ .

* نكت الهميان في نكت العميان - صلاح الدين خليل آييك السفدي (ت ٧٦٤هـ) - مصر - المطبعة الجمالية ١٩١١ .

* الوساطة بين العتبي وخصومه للقاضي علي بن عبدالعزیز الجرجاني - تحقيق وشن محمد ابو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي - دار القلم بيروت د . ت .

* وفيات الاعيان وانها ابنا الزمان - لابي العباس شمس الدين بن خلكيان تحقيق الدكتور احسان عباس - دار صادر بيروت ١٩٦٧ .